
1951



الجواهر المنثورة ، تأليف القشيري، عبدالكريم بن هوازن -٤٦٥هـ . خط شيخ محمد بن شيخ جنيدبن شيخ سندل الحنفي في سنة ٩٦٤هـ .

٧٨ق ١٣س ١٨×١٤سم

نسخة جيدة ،ضمن مجموع (ق١٢٤- ٢٠٢) ،خطها نسخ معتاد .

الأعلام ٤:١٨٠ هدية العارفين ١:٦٠٧

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ

كتاب في فضيلة الألفة والأخوة ، كتبت في القرن التاسع أوالعاشر الهجري تقديرا .

١٢٢ق ١١س ١٨×١٣سم

نسخة حسنة ، (ضمن مجموع ق ١-١٢٢) خطها نسخ مشكول وبأولها فائدة، تليها فائدتان في قراءة القرآن والدعاء به وفي صلاة الجنازة وتملك مؤرخ سنة ١٠٣٥هـ .

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- تاريخ النسخ .

مجموعة

من آداب الصحبة

عن كعب اوحى الله تعالى الى موسى وقال يا موسى لا تسال مني
اربعًا فاني لم اعطها لاحدٍ من قبلكم ولا اعطيتها لاحدٍ
الاول لا تسأل مني الغناء فانك لا تجده وكل مفتقر الى
وانا الغني والله الغني وانتم الفقراء والثاني
لا تسأل مني علم الغيب فانه لا يعلم الغيب الا
انا ولا يعلمُ الغيب الا الله والثالث لا تسألني
ان الكف لسان الخلق عنك فاني خلقتهم ورزقتهم
واحييتهم واميتهم وهم يذكروني بسوءٍ ولم
الكف لِسانهم عني ولا اكف لسانهم عنك والرابع
لا تسألني البقاء فانك لا تجده وانا الدائم الباقي
كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقال اوحى الله تعالى الى محمد عش ما شئت فانك ميت من قريب
واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمر صفوة عباده بلطائف التخصيص
تطولا وامتنانا والف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته
اخوانا ونزع الغل من صدورهم فظلوا في الدنيا اصدقاء
واخوانا وفي الآخرة رفقاء وخلانا والصلوة على محمد
المصطفى وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا
وفعلا وعدلا واحسانا اما بعد فان التحاب في الله
والاخوة في دينه من افضل القربات والطف ما يستفاد
من الطاعات في مجاري العادات ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون
بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الاخوة
عن شوائب الكدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها

يتقرب الى الله زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات
العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلثة ابواب
الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة في الله
وشروطها ودرجاتها وفوائدها الباب الثاني
في حقوق الصحبة وآدابها ولوازمها الباب
الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك
وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الاسباب

الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة في الله
وشروطها ودرجاتها وفوائدها فضيلة الالفة
والاخوة اعلم ان الالفة ثمرة حسن الخلق
توجب التحابب والتآلف والتوافق وسوء الخلق

يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ومهما كان المثمر
اي تقاطع
محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا تخفى في
الدنيا فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه وتعالى
به نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال وانك لعلى خلق
عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل
الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال
اسامة بن شريك قلت يا رسول الله ما خير ما
اعطي الانسان فقال حسن الخلق وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لاتمم محاسن الخلق وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مالوف ولا خير
فيمن لا يالف ولا يولف وقال صلى الله عليه وسلم

اثقل ما يوضع

اثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم
ما حسن الله خلق امرء وخلقه فيطعمه النار وقال
اي لا يطعمه النار
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق
فقال ابو هريرة وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل
من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك
ولا يخفى ان ثمرة الخلق الحسن الالفة وانقطاع الوحشة
ومهما طاب المثمر طابت الثمرة كيفما وقد ورد في الثناء
على نفس الالفة سيما اذا كانت الرابطة هو الدين والتقوى
وحب الله من الآيات والاخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع
قال الله سبحانه وتعالى مظهرا عظيم منته على الخلق بنعمة
الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

ولكن الله ألف بينهم وقال فأصبحتم بنعمته إخوانا أي بالألفة
ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال عز وجل واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا إلى قوله لعلكم تهتدون وقال
صلى الله عليه وسلم إن أقربكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقا
الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى الله
عليه وسلم في الثناء على الأخوة في الدين من أراد الله به خيرا
رزقه خليلا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وقال
صلى الله عليه وسلم مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين
تغسل إحداهما الأخرى وما التقى مؤمنان قط إلا أفاد
الله أحدهما من صاحبه خيرا وقال صلى الله عليه وسلم
في الترغيب في الأخوة من آخا أخا في الله رفعه الله درجة

في الجنة

في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال أبو إدريس الخولاني
لمعاذ إني أحبك في الله فقال له أبشر ثم أبشر فإني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطائفة
من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم
كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف
الناس ولا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم
المتحابون في الله رواه أبو هريرة وقال فيه إن حول
العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم
نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
فقالوا يا رسول الله حلهم لنا فقال هم المتحابون في الله تعالى

والمتجالسون في الله والمتزاورون وقال صلى الله عليه
وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان احبهما الى الله اشد
هما حبا لصاحبه ويقال ان الاخوين في الله اذا كان احدهما
اعلى مقاما من الاخر رفع الله الاخر معه الى مقامه وانه يلحق
به كما تلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان
الاخوة اذا اكتسبت في الله لم تكن دون عمل الولادة وقد
قال وقد قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم
اى لا ننقص
من شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلي وحقت
محبتي للذين يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتبا
ذلون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي

[illegible]

ان الله عز وجل

ان الله عز وجل يقول يوم القيامة اين المتحابون اليوم
اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب
نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته
امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله تعالى
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما انفقت يمينه وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجل
رجلا في الله شوقا ورغبة في لقائه الا ناداه ملك
من خلفه طبت وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم

إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا فقال

أين تريد فقال أريد أن أزور أخا فلانا قال لحاجة لك

عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة

له عندك قال لا قال فبمه قال أحبه في الله قال فإن الله

تعالى أرسلني إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه وقد وجب

لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب

في الله والبغض في الله فبهذا يجب أن يكون للرجل أعداء

يبغضهم في الله كما يكون له أصدقاء وإخوان يحبهم في الله ويروى

أن الله عز وجل أوحى إلى نبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا

فقد تعجلت الراحة وأما انقطاعك إلي فقد تعززت بي

ولكن هل عاديت في عدوا أو واليت في وليا وقال صلى الله عليه وسلم

اللهم لا تجعل

اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه مني محبة ويروى

أن الله عز وجل أوحى إلى عيسى عليه السلام لو أنك عبدتني

بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبغض في الله

ليس ما أغنى عنك ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام تحببوا

إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا

رضاء الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا

من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن

يرغبكم في الآخرة عمله وروي في الأخبار السالفة أن الله

تعالى أوحى إلى موسى بن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك

أخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازرك على مسرتي فهو لك

عدو وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام فقال يا داود ما لي أراك

منبوذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فقال
يا داود كن يقظانا واتد لنفسك اخدانا وكل خدن لا
يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو يقسي
قلبك ويباعدك مني وفي الاخبار داود عليه السلام انه
قال يا رب كيف لي ان يحبني الناس كلهم واسلم فيما بيني
وبينك قال خالق الناس باخلاقهم واحسن فيما بيني وبينك
وفي بعضها خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل
الآخرة باخلاق اهل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
ان احبكم الى الله الذين يالفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله
المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان وقال صلى الله عليه وسلم
ان لله ملكا نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول اللهم كما الفت

بين الثلج

بين الثلج والنار كذلك الف بين قلوب عبادك الصالحين
وقال ايضا ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة
في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم المتحابون في الله على عمود من ياقوت
حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة
يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول
اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم
لاهل الجنة كما تضيء الشمس عليهم ثياب سندس خضر
مكتوب على جباههم المتحابون في الله الآثار قال علي رضي الله عنه
عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة الا تسمع الى قول
اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال عبد الله
ابن عمر لو صمت النهار لا افطر وقمت الليل لا انام

وانفقت مالي علقا علقا في سبيل الله اموت يوم اموت وليس
في قلبي حب لاهل طاعة الله وبغض لاهل معصية الله
ما نفعني ذلك شيئا وقال ابن السماك عند موته اللهم انك
تعلم اني اذا كنت اعصيك فاني احب من يطيعك فاجعل
ذلك قربة لي اليك وقال الحسن على صدره يا ابن آدم لا
يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق
الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم
ليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة
في بعض الاعمال او كلها لا ينفع وقال الفضيل في بعض كلامه
هاها تريد ان تسكن الفردوس وتجاور الرحمن في داره
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين باي عمل عملته

باي شهوة

باي شهوة تركتها باي غيظ كظمته باي رحم قاطعة وصلتها
باي زلة لاخيك غفرتها باي قريب باعدته في الله
باي بعيد قاربته في الله ويروى ان الله عز
وجل اوحى الى موسى عليه السلام هل عملت عملا قط وقال
الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك فقال
ان صلوتك برهان والصوم جنة والصدقة ظل
والذكر نور فاي عمل عملت لي فقال موسى الهي دلني
على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط
هل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى ان افضل الاعمال
الحب في الله والبغض في الله وقال ابن مسعود لو ان رجلا
قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة لبعثه الله

يوم القيامة مع من احب وقال الحسن رضي الله عنه
مصارمة الفاسق قربان الى الله وقال رجل لمحمد
ابن واسع اني لاحبك في الله فقال احبك في الذي
احببتني له ثم حول وجهه وقال اللهم اني اعوذ بك
ان احب فيك وانت لي مبغض ودخل رجل على
داود الطائي فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال
اما انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر
ماذا ينزل بي انا اذا قيل لي من انت فتزار امن الزهاد
انت لا والله امن العباد انت لا والله امن الصالحين
انت لا والله ثم اقبل يوبخ على نفسه ويقول كنت
في الشبيبة فاسقا فلما شخت صرت مرائيا

شؤم الفا

شؤم من الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا اصاب
احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقل ما يصيب
ذلك وقال مجاهد المتحابون في الله اذا التقوا فكشر
بعضهم الى بعض تحاتت عنهم الخطايا كما تحات ورق
الشجر في الشتاء اذا يبس وقال الفضيل نظر الرجل الى
وجه اخيه على المودة والرحمة عبادة بيان معنى الاخوة
في الله وتمييزها عن الاخوة في الدنيا اعلم ان الحب في
الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذ
كره وهو ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة
بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في المكتب او في المدرسة
او في السوق او على باب السلطان او في الاسفار والى ما ينشأ

اختيارا ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذ الاخوة في الدين
واقعة في هذا القسم لا محالة اذ لا ثواب الا على الافعال
الاختيارية ولا ترغيب الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة
والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها
غيره الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويتباعد
ولا يقصد مخالطته والذي يحب فاما ان يحبه لذاته
لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود وراءه واما ان
يحب للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما ان يكون
مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرة
فهذه اربعة اقسام القسم الاول وهو حبك الانسان
لذاته فذلك ممكن وهو ان يكون هو في ذاته محبوبا

عندك

عندك على معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة
اخلاقه لاستحسانك له فان كل جميل لذيذ في حق من
ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان
والاستحسان يتبع المناسبة والملائمة والموافقة بين الطباع
ثم ذلك المستحسن اما ان يكون هي الصورة الظاهرة اعني
حسن الخلقة واما ان يكون هي الصورة الباطنة اعني
كمال العقل وحسن الاخلاق ويتبع حسن الافعال لا محالة ويتبع
كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع
السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فمستلذ به ومحبوب
بل في ائتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد يستحكم
المودة بين شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن

في خلق وخلق ولكن لمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان
شبه الشيء منجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة خفية
ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه
عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة
التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف
وفي بعض الالفاظ تلتقي فتشام في الهواء وكنى بعض العلماء
عن هذا بان قال الله تعالى خلق الارواح ففلق بعضها فلقا
واطافها حول العرش فاي روحين من فلقتين تعارفا هناك
فالتقيا تواصلا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤ
منين لتلتقيان على مسيرة يوم وما راى احد صاحبه قط

وروي

وروي ان امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة
اخرى فنزلت المكية على المدينة فدخلت على عائشة
رضي الله عنها فاضحكتها فقالت اين نزلت فذكرت لها فقا
لت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الارواح جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان
المشاهدة والتجربة تشهد للائتلاف عند التناسب
والتناسب في الطباع والاخلاق ظاهرا او باطنا هذا امر
مفهوم واما الاسباب التي اوجبت تلك المناسبة فليس
في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول
اذا كان طالعه على تسديس طالع غيره او تثليثه فهذا نظر
الموافقة والمودة فيقتضي التناسب والتواد واذا كان على

مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة وهذا الوصف
بكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات والارض
لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال في اصل التناسب فلا
معنى للخوض فيما لم يكشف سره للبشر فما اوتينا من العلم
الا قليلا ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد
ورد الخبر به وقال صلى الله عليه وسلم لو ان مؤمنا دخل الى مجلس
فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه
ولو ان منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد
لجاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شبه الشيء منجذب
اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك ابن دينار
يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما وصف من الآخر

فان اشكال الناس

فان اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير الا
وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك
فقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما اعرجان
فقال من هاهنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان
يانس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان
برهة من الدهر ولم يتشاكلا في الحال فلا بد وان يفترقا وهذا
معنى خفي تفطن له بعض الشعراء حتى قال وقائلة كيف
تفارقتما فقلت قولا فيه انصاف لم يك من شكلي ففارقته
والناس اشكال والاف فقد ظهر من هذا ان الانسان
قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال او مآل بل لمجرد
المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية

ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة
فان الصورة الجميلة مستلذة في عينها وان قدر فقد اصل
الشهوة حتى يستلذ النظر الى الفواكه والانوار والازهار و
التفاح المشرب بالحمرة والى الماء والخضرة من غير غرض سوى
عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع
وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان
اتصل به غرض مذموم صار مذموما كحب الصور الجميلة
لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض
مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم اذ الحب اما
محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يذم القسم الثاني
ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب

غيره

غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب وما يحب لغيره كان
ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب
محبوب ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما
اذ لا يطعم ولا يلبس ولكنهما وسيلة الى المحبوبات فمن الناس
من يحب كما يحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة
الى المقصود اذ يتوصل الى نيل جاه او مال او علم كما يحب رجل
سلطانا للانتفاع بماله او جاهه ويحب خواصه لتحسينهم حاله
عنده وتمهيدهم امره في قلبه فالمتوسل اليه ان كان المقصود
الفائدة على الدنيا لم يكن من جملة الحب في الله وان لم يكن
مقصور الفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصد به الا الدنيا
كحب التلميذ لاستاذه فهو ايضا خارج عن الحب لله فانه

انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان
لا يقصد العلم للتقرب بها الى الله بل لينال به الجاه والمال
والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه
والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شيء من ذلك حب لله
اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى اصلا ثم ينقسم
هذا الى مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى
مقاصد مذمومة من قهر الاقران وحيازة اموال اليتامى
وظلم الرعاة بولاية القضاء او غيرها كان الحب مذموما و
ان كان يقصد به التوصل الى مباح فهو مباح وانما تكتسب
الوسيلة الحكم والصفة من المقصد المتوسل اليه فانها تابعة
له غير قائمة بنفسها القسم الثالث ان يحبه لا لذاته

في الاخرة
بل لغيره

١٦

~~في الاخرة~~ بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا الى حظوظه
في الدنيا يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا ايضا ظاهر لا غموض
فيه وذلك كمن يحب استاذه وشيخه لانه يتوسل به الى تحصيل
العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة
فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه
يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقى به
الى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى صلوات الله
عليه من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء
ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذا آلة له في تحصيل هذا الكمال
فان احبه لانه آلة له اذ جعل صدره مزرعة لحرثه الذي
هو سبب ترقيه الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب

في الله بل الذي يتصدق بأمواله لله ويجمع الضيفان ويهيئ
لهم الأطعمة اللذيذة الغريبة تقربا إلى الله فأحب طباخا
لحسن صنعته في الطبيخ فهو في جملة المحبين في الله وكذا
لو أحب من يتولى له إيصال الصدقة إلى المستحقين فقد
أحبه في الله بل نزيد على هذا فنقول إذا أحب من يخدمه
لنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه
بذلك للعلم أو العمل ومقصوده من استخدامه في هذه الأعمال
الفراغ للعبادة فهو محب في الله بل نزيد على هذا ونقول
إذا أحب من ينفق عليه ماله ويواسيه بكسوته وطعامه
(ای زیاد کردن)
ومسكنه وجميع أغراضه التي تقصدها في دنياه ومقصوده
من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل للتقرب إلى الله فهو محب
في الله

في الله فقد كان جماعة من السلف تكفل بكفايتهم جماعة
من أولي الثروة وكان المواسي والمواسى جميعا من المتحابين
(ای غایبان)
في الله بل نزيد على هذا ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن
بها عن وساوس الشيطان ويصون بها دينه أو ليولد له ولد
صالح يدعو له وأحب زوجته لأنها آلته في هذه المقاصد
الدينية فهو محب في الله ولذلك ورد في الأخبار بوفور
(ای بسیار)
الأجر والثواب على الإنفاق وعلى العيال حتى اللقمة يضعها
الرجل في في امرأته بل نقول كل من استهتر بحب الله وحب
رضاه وحب لقائه في الدار الآخرة فإذا أحب غيره كان
محبا في الله لأنه لا يتصور أن يحب شيئا إلا لمناسبة لما هو
محبوب عنده وهو رضاء الله بل أزيد على هذا وأقول إذا

اجتمع في قلبه محبتان محبة لله ومحبة الدنيا واجتمع
في شخص واحد المعنيان جميعا حتى صلح لان نتوسل به
الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه للامرين فهو من المحبين
في الله كمن يحب استاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات
الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث ان في طبعه
طلبا للراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة وهو وسيلة اليهما
فهو محب في الله وليس من شرط حب الله ان لا يحب
في العاجل حظا البتة اذ الدعا الذي امر به الانبياء فيه
جمع بين الدنيا والآخرة فمن ذلك قولهم ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام
في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل

مصيبتي

مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي فدفع شماتة الاعداء
من حظوظ الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا اصلا من همي بل قال
لا تجعلها اكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم
اني اسألك رحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة
وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وعلى الجملة فاذا
لم يكن حب السعادة في الآخرة مناقضا لحب الله فحب السلامة
والصحة والكفاية والكرامة في الدنيا كيف يكون مناقضا
لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين احداهما اقرب
من الاخرى فكيف يتصور ان يحب الانسان حظوظ
نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغد سيصير
حالا راهنة والحالة الراهنة لابد وان تكون مطلوبة

ايضا الآن الحظوظ العاجلة منقسمة الى ما يضاد حظوظ الآخرة ويمنع منها وهو الذي احترز عنها الانبياء والاولياء وامروا بالاحتراز عنها والى ما لا يضاد وهو الذي لم يمتنعوا منه كالنكاح الصحيح واكل الحلال وغير ذلك فما يضاد حظوظ الآخرة فحق العاقل ان يكرهه ولا يحبه اعني انه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره التناول من طعام لذيذ لملك من الملوك يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده او حزت رقبته لا بمعنى ان الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشتهيه بطبعه ولا يستلذه لو اكله فان ذلك محال ولكن على معنى انه يزجره عقله عن الاقدام عليه ويحصل فيه كراهة للضرر المتعلق به والمقصود من هذا انه

ويحصل بدل

الواجب اسناده لانه يواسيه ويعلمه او تلميذه لانه يتعلم منه ويخدمه واحدهما حظ عاجل والآخر آجل فيكون في زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو ان يكون بحيث لو منعه العلم مثلا او تعذر عليه تحصيله لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقده هو لله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس بمستنكر ان يشتد حبك لانسان لجملة اغراض ترتبط لك به فان امتنع بعضها نقص حبك وان ازداد زاد الحب فليس حبك للذهب كحبك للفضة اذا تساوى مقدارهما لان الذهب يوصل الى اغراض هي اكثر مما توصل اليه الفضة فاذا يزيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الاغراض الدنيوية والاخروية فهو داخل في

جملة المحب لله وحده ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر
لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب
لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم تكن تلك الزيادة فتلك
الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز قال الجريري
تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رق الدين فتعاملوا
الناس في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعاملوا
في الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ولم يبق الا الرهبة والرغبة
القسم الرابع ان يحب لله في الله لا لينال منه علما او عملا او
يتوسل به الى امر وراء ذاته وهذا اعلى الدرجات وهو ادقها
واغمضها وهذا القسم ايضا ممكن فان من آثار غلبة الحب
ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه

ولو من بعيد

ولو من بعيد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك
الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب من يثني عليه
واحب من يثني عليه محبوبه واحب من يتسارع الى رضا محبوبه
حتى قال بقية ابن الوليد ان المؤمن اذا احب المؤمن احب
كلبه وهو كما قاله وتشهد له التجربة في احوال العشاق وتدل
عليه اشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويخفيه
تذكرة من جهته ويحب منزله ومحلته وجيرانه حتى قال المجنون بني عامر

شعر

امر على جدار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الجدار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

فاذا المشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات
المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق باسبابه ويناسبه ولو من بعيد

ولكن ذلك من خاصيته فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه
ويكون اتباع الحب في تعديه من المحبوب الى ما يكتنفه
ويحيط به ويتعلق باسبابه بحسب افراط المحبة وقوتها
فكذلك حب الله سبحانه وتعالى اذا قوي وغلب على القلب
واستولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدى الى
كل موجود سواه فان كل موجود سواه اثر من آثار
قدرته ومن احب انسانا احب خطه وصنعته وجميع افعاله
ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا حمل اليه باكورة مسح بها عينه
واكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى
تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة
من نعيمه وتارة لما سلف من اياديه وصنوف نعمته

وتارة

وتارة لذاته لا لامر آخر وهو ادق ضروب المحبة واعلاها
وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربع المنجيات وكيف
ما اتفقت محبة الله تعالى فاذا قويت تعدت الى كل متعلق
به ضربا من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مؤلم مكروه
ولكن فرط الحب يضعف الاحساس بالالم والفرح بفعل
المحبوب وقصده اياه بالايلام يغمر ادراك الالم وذلك كالفرح
بضربة من المحبوب او قرصة فيها نوع معاتبة فان قوة
المحبة تثير فرحا يغمر الالم فيه وقد انتهت محبة الله بقوم
الى ان قالوا لا نفرق بين البلاء والنعمة فان الكل من الله
ولا نفرح الا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا اريد ان انال
مغفرة الله بمعصية الله وقال سمنون المحب وليس لي

في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني وسياتي تحقيق
ذلك في كتاب المحبة والمقصود ان حب الله اذا قوي اثمر
حب كل من يقوم بحق عبادة الله في علم او عمل واثمر حب
كل من فيه صفة هي مرضية عند الله من خلق حسن او
تادب باداب الشرع وما من مؤمن محب للاخرة ومحب
لله الا اذا اخبر عن حال رجلين احدهما عالم عابد والاخر
جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف
ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف
حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غايبين عنه
بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شر في الدنيا ولا في الاخرة
فذلك الميل هو حب في الله ولله من غير حظ فانه انما يحبه لان الله

يحبه

يحبه ولانه مرضي عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه
مشغول بعبادة الله تعالى الا انه اذا ضعف لم يظهر اثره ولا يظهر به
ثواب واجر فاذا قوي حمل على الموالات والنصرة والذب
بالنفس والمال واللسان ويتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم
في حب الله ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من المحبوب في
الحال او المال لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد والصحابة
والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم اجمعين
وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين
ذلك بغضبه عند طعن اعدائهم في واحد منهم وبفرحه عند
الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله لانهم خواص
عباد الله ومن احب ملكا او شخصا جميلا احب خواصه وخدمه

واحب من احبه الا انه يمتحن الحب بالمقابلة بحظوظ
النفس وقد يغلب بحيث لا يبقى للنفس حظ الا ما هو
حظ المحبوب وعنه عبر من قال اريد وصاله ويريد هجري
فاترك ما اريد لما يريد وعنه من قال وما لجرح اذا ارضاكم الم
وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض
كمن تسمح نفسه بان يشاطر محبوبه في نصف ماله او في
ثلثه او في عشره فمقادير الاموال موازين المحبة اذ لا
يعرف درجة المحبوب الا بمحبوب يترك في مقابلته فمن
استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا
يمسك لنفسه شيئا مثل ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه
لم يترك لنفسه اهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرة عينه

وبذل جميع ماله

وبذل جميع ماله قال ابن عمر بينما النبي صلى الله عليه وسلم
جالس وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد خللها
على صدره بخلال اذ نزل جبرائيل عليه السلام فاقرأه من الله
السلام وقال له يا رسول الله ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد
خللها على صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال
فاقرأه من الله السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عني
في فقرك هذا ام ساخط قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر وقال يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول
اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط قال فبكى ابو بكر
وقال اعلى ربي اسخط انا عن ربي راض انا عن ربي راض
تحصل من هذا ان كل من احب عالما او عابدا او احب

مخصا إما في علم أو عبادة أو في خير فإنما أحببته في الله ولله

وله من الأجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله

ودرجاته وبهذا أيضا يتضح البغض في الله ولكن نزيده بيانا بيان

البغض في الله اعلم أن من أحب في الله لا بد وأن يبغض في

الله فإنك إن أحببت إنسانا لأنه مطيع لله ومحبوب

عند الله فإن عصاه فلا بد وأن تبغضه لأنه عاص لله وممقوت

عند الله ومن أحب لسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذان

متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب

والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض

دفين في القلب وإنما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور

أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة

والموافقة فإذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك

قال الله تعالى هل واليت لي وليا وهل عاديت في عدوا

كما نقلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك إلا طاعته

إذ تقدر على أن تحبه أو لم يظهر إلا فسقه وفجوره وأخلاقه

السيئة فتقدر على أن تبغضه وإنما المشكل إذا اختلطت

الطاعات بالمعاصي فإنك تقول كيف أجمع بين البغض

والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض ثمرتهما من

الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فأقول ذلك

غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ

البشرية فإنهما مهما اجتمعا في شخص واحد خصال يحب

بعضها ويكره بعضها فإنك تبغضه من وجه وتحبه من وجه

فمن له زوجة حسنا فاجرة او ولد زكي خدوم ولكنه
فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه
على حالة بين حالتين اذ لو فرض له ثلاثة اولاد احدهما
زكي بار والاخر بليد عاق والثالث بليد بار او زكي
عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلثة احوال متفاوتة
بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي ان يكون حالك
بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة
ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلث مراتب وذلك
بان يعطى كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال
والصحبة والقطيعة وساير الافعال الصادرة منه فان قلت
فكل مسلم فاسلامه طاعة منه فكيف ابغضه مع الاسلام

فأقول

فأقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على
حالة لو قستها بحال كافر فاجر ادركت تفرقة بينهما وتلك
التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق
الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك
على غرض وخالفك في آخر فتكون معه على حالة متوسطة
بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض و
بين التودد اليه والاستيحاش منه فلا تبالغ في اكرامه مبالغتك
في اكرام من يوافقك على جميع اغراضك ثم ذلك التوسط
تارة يكون [illegible] ولا تبالغ في اهانته من خالفك في جميع اغرا
ضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند
غلبة الخيانة وتارة الى طرف الاكرام عند غلبة الموافقة

فكذا المخالفة ينبغي ان تكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه
ويتعرض لرضاه مرة ويسخطه اخرى فان قلت فماذا يمكن
الاقلب
اظهار البغض فاقول اما في القول فيكف اللسان عن
مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول
اخرى واما في الفعل فيقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي
في اسائته وافساد مآربه اخرى وبعض هذا اشد من بعض
اي حوائج
وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه
فاما ما يجري مجرى الهفوة التي تعلم انه متندم عليها ولا
اي ذلك
يصر عليها فالاولى فيه الاغماض والستر اما ما يصر عليه من
صغيرة او كبيرة فان كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة
وصحبة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف عن بعض العلماء

واما اذا لم

واما اذا لم يتأكد اخوة وصحبة فلا بد من اظهار اثر
البغض اما في الاعراض او التباعد عنه وقلة الالتفات
اليه واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا اشد من
الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك
في الفعل ايضا رتبتان احدهما قطع المعونة والرفق والنصرة
له وهو اقل الدرجات والاخرى السعي في افساد اغراضه
عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما
يفسد عليه طريق المعصية اما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله
رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له
نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك
لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعثه وتحريضه عليه
اي زيادة

فاذا قدرت على اعانته ليتم له مقصوده وقدرت على تشويشه
ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه اما الاعانة فلو
تركتها اظهارا للغضب عليه في فسقه فلا باس وليس
يجب تركها اذ ربما يكون له نية في ان يتلطف باعانته
واظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحك فهذا
حسن وان لم تنتظر ذلك ولكن رايت ان تعينه على
غرضه قضاء لحق اسلامه فليس بممنوع بل هو الاحسن
ان كانت معصيته بالجناية على حقك او حق من يتعلق بك
وفيه نزل قوله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة
الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم اذ تكلم مسطح ابن
اثاثة في واقعة الافك فحلف ابو بكر ان يقطع عنه رفقه وكان

يواسيه بالمال فنزلت الآية واية معصية تزيد على التعرض
لحرم رسول الله واطالة اللسان في مثل عائشة رضي الله عنها
الا ان الصديق رضي الله عنه كان كالمجني عليه في نفسه
بتلك الواقعة والعفو عمن ظلم والاحسان الى من اساء
من اخلاق الصديقين وانما يحسن الاحسان الى من ظلمك
فاما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه
لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم وحق المظلوم
اولى بالمراعاة وتقوية قلبه بالاعراض عن الظالم احب
الى الله من تقوية قلب الظالم فاما اذا كنت انت المظلوم
فالاحسن في حقك العفو والصفح وطرق السلف قد اختلفت
اي الكل
في اظهار البغض مع اهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض

للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه الى
غيره فاما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة
الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة
فقد كان احمد ابن حنبل يهجر الاكابر في ادنى كلمة حتى هجر
يحيى بن معين في قوله لا اسأل احدا شيئا ولو حمل الشيطان
الى شيئا لاخذته وهجر الحارث المحاسبي في تصنيفه
في الرد على المعتزلة وقال انك تورد اولا شبهتهم وتحمل
الناس على التفكر فيها ثم ترد عليهم وهجر ابا ثور في تاويله
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته
وهذا امر يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف
الحال فان كان الاغلب على القلب النظر الى اضطرار الخلق

وعجزهم

وعجزهم وانهم مسخرون لما قدر لهم اورث هذا
تساهلا في المعاداة والبغض وله وجه ولكن يلتبس
بها المداهنة فاكثر البواعث على الاغضاء على المعاصي
المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من استيحاشها
ونفارها وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الاحمق بانه
نظر بعين الرحمة ومحك ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة
ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخر له والقدر
لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعله وقد كتب عليه فمثل
هذا قد يصح له نية في الاغماض عن الجناية على حق الله وان
كان يغتاظ عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على
حق الله فهو مداهن مغرور بمكيدة من مكايد الشيطان

فليتنبه له فان قلت فاقل الدرجات في اظهار البغض
الهجر والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك
حتى يعصي العبد بتركه فاقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم
تحت التكليف والايجاب فانا نعلم ان الذين شربوا الخمر
وتعاطوا الفواحش في زمان رسول الله والصحابة ما كانوا
اي دراز كردن دست
يهجرون بالكلية بل كانوا منقسمين فيهم الى من يغلظ
القول ويظهر البغض والى من يعرض عنه ولا يتعرض له والى
من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والتباعد
فهذه دقايق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق
الاخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته
ومقتضى الاحوال في هذه الامور اما مكروهة او مندوبة

فيكون

٢٧

فيكون في رتبة الفضايل ولا ينتهي الى التحريم والايجاب
فان الداخل تحت التكليف اصل المعرفة لله تعالى واصل
الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدي
افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى
تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق اصلا

بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم

فان قلت اظهار البغض
والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا فلا شك انه مندوب
اليه والعصاة والفساق على مراتب مختلفة فكيف ينال
الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلكا واحدا ام لا
فاعلم ان المخالف لامر الله سبحانه وتعالى لا يخلو اما ان
يكون مخالفا في عقده او في عمله والمخالف في العقد اما مبتدع
اى فى ايمانه

أو كافر والمبتدع إما داع إلى بدعته أو ساكت إما بعجزه
أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الأول الكفر
والكافر إن كان محاربا فهو مستحق للقتل والإرقاق
وليس بعد هذين الأمرين إهانة وأما الذمي فإنه لا يجوز
إيذاؤه إلا بالإعراض عنه والتحقير له بالاضطرار إلى أضيق الطرق
وبترك المفاتحة بالسلام فإذا قال السلام عليك قلت و
عليك والأولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته
فأما الانبساط معه والاسترسال إليه كما يسترسل
إلى الأصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى
منها إلى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا

آباءهم

آباءهم أو أبناءهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن والمشرك
لا تتراءى ناراهما وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء الآية الثاني المبتدع الذي يدعو
إلى بدعته فإن كانت البدعة بحيث يكفر بها فأمره أشد
من الذمي لأنه لا يقر بجزية ولا يسامح بعقد ذمة فإن كانت
مما لا يكفر بها فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر
لا محالة ولكن الأمر في الإنكار عليه أشد منه على الكافر لأن
شر الكافر غير متعد فإن المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون
إلى قوله إذ لا يدعي لنفسه الإسلام واعتقاد الحق أما المبتدع
الذي يدعو إلى البدعة ويزعم أن ما يدعو إليه حق فهو
سبب لغواية الخلق فشره متعد فالاستحباب في إظهار

بغضه ومعاداته والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته
وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه
وان علم ان الاعراض عنه والسكوت عن جوابه يقبح على
نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب اولى لان
جواب السلام وان كان واجبا فيسقط بادنى غرض حتى يسقط
بكون الانسان في الحمام او في قضاء حاجته وغرض الزجر اهم
من هذه الاغراض وان كان في ملأ فترك الجواب اولى
تنفيرا للناس عنه وتقبيحا لبدعته في اعينهم وكذلك الاولى
كف الاحسان والاعانة عنه لا سيما فيما يظهر للخلق قال
عليه السلام من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا
وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر

ومن الان له

ومن الان له واكرمه او لقيه ببشر فقد استخف بما انزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم الثالث المبتدع العامي
الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فامره اهون
فالاولى ان لا يفاتح بالتغليظ والاهانة بل يتلطف به
في النصح فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينفع
النصح وكان في الاعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه تأكد الاستحباب
في الاعراض وان علم ان ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه ورسوخ
عقده في قلبه فالاعراض اولى لان البدعة اذا لم يبالغ
في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها واما العاصي بفعله
وعمله لا باعتقاده فلا يخلو اما ان يكون بحيث يتأذى به
غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب

بين الناس والمشي بالنميمة وامثالها او كان مما لا يقتصر عليه
ويوذي غيره وذلك ينقسم الى ما يدعوا غيره الى الفساد كصاحب
الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ اسباب الشرب
اي خرابات
والفساد لاهل الفساد او لا يدعوا غيره الى فعله كالذي يشرب
او يزني وهذا الذي لا يدعوا غيره اما ان يكون عصيانه
بكبيرة او صغيرة فكل واحدة فاما ان يكون مصرا عليها
او غير مصر فهذه التقسيمات يتحصل منها صح ثلثة اقسام ولكل
قسم منها رتبة وبعضها اشد من بعض فلا يسلك بالكل مسلكا
واحدا القسم الاول وهو اشدها ما يتضرر به الناس كالظلم
والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فهو لاء الاولى
الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض عن معاملتهم لان المعصية

شديدة

شديدة فيما يرجع الى ايذاء الخلق ثم هؤلاء ينقسمون الى من
يظلم في الدماء والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض
وبعضها اشد من بعض والاستحباب في اهانتهم والاعراض عنهم
موكد جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجر لهم او لغيرهم
كان الامر فيه اكد واشد القسم الثاني صاحب الماخور والذي
يهيئ اسباب الفساد ويسهل طرقها على الخلق فهذا لا يوذي
الخلق في دنياهم ولكن يختلج بفعله دينهم وان كان على وفق
رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه اخف منه فان المعصية
بين العبد وبين الله الى العفو اقرب ولكنه من حيث انه
متعد على الجملة الى غيره فهو شديد وهذا ايضا يقتضي الاهانة
والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذا ظن ان فيه

نوعا من الزجر له او لغيره القسم الثالث الذي يفسق في
نفسه بشرب خمر او ترك واجب او مقارفة محظور
محضة فالامر فيه اخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف
يجب منعه بما يمتنع به ولو بالضرب والاستخفاف فان
النهي عن المنكر واجب واذا فرغ منه وعلم ان ذلك من
عادته وهو مصر عليه فان تحقق ان النصح يمنعه من العود
وجب نصحه وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه فالافضل
النصح والزجر بالتلطف او بالتغليظ ان كان هو الانفع
فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث
يعلم انه يصر وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير
العلماء فيه مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف

رتبة الرجل

رتبة الرجل فعند هذا يقال ان الاعمال بالنيات اذ في الرفق
والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض
نوع من الزجر والمستفتى فيه القلب فما يراه اميل الى هواه
ومقتضى طبعه فالاولى ضده اذ قد يكون استخفافه وتعنيفه
عن كبر وعجب والتذاذ باظهار العلو والادلال بالصلاح
وقد يكون رفقه عن مداهنة واستمالة قلب للوصول
به الى غرض او لخوف من تاثير استيحاشه ونفرته في جاه
او مال بظن قريب او بعيد وكل ذلك متردد على اشارات
الشيطان وبعيد عن اعمال اهل الآخرة فكل راغب في اعمال
الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومرا
قبة هذه الاحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في

اجتهاده وقد يخطئ وقد يتقدم على اتباع هواه وهو عالم به
وقد يتقدم وهو يحكم الغرور يظن انه عامل لله وسالك طريق
الآخرة وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور من ربع
المهلكات ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي
هو بين العبد وبين الله ما روي ان شارب خمر ضرب
مرات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود
فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يشرب
فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عونا للشيطان على اخيك
او لفظ هذا معناه وكان هذا اشارة الى ان الرفق
اولى من العنف والتغليظ

بيان صفات المشروطة في من تختار صحبته

اعلم انه لا يصلح للصحبة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم

المرء على دين

المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد ان
يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في صحبته ويشترط
تلك الخصال بسبب الفوائد المطلوبة من الصحبة اذ معنى
الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى
المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحبة فوائد دينية
ودنيوية اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال او الجاه او
مجرد الاستئناس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من غرضنا
واما الدينية فتجتمع فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة
من العلم والعمل ومنها الاستفادة
من الجاه تحصنا به عن ايذاء من يشوش القلب في طلب
القوت ومنها الاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب
وقوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها الانتظار

الشفاعة في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الإخوان
فإن لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة أخيك
وروي في غريب التفسير في قوله تعالى ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال
يشفعهم في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال إذا
غفر للعبد شفع في إخوانه ولذلك حث جماعة
من السلف على الصحبة والألفة والمخالطة وكرهوا العزلة
والانفراد فهذه فوائد تستدعي كل فائدة شروطا
لا تحصل إلا بها ولا تخفى تفصيلها أما على الجملة فينبغي أن
يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال أن يكون
عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على
الدنيا

الدنيا أما العقل فهو رأس المال فهو الأصل فلا خير في
صحبة الأحمق وإلى القطيعة والوحشة ترجع عاقبتها وإن
طالت قال علي رضي الله عنه لا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليما حين واخاه يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
كيف والأحمق قد يضرك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدري
قال الشاعر إني لآمن من عدو عاقل وأخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه أدرى فأرصد والجنون فنون ولذلك
قيل مقاطعة الأحمق قربان إلى الله وقال الثوري النظر إلى وجه
الأحمق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الأمور على
ما هي عليه إما بنفسه وإما إذا فهم وعلم وأما حسن الخلق

فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليه ولكن
اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع هواه
وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته
وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبته واما الفاسق المصر
على فسقه فلا فائدة في صحبته لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة
ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله ولا يوثق بصداقته بل
يتغير بتغير الاغراض وقد قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال فلا يصدنك عنها من لا
يؤمن بها وقال فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا وقال واتبع سبيل من اناب الي وفي مفهوم
ذلك زجر عن الفاسق واما المبتدع ففي صحبته خطر سراية المبتدع

البدعة

البدعة وتعدي شؤمها اليه فالمبتدع مستحق للهجرة والمقا
طعة فكيف تؤثر صحبته وقد قال عمر رضي الله عنه في الحث
على طلب التدين في الصديق فيما رواه سعيد بن المسيب قال
عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم فانهم زينة في
الرخاء وعدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك
ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين
من القوم ولا امين الا من خشي الله ولا تصحب الفاجر فتعلم
من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون
الله واما حسن الخلق فقد جمعه علقمة العطاردي في وصيته
لابنه لما حضرته الوفاة قال يا بني ان عرضت لك
الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك

وإن صحبته زانك وإن قعدت بك مؤنة مانك اصحب من
إذا مددت يدك بخير مدها وإن رأى منك حسنة عدها
وإن رأى منك سيئة سدها اصحب من إذا سألته أعطاك
وإن سكت ابتداك وإن نزلت بك نازلة واساك اصحب
من إذا قلت صدق قولك وإن حاولتما أمرا أمرك وإن تنازعتما
آثرك فكأنه جمع في هذا جميع حقوق الصحبة واشترط أن
يكون قائما بجميعها قال ابن أكثم قال المأمون وأين هذا
فقيل له تدري لم أوصاه بذلك قال لأنه أراد أن لا يصحب
أحدا وقال بعض الأدباء لا تصحب من الناس إلا من يكتم سرك ويستر
عيبك ويكون معك في النوائب ويؤثرك بالرغائب وينشر
حسنتك ويطوي سيئاتك فإن لم تجده فلا تصحب إلا نفسك

وقال علي رضي الله عنه

وقال علي رضي الله تعالى عنه

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه
وآخر مر كله فلا يؤكل منه وآخر فيه حموضة فخذ من هذا قبل
(ان يأخذ منك)
وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط وقال جعفر الصا
دق لا تصحب خمسة الكذاب فإنك منه على غرر وهو مثل السراب
يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والأحمق فإنك
لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك والبخيل
فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه والجبان فإنه يسلمك
ويفر عند الشدة والفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها

فقيل ما قل منها فقال القطع فيها شر لابنائها وقال الجنيد فاسق
حسن الخلق احب الي من ان يصحبني قاري سيء الخلق
وقال بعض العلما لا تصحب الا احد رجلين رجل تتعلم منه
شيئا من امر دينك فينفعك او رجل تعلمه شيئا من امر
دينك فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال ابن ابي
الحواري قال لي استاذي ابو سليمان يا احمد لا تصحب الا احد
رجلين رجل ترتفق به في دنياك او رجل تزيد معه وتنتفع
به في آخرتك والاشتغال بغير هذين حمق كبير وقال سهل
بن عبد الله اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة
الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين واعلم
ان هذه الكلمات اكثرها غير محيطة بجميع اغراض الصحبة

والمحيط

والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط
بالاضافة اليها فليس ما يشترط للصحبة في مقاصد الدنيا
مشروطا في الصحبة للآخرة والاخوة كما قاله بشر ثلثة اخ
لآخرتك واخ لدنياك واخ لتأنس به وقل ما تجتمع هذه
المقاصد في واحد بل تتفرق على جميع فتتفرق الشروط
فيهم لا محالة وقال المامون الاخوان ثلثة احدهم مثله مثل
الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدوا يحتاج اليه
في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه
قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع وقد
قيل مثل جملة الناس مثل الشجر والنبات فمنه ما له ظل
وليس له ثمرة وهو مثل الذي ينتفع في الدنيا دون الآخرة

فإن نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنهم ماله ثمر وليس له ظل
وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنه ماله ثمر وظل
جميعا ومنه ليس له واحد منهما كأم غيلان تمزق الثياب
لا طعم فيه ولا شراب ومثاله من الحيوانات الفارة والعقرب
كما قال الله تعالى يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس
المولى ولبئس العشير قال الشاعر شعر الناس شتى إذا ما أنت
ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر هذا له ثمر حلو مذاقته
وذاك ليس له طعم ولا ثمر فإذا من لم يجد رفيقا يؤاخيه
ويستفيد به أحد هذه المقاصد فالوحدة أولى به قال أبو ذر
الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة
وأما الديانة وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل

من أناب

من أناب إلي ولأن مشاهدة الفسق والفساق تهون
أمر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها قال
سعيد بن المسيب لا تنظروا إلى الظلمة إلا بالإنكار من قلوبكم
فتحبط أعمالكم الصالحات بل هو لا يرى السلامة في مخالطتهم
وإنما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة والألف بدل من الهاء
ومعناه إنا سلمنا من إثمكم وأنتم سلمتم من شرنا فهذا ما
أردنا أن نذكره من معاني الأخوة وشروطها وفوائدها
فلنتدفع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقها وأما الحريص
على الدنيا فصحبته سم قاتل لأن الطباع مجبولة على التشبه
والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه

فمجالسة الحريص تحرك الحرص ومجالسة الزاهد تزهد
في الدنيا فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا وتستحب صحبة
الراغبين في الآخرة قال علي رضي الله عنه احيوا الطاعات بمجا
لسة من تستحيا منه وقال احمد بن حنبل ما اوقعني في بلية
الا صحبة من لا احتشمه وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلما
وزاحمهم بركبتيك (اي بزانوها) فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض (اي ازدحام)
الميتة بوابل القطر

باب الثاني في بيان حقوق الاخوة والصحبة

اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين شخصين كعقد النكاح بين
الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما
بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب اداب النكاح فكذا عقد
الاخوة فلاخيك عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان

وفي القلب

وفي القلب بالعفو وبالدعاء وبالاخلاص والوفاء وبالتخفيف
وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمان خصال الحق
الاول في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل
اليدين تغسل احداهما الاخرى وانما شبههما باليدين لا باليد
والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما
تتم اخوتهما اذا توافقا في مقصد واحد فهما من وجه كالشخص
الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة
في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستيثار والمواساة
بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة
عبدك او خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سنحت (اي عرضت)
له حاجة وكانت عندك فضلة على حاجتك اعطيته ابتداء

ولكم تحوجه الى السؤال فان احوجته الى السؤال فهو غاية التقصير
في حق الاخوة الثانية ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته
اياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته على المال
قال الحسن كان احدهم يشق ازاره لاخيه باثنين الثالثة
وهي العليا ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك
وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين
ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روي انه سعي
بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وكان
فيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السياف ليكون هو اول مقتول
فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحيوة في هذه
اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة فان لم

تصادف

تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع اخيك فاعلم ان
عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة
رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران
من رضي من الاخوان بترك الافضال فليواخ اهل القبور
واما الدرجة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين روي
ان عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد اخاه فقال احتاج
من مالك الى اربعة الاف فقال خذ الفين فاعرض عنه وقال
آثرت الدنيا على الله اما استحييت ان تدعي الاخوة في الله و
تقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي ان لا تعا
مله في الدنيا قال ابو حازم اذا كان لك اخ فلا تعامله في امر
دنياك وانما اراد به من في هذه الرتبة واما الرتبة العليا فهي

التي وصف الله تعالى المؤمنين في قوله وامرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون اي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز
بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال
نعالي لانه اضافه الى نفسه وجاء فتح الموصلي الى منزل
اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه
واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت
فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وجاء رجل الى
ابي هريرة وقال اني اريد ان اواخيك في الله فقال اتدري
ما حق الاخاء قال عرفني قال ان لا تكون احق بدينارك
ودرهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد فاذهب عني
وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما للرجل هل يدخل احدكم

يده في كم اخيه

يده في كم اخيه او كيسه فياخذ منه ما يريد من غير اذن
قال لا قال فلستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله
عنه فقالوا يا ابا سعيد اصليت قال نعم قالوا فان اهل
السوق لم يصلوا بعد قال ومن ياخذ دينه من اهل السوق
بلغني ان احدهم يمنع اخاه الدرهم قاله كالمتعجب منه
وجاء رجل الى ابرهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس فقال
له اني اريد ان ارافقك فقال له ابرهيم على ان اكون املك
بشيئك منك قال لا قال اعجبني صدقك وكان ابرهيم بن
ادهم اذا رافقه رفيق لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه
وصحبه رجل شراك فاهدى رجل الى ابرهيم بن ادهم في
بعض المنازل قصعة من ثريد ففتح جراب رفيقه اخذ

حزمة

حزمة من اشركته فجعلها في القصعة وردها الى صاحب الهدية
فلما جاء رفيقه قال اين الاشركة فقال ذاك الثريد
الذي اكلته ايش كان قال كنت تعطيه شركين او
ثلثة قال اسمح تسمح لك واعطى مرة حمارا كان
لرفيقه بغير اذنه رجلا زاره راجلا فلما جاء رفيقه
سكت ولم يكره ذلك وقال ابن عمر اهدى الى رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه رأس شاة فقال اخي فلان
احوج مني اليه فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان
الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع
الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروي ان مسروقا ادان
دينا ثقيلا وكان على اخيه خيثمة دين قال فذهب

مسروق

مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم وذهب خيثمة
فقضى دين وهو لا يعلم ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال
والنفس فقال سعد بارك الله لك فيهما فآثره بما آثره به
فكأنه قبله ثم آثره وذلك مواساة والبداية ايثار
والايثار افضل من المواساة وقال ابو سليمان الداراني
لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها
له وقال ايضا اني لالقم اللقمة اخا من اخواني فاجد
طعمها في حلقي ولما كان الانفاق على الاخوان افضل من الصدقات
على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيها
اخي في الله احب الي من ان اتصدق بمائة درهم على المساكين

وقال أيضا لأن أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه بعض إخواني
في الله أحب إلي من أن أعتق رقبة واقتداء الكل في الإيثار
برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه دخل غيضة مع بعض
أصحابه فاجتنى منها سواكين أحدهما معوج والآخر مستقيم
إلى صاحبه فقال له رسول الله كنت أحق بالمستقيم مني فقال
ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار إلا سئل
عن صحبته هل أقام فيها حق الله أو أضاعه فأشار بهذا
إلى أن الإيثار هو القيام بحق الله في الصحبة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر يغتسل عندها فأمسك حذ
يفة اليمان بالثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وستره
حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله

الثوب

الثوب وقام يستر حذيفة من الناس فأبى حذيفة وقال
بأبي وأمي أنت يا رسول الله لا تفعل فأبى صلى الله عليه وسلم
إلا أن يستره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم
ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه
وروي أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا
منزل الحسن وكان غائبا فأخرج محمد بن واسع سلة
فيها الطعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك
كف يدك حتى يجيء صاحب البيت فلم يلتفت محمد إلى
قوله وأقبل على الأكل وكان أبسط منه وأحسن خلقا فدخل
الحسن فقال يا مويلك هكذا كنا لا يحتشم بعضنا من
بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك وأشار بهذا إلى أن

انبسط في بيوت الاخوان من الصفا في الاخوة كيف وقد
قال الله تعالى او صديقكم وقال او ما ملكتم مفاتحه
اذ كان الاخ يدفع مفاتح بيته الى اخيه ويفوض اليه
التصرف كما يريد وكان يتحرج من الاكل بحكم التقوى
حتى انزل الله هذه الآية واذن لهم في الانبساط في
طعام الاخوان والاصدقاء **الحق الثالث في الاعانة بالنفس**
في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على
الحاجات الخاصة وهذه ايضا لها درجات كما للمواساة
بالمال فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة
ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول
المنة قال بعضهم اذا استقضيت اخاك الحاجة فلم يقضها

فذكره

فذكره ثانية فلعله ان يكون قد نسي فان لم يقضها
فكبر عليه واقرأ هذه الآية والموتى يبعثهم الله و
قضى ابن شبرمة حاجة كبيرة لبعض اخوانه فجاء بهدية
فقال ما هذا قال لما اسديته الي فقال خذ مالك عافاك
اي الاخوان
الله اذا سألت اخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ
للصلوة وكبر عليه اربع تكبيرات وعده في الموتى و
قال جعفر بن محمد اني لاتسارع الى قضاء حوائج اعدائي
مخافة ان اردهم فيستغنوا عني هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء
وكان في السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين
سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم بماله
فكانوا لا يفقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منهم

ما اراده من اسبابهم في حيوته وكان الواحد منهم يتردد دون
الى باب اخيه ويسئل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل
لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه وبهذا
تظهر الشفقة والاخوة اذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق
على اخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن
مهران من لم ينتفع بصداقته لم تضرك عداوته وقال
صلى الله عليه وسلم الا ان لله اواني في ارضه وهي القلوب
فاحب الاواني الى الله اصفاها واصلبها وارقها اصفاها
من الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان وبالجملة
فينبغي ان تكون حاجة اخيك مثل حاجتك او اهم من
حاجتك وان تكون متفقد الاوقات حاجته غير غافل

عن احوال

عن احواله كما لا تغفل عن احوال نفسك وتغنيه عن السؤال
واظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كانك لا تدري
انك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها بل
تتقلد منة بقبوله سعيك في حقه وقيامك بامره ولا ينبغي
ان تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في
الزيادة والايثار والتقديم على الاقارب والولد كان الحسن
يقول اخواننا احب الينا من اهلينا واولادنا لان اهلينا
يذكروننا بالدنيا واخواننا يذكروننا بالاخرة وقال الحسن
من شيع اخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم
القيامة يشيعونه الى الجنة وفي الاثر ما زار الرجل اخا في الله شوقا
الى لقائه الا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة

وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلث فان كانوا مرضى فعودوهم
وان كانوا مشاغيل فاعينوهم او كانوا نسوا فذكروهم وروي
ان ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأله فقال احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه
فقال اذا احببت احدا فسأله عن اسمه واسم ابيه وعن
منزله فان كان مشغولا اعنته وفي رواية وعن اسم جده
وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول
اعرف وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوكى اي الحمقى وقيل
لابن عباس من احب الناس اليك قال جليسي قال ما اختلف
رجل الى مجلسي ثلثا من غير حاجة له الي فعلمت ما مكا
فاته من الدنيا وقال سعيد بن العاص لجليسي علي ثلث

اذا دنا

اذا دنا رحبت به واذا حدث اقبلت عليه واذا جلس
اوسعت له وقد قال الله تعالى رحماء بينهم اشارة الى الشفقة
والاكرام ومن تمام الشفقة الا ينفرد بطعام لذيذ او
بالحضور في مسرة دونه بل يتنغص لفراقه ويستوحش بانفرا ده
عن اخيه **الحق الثالث على اللسان بالسكوت مرة والنطق اخرى**
اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في حضوره و
غيبته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم
به فلا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال
عن احواله واذا رآه في طريق او في حاجة ولم يفاتحه بذكر
غرضه ومورده ومصدره فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه
ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وان يسكت عن اسراره

التي يشيرها اليه فلا يشيعها الى الوحشة فان ذلك من لوم الطبع و
اي يفشي
خبث الباطن وان يسكت عن القدح في احبابه واهله
وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي يبلغك
من يبلغك قال انس كان عليه السلام لا يواجه احدا بشيء يكرهه
والتأذي يحصل اولا من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان
يخفي ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به يحصل اولا
من المبلغ للمدح ثم من القائل فاخفاء ذلك من الحسد وبا
الجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا
وجب عليه النطق في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم يجد رخصة
في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهيته فان ذلك احسان
اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر اما ذكر

مساويه

مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من الغيبة وذلك حرام في
حق كل مسلم ويزجرك عنه امران احدهما ان تطالع احوال
نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهون على
نفسك ما تراه من اخيك وقدر انه عاجز عن قهر نفسه
في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز فيما انت مبتلى به
فلا تستثقله بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب
وكل ما تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من اخيك في
حق نفسك فليس حقك عليه باكثر من حق الله عليك والامر
الثاني ان تعلم انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت
عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا فما من الناس
احد الا وله محاسن ومساو فاذا غلبت المحاسن المساوي

فهو الغاية والمنتهى فالمؤمن الكريم ابدا يحضر في نفسه محاسن
اخيه لينبعث من قلبه التوقير والود والاحترام واما المنا
فق اللئيم فانه ابدا يلاحظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك
المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات وقال
الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جار السوء الذي ان
راى خيرا ستره وان راى شرا اظهره وما من شخص الا
ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه ايضا روي
ان رجلا اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان من الغد ذمه فقال صلى الله عليه وسلم انت بالامس
تثني عليه واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالامس

وما كذبت

وما كذبت عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت احسن ما
علمت فيه واغضبني اليوم فقلت اقبح ما علمت فيه فقال
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وكانه كره ذلك
فشبهه بالسحر ولذلك قال في خبر آخر البذاء والبيان
شعبتان من النفاق وفي الحديث الآخر ان الله يكره لكم
البيان كل البيان ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه ما احد من
المسلمين يطيع الله فلا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا يطيعه
فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل واذا جعل
مثل هذا عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسك
ومقتضى اخوتك اولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك
عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك

إساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه
أيضا وحده أن تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن
أن تحمل على وجه حسن فأما ما انكشف بيقين ومشاهدة
هذه فلا يمكنك أن لا تعلمه وعليك أن تحمل ما تشاهد
على سهو ونسيان إن أمكن وهذا الظن ينقسم إلى ما يسمى
تفرسا وهو الذي يستند إلى علامة فإن ذلك تحرك
الظن تحريكا ضروريا لا يقدر على دفعه وإلى ما منشأه
سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيحملك
سوء الاعتقاد على أن تنزله على الوجه الأردى من غير علامة
تخصصه بها وذلك جناية عليه بالباطن وذلك جار في
حق كل مؤمن إذ قال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قد حرم

من المؤمن

من المؤمنين دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء وقال
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وسوء الظن يدعو
إلى التجسس والتحسس وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا
ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا
والتجسس في تطلع الأخبار والتحسس بالمراقبة بالعين
فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة أهل الدين
ويكفيك تنبيها على كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجميل
أن الله تعالى وصف به في الدعاء فقيل يا من أظهر الجميل
وستر على القبيح والمرضي عند الله من تخلق بأخلاقه وإنه ستار
العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العبيد فكيف
لا تتجاوز أنت عمن هو مثلك أو فوقك وما هو بكل حال

عبدك ولا أخلو فيك وقد قال عيسى عليه السلام كيف تصنعون
إذا رأيتم أخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره
ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من
يفعل هذا فقال أحدكم يسمع الكلمة في أخيه فيزيد عليها
ويشيعها بأعظم منها واعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يحب
لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الأخوة أن يعامل
أخاه بما يحب أن يعامله به ولا شك في أنه ينتظر منه
ستر العورة والسكوت عن المساوي والعيوب ولو ظهر
له منه نقيض ما ينتظر اشتد عليه غيظه وغضبه فما
أبعده إذا كان ينتظر منه ما لا يضمره له ولا يعزم عليه
لأجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال ويل للمطففين

الذين

الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو
وزنوهم يخسرون فكل من يلتمس من الإنصاف أكثر مما
تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية و
من شأن التقصير في ستر العورة والسعي في كشفها الداء
الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فإن الحقود والحسود
يمتلئ باطنه بالخبث ولكنه يحبسه في باطنه ويخفيه
ولا يبديه مهما لم يجد له مجالا وإذا وجد فرصة انحلت
الرابطة وارتفع الحياء وترشح الباطن بخبثه الدفين
ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع أولى قال
بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد
لطف الحقود إلا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم

فايمانه

فايمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله
وقد روى عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال كنت باليمن
ولي جار يهودي يخبرني عن التورية فقدم علي اليهودي
من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعانا الى
الاسلام فاسلمنا وقد نزل علينا كتاب مصدقا للتورية
فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا
بما جاءكم به انا نجد نعته ونعت امته في التورية انه
لا تحل لامرئ يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة
على اخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره
الذي استودعه وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق
واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه

واسراره

واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق
اخيه فان اخاه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان
الا بالابدان هذه حقيقة الاخوة ولذلك لا يكون بالعمل
بين يديه مرائيا وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية
فان معرفة اخيه بعمله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال
صلى الله عليه وسلم من ستر عورة اخيه ستره الله تعالى في الدنيا و
الاخرة وفي خبر اخر كانما احيا موؤدة من قبرها وقال صلى الله
عليه وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة
وقال المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيه
دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل
فيه مال من غير حله وقال انما يتجالس المتجالسان بالامانة

لا يحل لاحد منا ان يفشي على صاحبه ما يكره قيل لبعض الادباء كيف
حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الا
سرار وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه
لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يد
ري فمن هذا يجب مقاطعة الحمق والتوقي عن صحبتهم
بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر وقال
اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستر
اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال ومستودعي
سرا تبوأت كتمه ⁂ فاودعته صدري فصار له قبرا ⁂
وقال آخر واراد الزيادة عليه وما السر في قلبي كميت بقبره ⁂
لاني ارى المقبور ينتظر النشرا ⁂ ولكنني انساه حتى كانني ⁂

بما كان منه

بما كان منه لم احط ساعة خبرا ولو جاز كتم السر بيني وبينه
عن السر والاحشاء لم يعلم السرا • وافشى بعضهم سرا له
الى اخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيته وكان ابو سعيد
الثوري يقول اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس
عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك
فاصحبه وقيل لابي يزيد من نصحب من الناس قال من يعلم منك
ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون لا خير
في صحبة من لا يحب ان يراك الا معصوما ومن افشى السر
عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا تقتضيه
الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير
عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه

بل بنو ان يكون ضده والاخوة ثابتة مع اختلاف هذه الاحوال

ولا الخليل وترى الكريم اذا تصرم وصله ٭ يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللئيم اذا انقضى وصله ٭ يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل يعني عمر يقدمك

على الاشياخ فاحفظ عني خمسا لا تفشين له سرا ولا يغتابن

عنده احدا ولا يجرين عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا

يطلعن منك على خيانة فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس

خير من الف ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة

في كل ما يتكلم به اخوك قال ابن عباس لا تمار سفيها فيؤ

ذيك ولا حليما فيقليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك

المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك

وهو محقوق

وهو محقوق بنى الله له بيتا في اعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا

واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت

عن الحق اشد على النفس من السكوت على الباطل وانما

الاجر على قدر النصب واشد الاسباب لاثارة نار الحقد

بين الاخوان المماراة والمنافسة فانها عين التدابر

والتقاطع فان التقاطع يقع اولا بالآراء بالاقوال ثم

بالابدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تبا

غضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا

المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله حسب المرء

من الشر ان يحقر اخاه المسلم واشد الاحتقار المماراة

فان من رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق

او الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك
استحقار وايغار للصدر وايحاش وفي حديث ابي امامة
الباهلي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى
فغضب وقال ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فان نفعه
قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف
من لاحى الاخوان وماراهم قلت مروته وذهبت كرامته
قال عبد الله بن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن
تعدم مكر حليم او مفاجاة لئيم وقال بعض السلف اعجز
الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع
من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع و
القطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة

رجل بمودة

رجل بمودة الف رجل وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا
اظهار التميز بمزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه
باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء
والشتم بالحمق والجهل ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضاهيه
الاخوة والمصافاة وقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا
فتخلفه وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس باموالكم
ولكن ليسعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق والمماراة مضادة
لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر من المماراة الى حد لم
يروا السؤال ايضا وقالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى اين
فلا تصحبه بل قالوا ينبغي ان يقوم ولا يسأل قال ابو سليمان

الدارانی کان لی اخ بالعراق فکنت آتیه فی النوائب (ای شدة) فاقول
اعطنی من مالک شیئا فقال یلقی الی کیسه فآخذ منه ما ارید
فجئته ذات یوم فقلت احتاج الی شیء فقال کم ترید فخرجت
حلاوة اخائه من قلبی وقال الحسن اذا طلبت من اخیك مالا
فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء ثم اعلم ان قوام الا
خوة بالموافقة فی الکلام والفعل وبالشفقة قال ابو عثمان
الحیری موافقة الاخوان خیر من الشفقة علیهم وهو کما قال

الحق الرابع علی اللسان بالنطق فان الاخوة کما تقتضی السکوت
عن المکاره فتقتضی ایضا النطق بالمحاب بل هو اخص بالاخوة
لان من قنع بالسکوت صحب اهل القبور وانما تراد الاخوة
لیستفاد منهم لا لیتخلص عن اذاهم والسکوت معناه کف الاذی

فعلیه

فعلیه ان یتودد الیه بلسانه ویتفقده فی احواله التی یحب
ان یتفقده فیها کالسؤال عن عارض ان عرض له واظهار
شغل القلب بسببه واستبطاء العافیة عنه وکذا جملة احوا
له التی یکرهها ینبغی ان یظهر (ای تودد) بلسانه مشارکته له فی السرور
بها فمعنی الاخوة المساهمة فی السراء والضراء وقد قال صلی
الله علیه وسلم اذا احب احدکم اخاه فلیخبره وانما امر بالاخبار
لان ذلك یوجب زیادة حب فان عرف انك تحبه احبك
بالطبع لا محالة فاذا عرفت انه ایضا یحبك زاد حبك
لا محالة فلا یزال الحب یتزاید من الجانبین ویتضاعف
والتحاب بین المؤمنین مطلوب فی الشرع ومحبوب فی الدین
ولذلك علم فیه الطریق فقال صلی الله علیه وسلم تهادوا (ای هدایة) تحابوا

یعنی ان یظهر ... بلسانه وافعاله کراهیته وجملة احواله التی یسر بها

ومن ذلك ان يدعوه باحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره قال
عمر رضي الله عنه ثلث يصفين لك ود اخيك ان تسلم عليه اذا
لقيته اولا وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه ومن
ذلك ان تثني عليه بما تعرف من محاسن احواله عند من يؤثر
هو الثناء عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في اجتلاب المحبة
وكذلك الثناء على اولاده واهله وصنعته وفعله حتى على عقله
وخلقه وهيئته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح
به وذلك من غير كذب وافراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين
لا بد منه وآكد من ذلك ان تبلغه ثناء من اثنى عليه
مع اظهار الفرح به فان اخفاء ذلك محض الحسد ومن ذلك
ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم قال

علي رض الله

علي رضي الله عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على
حسن الصنيعة واعظم من ذلك تاثيرا في جلب المحبة الذب
عنه في غيبته مهما قصد بسوء او تعرض لعرضه بكلام
صريح او تعريض فحق الاخوة التشمر في الحماية والنصرة
وتبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه فالسكوت عن ذلك
موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الاخوة وانما
شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوين باليدين تغسل
احديهما الاخرى لينصر احدهما الآخر وينوب عنه وقد
قال صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا
يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان فان اهماله لتمزيق
عرضه كاهماله لتمزيق لحمه واخس باخ يراك والكلاب

ای شتم

تنفير سلك وتمزق لحمك وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحمية
للدفع عنك وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم
ولذلك شبهه الله تعالى باكل لحم الميتة فقال ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا والملك الذي يمثل في المنام وما
يطالعه الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة
يمثل الغيبة باكل لحم الميتة حتى ان من راى انه ياكل
لحم ميت فانه يغتاب الناس لان ذلك الملك في تمثيله
يراعي المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى
الذي يجري من المثال مجرى الروح لا في ظاهر الصورة فاذا
حماية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعنت المتعنتين
واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد لا تذكر اخاك

في غيبته

في غيبته الا بما تحب ان يذكرك في غيبتك فاذا لك
فيه معياران احدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه
لو قيل فيك وكان اخوك حاضرا ما الذي كنت تحب
ان يقوله اخوك فيك فينبغي ان تعامل المتعرض
بعرضه به والثاني ان تقدر انه حاضر من وراء جدار
يستمع عليك ويظن انك لا تعرف حضوره فما كان
يتحرك في قلبك من النصرة له بمسمع منه ومرأى ينبغي
ان يكون في مغيبه كذلك فقد قال بعضهم ما ذكر
اخ لي بغيب الا تصورته جالسا فقلت فيه ما يحب
ان يسمع لو حضر وقال آخر ما ذكر اخ لي الا تصورت
نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما احب ان يقال في فهذا

من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لاخيه الا ما يراه لنفسه
وقد نظر ابو الدرداء الى ثورين يحرثان في فدان فوقف
احدهما يحك جسمه فوقف الآخر فبكى وقال هكذا الاخوان
في الله تعالى يعملان لله فاذا وقف احدهما وافقه الآخر
بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه
فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة
واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة
والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مماذقة
في المودة وهو دخل في الدين ووليجة في طريق
المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع و
العزلة اولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق
الصحبة

الصحبة ثقيل لا يطيقه الا محقق ولا جرم اجره جزيل
لا يناله الا موفق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احسن
مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صا
حبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزاء الصحبة
والاسلام جزاء الجوار والفرق بين فضل الايمان وفضل
الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوار
والقيام بحق الصحبة فان الصحبة تقتضي حقوقا كثيرة
في احوال متقاربة مترادفة بل على الدوام والجوار لا يقتضي
الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك
التعليم والنصيحة فليس حاجة اخيك الى العلم باقل من
حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من

فضله وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا فان
علمته وارشدته فلم يتعلم بمقتضى العلم فعليك نصحه
وذلك بان تذكر آفات ذلك الفعل وفوائد تركه و
تخوفه عما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه وتنبهه
على عيوبه وتقبح القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن
ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد فما كان
على الملاء فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو
شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة
المؤمن اي يرى فيه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء
باخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما
يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة قال

الشافعي

الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظ
علانية فقد فضحه وشانه اي عيبه وقيل لمسعر تحب من يخبرك
بعيوبك فقال ان نصحني فيما بيني وبينه فنعم وان قرع
عني في الملاء فلا وقد صدق فان النصح في الملا افضاح
والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيمة تحت كنفه وفي
ظل ستره فيوافقه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله
مختوما الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا
باب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقرأه واما اهل المقت
فينادون على رؤس الاشهاد وتستنطق جوارحهم بفضائحهم
فيزدادون بذلك خزيا وافتضاحا ونعوذ بالله من الخزي
يوم العرض الاكبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة

بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة
بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة
دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت
مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك
وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذو النون لا تصحب
مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع
النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان
قلت اذا كان في النصح ذكر العيوب وفيه ايحاش
للقلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان
الايحاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه اخوك من نفسه
فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة وهو استمالة

للقلوب

للقلوب اعني قلوب العقلاء واما الحمقى فلا يلتفت اليهم فان
من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته او صفة مذمومة
اتصفت بها لتزكي نفسك عنها كان كمن ينبهك على حية
او عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاكك فان كنت
تكره ذلك فما اشد حمقك والصفات الذميمة عقارب
وحيات وهي في الاخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارو
اح والمها اشد مما يلدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة
من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولذلك كان
عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول رحم الله
امرءا اهدى الى اخيه عيوبه ولذلك قال لسلمان وقد قدم
عليه ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فالح عليه فقال

بلغني ان لك حلتين تلبس احداهما بالنهار والاخرى بالليل
وبلغني انك جمعت بين ادامين على مائدة واحدة فقال
عمر رضي الله عنه اما هذان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما
فقال لا وكتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن اسباط
بلغني انك بعت دينك بحبتين وقفت على صاحب
لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت لا بثمن فقال
هو لك وكان يعرفك اكشف عن راسك قناع الغافلين
وانتبه من رقدة الموتى واعلم ان من قرا القرآن
ولم يستغن وآثر الدنيا لم آمن ان يكون بآيات الله
من المستهزئين وقد وصف الله الكاذبين ببغضهم للناصحين
اذ قال ولكن لا تحبون الناصحين وهذا في عيب

هو غافل

هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلمه من نفسه وانما هو
مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان
يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح بالتعريض
مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى الايحاش فان
علمت ان النصح غير مؤثر فيه وانه مضطر من طبعه
الى الاصرار عليه فالسكوت عنه اولى وهذا كله فيما يتعلق
بمصالح اخيك في دينه او دنياه اما ما يتعلق بتقصيره في
حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتعامي
عنه فالتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم ان كان
بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطع فالعتاب في السر
خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة

خير من المشاحة والايثار خير من الكل اذ ينبغي ان يكون
مقصودك من اخيك اصلاح نفسك بمراعاتك اياه وقيامك
بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به والاستسخار فاق
منه قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل فكان على قلبي ثقيلا فو
هبت له يوما شيئا على ان يزول ما في قلبي فلم يزل فا
خذت بيده يوما الى البيت وقلت له ضع رجلك على
خدي فأبى فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قلبي وقال
ابو علي الرباطي صحبت عبد الله الرازي وكان يدخل البا
دية فقال على ان يكون انت الامير او انا فقلت بل
انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة
ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره فاذا قلت له اعطني

قال الست

قال الست انا الامير فعليك الطاعة فاخذنا المطر ليلة فوقف
على راسي الى الصباح وعليه كساء وانا جالس يمنع عني المطر
فكنت اقول مع نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير **الحق**
الخامس العفو عن الزلات والهفوة وهفوة الصديق لا تخلوا
اما ان تكون في دينه بارتكاب معصية او في حقك لتقصيره
في الاخوة اما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار
عليها فعليك التلطف في نصحه بما يقيم اوده ويجمع شمله
ويعيد الى الورع والصلاح حاله فان لم تقدر وبقي مصرا
فقد اختلفت طرق الصحابة والتابعين في ادامة حق مودته
او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع و
قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته

ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأما أبو الدرداء
وجماعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه فقال أبو الدرداء إذا
تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك فإن
أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى فقال إبراهيم النخعي لا
تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنه يركبه
اليوم ويتركه غدا وقال أيضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم
فإن العالم يزل الزلة ثم يتركها وفي الخبر اتقوا زلة العالم
ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وفي حديث عمر وقد سئل
عن أخ وكان أخاه فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم
عليه وقال ما فعل أخي فقال ذاك أخو الشيطان قال مه
قال إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر قال إذا أردت الخروج

فآذني

فآذني فكتب عند خروجه إليه بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه
المصير الآية ثم عاتبه بعد ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب
بكى وقال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع وحكى أن
أخوين ابتلي أحدهما بهوى فأظهر عليه أخاه وقال إني قد
اعتللت فإن شئت أن لا تعتقد على صحبتي لله فافعل
فقال ما كنت لأحل عقد أخوتك لأجل خطيئتك أبدا
ثم عقد أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى
يعافي الله أخاه من هواه فطوى أربعين يوما في كلها
يسأله عن هويه وكان يقول القلب معهم على حاله وما

زال الهو ونحل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب اخيه
بعد الاربعين يوما فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد
ان كاد يتلف هزالا وضرا وكذلك حكي عن اخوين
من السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه
لا تقطعه ولا تهجره فقال احوج ما كان الي في هذا الوقت
لما وقع في عثرته ان آخذ بيده واتلطف له في المعاتبة
وادعوله بالعود الى ما كان عليه وروي في الاسرائيليات
عن اخوين عابدين في جبل نزل احدهما ليشتري
من المصر لحما بدرهم فراى بغية عند اللحام فرمقها
وعشقها فواقعها ثم اقام عندها ثلاثا واستحيى ان
يرجع الى اخيه من جنايته فافتقده اخوه واهتم بشانه

فنزل

ای زلته

ای ونظرها

فنزل الى المدينة فلم يزل يسال عنه حتى دل عليه فدخل
اليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه
وانكر الاخر انه يعرفه لفرط استحيائه منه فقال قم
يا اخي فقد علمت شانك وقصتك وما كنت قط احب
الي ولا اعز عندي من ساعتك هذه فلما راى ان ذلك
لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم
وهي الطف وافقه من طريقة ابي ذر رضي الله عنه وطريقته
احسن واسلم فان قلت ولم قلت هذه الطف وافقه
ومقارفة هذه المعصية لا تمنع الاخوة ابتداء فتجب
مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس
ان يزول بزوالها وعلة عقد الاخوة التعاون

ای ضمه

في الدين ولا يستمر ذلك مع مفارقة المعصية فأقول
إنما كونه ألطف فلما فيه من الرفق والاستمالة والتلطف
المفضي إلى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام
الصحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة أصر
واستمر وأما كونه أفقه فمن حيث أن الأخوة عقد
ينزل منزلة القرابة فإذا انعقد تأكد الحق ووجب
الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به أن لا يهمله أيام
حاجته وفقره وفقر الدين أشد من فقر المال وقد أصا
بته جائحة وألمت به آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي أن
يراقب ويراعي ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعان
على الخلاص من الواقعة التي ألمت به فالأخوة عدة للنوائب

وحوادث

وحوادث الزمان وهذا من أشد النوائب والفاجر إذا صحب
تقيا وهو ينظر إلى خوفه ومداومته فسيرجع على قرب
ويستحيي من الإصرار بل الكسلان يصحب الحريص في العمل
فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت
من العمل نظرت إلى محمد بن واسع وإقباله على الطاعة رجع
نشاطي إلى العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه أسبوعا
وهذا التحقيق وهو أن الصداقة لحمة كلحمة النسب
والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى
لنبيه في عشيرته فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون
ولم يقل إني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسبية
وإلى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا تبغض أخاك وقد

فعل كذا فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي واخوة الدين آكد
من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم ايما احب اليك
اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا
وكان الحسن يقول كم من اخ لم تلده امك ولذلك قيل
القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة و
قال جعفر الصادق مودة يوم خلة ومودة شهر قرابة
ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله فاذا
الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوا
عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فانه لم يتقدم له حق فان
تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي ان يقاطع بل يجامل
والدليل عليه ان ترك المواخاة والصحبة ابتداء ليس بمذموم

ولا مكروه

ولا مكروه بل قال قائلون الانفراد اولى فاما قطع الاخوة
في دوامها فمنهي عنه ومذموم في نفسه ونسبته الى تركها
ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق ابغض
الى الله من ترك النكاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار
عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال
بعض السلف في زلات الاخوان ود الشيطان ان يلقي على
اخيكم مثل هذا حتى تهجروه وتقطعوه فماذا ابقيتم من
محبة عدوكم وهذا لان التفريق بين الاحباب من محابّ
الشيطان كما ان مقارفة العصيان من محابه فاذا حصل
الارتكاب
للشيطان احد غرضيه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني
والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم في الذي شتم الرجل الذي

اي فاحشة قارفه وزينه وقال لا تكونوا عونا للشيطان على اخيكم
اي نفسه
فهذا الكل تبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة الفساق
محذورة ومفارقة الاخوان والاحباب ايضا محذورة وليس
من سلم عن معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد
سلم فرأينا ان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعا
رضا فكان الوفاء بحق الاخوة اولى هذا كله في زلته في دينه
اما زلته في حقك بما يوجب ايحاشه فلا خلاف في ان
الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه
حسن ويتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو وا
جب بحق الاخوة فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك
سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فتقول لقلبك

ما اقساك

ما اقساك يعتذر اليك اخوك بسبعين عذرا فلا تقبله
فانت المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين
فينبغي ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن فقد
قال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي
فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض
قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا
ان لم تقبل قال الاحنف حق الصديق ان تحتمل منه ثلث
ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة وقال آخر ما شتمت
احدا قط لانه ان شتمني كريم فانا احق من غفرها له او
لئيم فلا اجعل عرضي له غرضا ثم تمثل فقال
واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما

فقد قيل خذ من خليلك ما صفا ودع الذي فيه الكدر

فالعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير ومنها ان يعتذر اليك

اخوك كاذبا كان او صادقا فاقبل عذره وقال عليه

السلام من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل فعليه مثل اثم صاحب

المكس وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن سريع الغضب سريع

الرضى فلم يصفه بانه لا يغضب ولذلك قال الله تعالى

والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لان

العادة لا تنتهي الى ان يجرح الانسان فلا يتالم بل تنتهي الى

ان يصبر عليه ويحتمل وكما ان التالم بالجرح مقتضى طبع

البدن فالتالم باسباب الغضب طبع القلب لا يمكن

قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه

فانه

فانه يقتضي التشفي والانتقام والمكافاة وترك العمل بمقتضاه

ممكن وقد قال الشاعر ولست بمستبق اخا لا تلمه على

شعث اي الرجال المهذب قال ابو سليمان لاحمد بن ابي

الحواري اذا اخيت اخا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه

فانك لا تامن ان ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال

فجربته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ

خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير

من الوقيعة وينبغي ان لا تبالغ في البغض عند الوقيعة قال

الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم

مودة وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون

بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون

حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا
أي عشق مجازي
بغضك تلفا وهو ان تحب تلف صاحبك مع هلاكك

الحق السادس الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته بكل ما يحبه

لأهله وكل متعلق به فتدعو له كما تدعو لنفسك ولا
تفرق بين نفسك وبينه فإن دعاءك له دعاء لنفسك
على التحقيق قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لأخيه بظهر
الغيب قال الملك ولك بمثل ذلك وفي لفظ آخر يقول الله
تعالى بك أبدأ وفي الحديث يستجاب للرجل في أخيه ما
لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة الأخ لأخيه بالغيب
لا ترد وكان أبو الدرداء يقول إني لأدعو لسبعين من
إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم وكان محمد بن يوسف

الأصفهاني

الأصفهاني يقول وأين مثل الأخ الصالح أهلك يقسمون
ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم
بما قدمت يدعو لك في ظلمة الليل وأنت تحت أطباق
الثرى وكان الأخ الصالح يقتدي بالملائكة إذ جاء في
الخبر إذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة
ما قدم يفرحون له بما قدم ويسألون عنه ويشفقون
عليه ويقال من بلغه موت أخيه فترحم عليه واستغفر له
كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق
يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو
قريب وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء

من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات
بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك معه طبق من نور
عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند
اخيك فلان من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك
كما يفرح الحي بالهدية **الحق السابع الوفاء والاخلاص**
ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه و
بعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة
فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تحت
عرشه اخوين تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه
وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال

الحيوة

الحيوة ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا
دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام
خديجة وان كرم العهد من الدين فمن الوفاء مراعات
جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم او
قع في قلب الصديق من مراعات الاخ نفسه فان فرحه
بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة
والحب الا بتعديها من المحبوب الى من يتعلق به حتى الكلب
الذي بباب داره ينبغي ان يتميز في القلب عن سائر
الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به
الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد
متواخيين في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد

ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان
الشيطان ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف صلى الله عليه وسلم
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما توا
خى اثنان في الله فيفرق بينهما الا بذنب يرتكبه احد
هما وكان بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه
الله من يؤنسه وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة
للهموم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك الذ
الاشياء مجالسة الاخوان والانقلاب الى الكفاية
والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما يكون لغرض
يزول بزوال الغرض ومن ثمرات المودة في الله ان لا يكون
مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما هو لاخيه

فاليه

فاليه ترجع فائدته وبه وصف الله تعالى المحبين
في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ووجود الحاجة هو الحسد ومن
الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شانه
واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما
يتجدد من الاحوال لؤم شعر ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من
كان يالفهم في المنزل الخشن واوصى بعض السلف ابنه فقال
يا بني لا تصحب من الناس الا من اذا افتقرت اليه قرب منك
وان استغنيت عنه لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم
يترفع عليك وقال بعض الحكماء اذا ولي اخوك ولاية فثبت
على نصف مودته لك فهو كثير وحكى الربيع ان الشافعي رضي الله عنهما

أخي رجلا ببغداد ثم ان أخاه ولي السيبين فتغير له عما كان

فكتب الشافعي اليه هذه الابيات اذهب فودك من فؤادي

طالق أبدا وليس طلاق ذات البين فإن ارعويت فإنها تطليقة

ويدوم ودك لي على ثنتين وإن امتنعت شفعتها بمثالها

فيكون تطليقتين في حيضين فإذا الثلاث أتتك مني

بتة لم تغن عنك ولاية السيبين واعلم انه ليس

من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين

بل من الوفاء له المخالفة فقد كان الشافعي آخى محمد بن عبد الحاكم

وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره فاعتل

محمد فعاده الشافعي وقال شعر مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذري عليه

وأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري إليه وظن الناس لصدق موده

تهما انه

٧١

تهما انه يفوض امر خلافته بعد وفاته فقيل للشافعي في علته

التي مات فيها رضي الله عنه الى من نجلس بعدك يا ابا عبد الله

فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليوصي اليه فقال

الشافعي سبحان الله أيشك في هذا أبو يعقوب البويطي فانكسر

لها محمد ومال أصحابه الى البويطي افضل واقرب الى الزهد

والورع فنصح الشافعي لله وللمسلمين وترك المداهنة ولم يؤثر

رضاء الخلق على رضاء الله تعالى فلما توفي انقلب محمد بن عبد

الحكم عن مذهبه ورجع الى مذهب أبيه ودرس كتب مالك

وهو من كبار اصحاب مالك رضي الله عنه وآثر البويطي الزهد

والخمول ولم يعجبه الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل بالعبادة

وصنف كتاب الام الذي ينسب الآن الى الربيع بن سليمان

ويعرف به وإنما صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه ولم ينسبه
إلى نفسه فزاد الربيع فيه وتصرف وأظهره والمقصود أن
الوفاء بالمحبة من تمامها قال الأحنف الإخاء جوهرة رقيقة
إن لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم
حتى تعتذر إلى من ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك
الفضل ولا من أخيك التقصير ومن آثار الصدق والإخلاص
وتمام الوفاء أن تكون شديد الجزع من المفارقة نفور الطبع
عن أسبابه كما قال الشاعر وجدت مصيبات الزمان
جميعها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب وأنشد ابن
عيينة هذا البيت وقال لقد عهدت أقواما فارقتهم منذ
ثلاثين سنة ما يخيل إلي أن حسرتهم ذهبت من قلبي

ومن الوفاء

ومن الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من
يظهر أولا أنه محب لصديقه كيلا يتهم ثم يلقي الكلام عرضا
وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق الحيل
في التضريب ومن لا يحترز منه لم تدم مودته أصلا قال
رجل لحكيم قد جئتك خاطبا لمودتك قال إن جعلت مهرها
ثلاثا فعلت قال وما هن قال لا تسمع علي بلاغة ولا تخالفني
في أمر ولا تعطني عشوة ومن الوفاء أن لا يصادق عدو
صديقه قال الشافعي إذا أطاع صديقك عدوك فقد
اشتركا في عداوتك الحق الثامن التخفيف وترك التكلف
والتكليف وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه
بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفهه عن أن يحمله

شيئاً من أعبائه ولا يستمد منه من جاهه ولا ماله ولا يكلفه
التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بصحبته
إلا الله تعالى تبركاً بدعائه واستيناساً بلقائه واستعانة
به على دينه وتقرباً إلى الله بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته
قال بعضهم من اقتضى من إخوانه ما لا يقتضونه منه فقد ظلمهم
ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه منه فقد أتعبهم ومن لم
يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل
نفسه عند الإخوان فوق قدره أثم وأثموا ومن جعل
نفسه في قدره تعب وأتعبهم ومن جعلها دون قدره
سلم وسلموا وتمام التخفيف بطي بساط التكلف حتى
لا يستحيي منه فيما لا يستحيي من نفسه قال الجنيد ما تواخى

اثنان

اثنان في الله فاستوحش أحدهما من صاحبه أو احتشم
إلا لعلة في أحدهما وقال علي رضي الله عنه شر الأصدقاء
من تكلف لك ومن أحوجك إلى مداراته وألجأك
إلى اعتذاره وقال الفضيل إنما تقاطع الناس بالتكلف
يزور أحدهما أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقالت
عائشة رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغتنمه ولا يحتشمه
وقال الجنيد صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل
طبقة ثلاثون رجلاً حارث المحاسبي وطبقته وحسن
المسوحي وطبقته وسري السقطي وطبقته وابن الكريبي و
طبقته فما تواخى اثنان في الله واحتشم أحدهما من صاحبه
أو استوحش إلا لعلة في أحدهما وقيل لبعضهم من نصحب

فقال من يرفع عنك ثقل التكلف ويسقط بينك وبينه مؤنة
التحفظ وكان جعفر بن محمد يقول اثقل اخواني علي من يتكلف
لي واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي
وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده
ببر ولا تنقص عنده باثم ثم يكون ذلك لك وعليك وانت
عنده سواء وانما قال ذلك لان به يتخلص عن التكلف
والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه اذا علم ان
ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب
ومع ابناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال
آخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا اذنبت ويعتذر اليك
اذا اسات ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه

وقايل هذا

وقايل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل
ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه
الشروط ولا يكلف هذه الشروط حتى يكثر اخوانه اذ به
يكون مواخيا في الله والا كانت مواخاته لحظوظ نفسه
فقط ولذلك قال رجل للجنيد قد عز الاخوان في هذا
الزمان فاعرض الجنيد حتى اعاده ثلاثا فلما اكثر قال
له الجنيد ان اردت اخا في الله تحمل انت مؤنته وتصبر
على اذاه فعندي جماعة اعرفهم لك فسكت الرجل واعلم
ان الناس ثلاثة رجل ينتفع بصحبته ورجل تقدر على ان
تنفعه ولا تستضر ولكن لا ينتفع ورجل لا تقدر ايضا
على ان تنفعه وهو الاحمق او السيئ الخلق فهذا الثالث

[illegible]

ينبغي أن يجتنب فأما الثاني فلا تجتنبه لأن ذلك تشفع في الآخرة
لشفاعته وبدعائه ويثني بذلك على القيام به وقد أوحى الله
تعالى إلى موسى عليه السلام إن أطعتني فما أكثر إخوانك إن واسيتهم
واحتملت منهم ولم تحسدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس
خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف لأني كنت معهم على
نفسي ومن هذه شيمته كثر إخوانه ومن التخفيف وترك
التكليف أن لا يعترض في نوافل العبادات كان طائفة
من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين أربعة
معان إن أكل أحدهم النهار كله لم يقل له صاحبه صم وإن
صام الدهر كله لم يقل له نم وتستوي حالتاه عنده بلا مزيد

أفطر وإن نام الليل كله لم يقل له قم وإن صلى الليل كله لم يقل له نم

ولا نقصان لأن ذلك إن تفاوت حرك الطبع إلى الرياء
والتحفظ

والتحفظ لا محالة وقد قيل من سقطت كلفته دامت ألفته
ومن خفت مؤنته دامت مودته قال بعض الصحابة إن الله لعن
المتكلفين وقال صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء من أمتي برآء من
التكلف وقال بعضهم إذا عمل الرجل في بيت أخيه أربع خصال
فقد تم أنسه به إذا أكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى فذكر
ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو أن يحضر
مع أهله في بيت أخيه ويجامعها لأن البيت يتخذ للاختفاء
لهذه الأمور الخمس وإلا فالمسجد أروح لقلوب المتعبدين
فإذا فعل هذه الخمس فقد تم الإخاء وارتفعت الحشمة
وتأكد الانبساط وقول العرب في تسليمهم يشير إلى ذلك
إذ يقول أحدهم لصاحبه مرحبا وأهلا وسهلا أي لك

عندنا شرعت وهو السعة في القلب والكمال ولذلك عندنا اهل
يأنس بهم بلا حشمة منا ولذلك عندنا سهولة في ذلك كله
ان لا يشتد علينا ولا يتم التخفيف وترك التكليف الا بان يرى
نفسه دون اخوانه وتحسن الظن بهم ويسيء بنفسه فاذا
راهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم قال
ابو معوية الاسود اخواني كلهم خيرا مني قيل وكيف قال كلهم
يرى لي الفضل على نفسه ومن فضلني على نفسه فهو خير مني
وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في
صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له فهذه اقل الدرجات وهو
النظر بعين المساوات والكمال في رؤية الفضل للاخ ولذلك
قال سفيان اذا قيل لك يا شر الناس فغضبت فانت شر

الناس

الناس اي ينبغي ان تكون معتقدا ذلك في نفسك ابدا وسياتي
وجه ذلك في كتاب العجب والكبر وقد قيل في معنى التواضع ورؤية
الفضل للاخوان شعر تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل
لا للبله وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له
وقال آخر كم صديق عرفته بصديق صار احظى من الصديق العتيق
ورفيق رايته في طريق صار عندي هو الصديق الحقيقي ومهما راى
الفضل لنفسه فقد احتقر اخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم
قال صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه
المسلم ومن تتمة الانبساط وترك التكلف ان يشاور
اخوانه في كل ما يقصده ويقبل مشورتهم عليه فقد قال الله تعا
وشاورهم في الامر ولا ينبغي ان يخفي عنهم شيئا من اسراره كما

روى عن يعقوب ابن اخي معروف قال جاء اسود بن سالم الى
عمي معروف وكان مواخيا له فقال ان بشر بن الحارث
يحب مواخاتك وهو يستحيي ان يشافهك بذلك وقد
ارسلني اليك يسئلك ان تعقد فيما بينك وبينه اخوة
يحتسبها ويعتد بها الا انه يشترط فيها شروطا لا يحب
ان يشتهر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة
فانه يكره كثرة اللقاء فقال معروف اما انا لو احببت احدا
لم احب مفارقته ليلا ونهارا ولزرته في كل وقت ولآثرته
على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله
احاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا رضي الله عنه فشاركه في العلم وقاسمه البدن

وانكحه

وانكحه افضل بناته واحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته
وانا اشهدك اني قد عقدت له اخوة بيني وبينه وعقدت
اخاه في الله لرسالتك ولمسئلته على ان لا يزورني ان كره ذلك
ولكني ازوره متى احببت وآمره ان يلقاني في مواضع نلتقي
فيها وآمره ان لا يخفي عني شيئا من شانه وان يطلعني على
جميع احواله فاخبر ابن سالم بشرا بذلك فرضي وسر به فهذا
جامع حقوق الصحبة وقد اجملناه مرة وفصلناه اخرى
ولا يتم ذلك الا بان تكون على نفسك للاخوان ولا تكون
لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيد
بحقوقهم جميع جوارحك اما البصر فبان تنظر اليهم
نظر مودة يعرفونها منك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى

عن عيوبهم ولا تقصر في تفقدك عنهم في وقت اقبالهم عليك
وكلامهم معك روي انه عليه السلام كان يعطي كل من جلس
اليه نصيبه من وجهه وما استصغاه احد الا ظن
انه اكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه و
لطيف مسئلته وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه مجلس
حياء وتواضع وامانة وكان عليه السلام اكثر الناس تبسما
وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم اقتداء منه بفعله وتوقيرا له عليه
السلام واما السمع فبان تسمع كلامهم متلذذا باستماعه و
مصدقا به ومظهرا للاستبشار ولا تقطع حديثهم عليهم
بمعاودة ومنازعة ومداخلة واعراض فان اتفق ذلك

عارض اعتذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون
واما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول
ومن ذلك الا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم الا بما يفهمون
واما اليدان فبان لا يقبضهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى
باليد واما الرجلان فبان يمشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي
المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا يقرب
منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا اقبلوا ولا يقعد
الا بقعودهم ويقعد حيث يقعد ومهما تم الاتحاد خفت
جملة من هذه الحقوق القيام والاعتذار والثناء فانها
من حقوق الصحبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف
فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية فلا يسلك به

الامساك نفسه لان هذه الاداب الظاهرة عنوان
اداب الباطن وصفاء القلب ومهما عرفت القلوب
استغني عن تكلف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى
صحبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان
نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه
بالحب لله والخلق وزين ظاهره العبادات لله والخدمة لعباده
فانها اعلى انواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق
ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة

خاتمة هذا الكتاب نذكر فيها من ادب العشرة والمجالسة مع اصناف الخلق ملتقطا من كلام

ان اردت حسن العشرة فالق صد
يقك وعدوك بوجه الرضاء من غير ذلة لهم ولا هيبة

منهم

منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امو
رك في اوساطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر
في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات
واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك
والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال
اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب
عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي
الصلوة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما
مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك بغير اظهار
تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك
والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك

ولا بشعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع
تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة
الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا
على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار
مالك فانهم ان راوه قليلا هنت عندهم وان كان كثيرا لم
تبلغ قط رضاهم واخفهم في غير عنف ولن لهم من
غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك
واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك
وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيديك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا سكن غيظك فتكلم
وان قربك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل

اليك

اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي
وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه
وبين اهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا منه
فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنعش
وزلة لا تقال واياك (اي حذر) وصديق العافية فانه اعدى الاعداء
ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب
البداءة بالتسليم وترك التخطي ([illegible]) لمن سبق والجلوس حيث
اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيي بالسلام
من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست
فادبه غض البصر ([illegible]) ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون
الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل

ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتياد لموضع البصاق
فلا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك
وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فإن فعلت فأدبه
ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوا
ئج وتهذيب الألفاظ والإعراب في الخطاب والمذاكرة
بأخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وإن
ظهرت المودة وأن لا تتجشى بحضرته ولا تخلل بعد
الأكل عنده وعلى الملك أن يحتمل كل شيء إلا إفشاء السر
والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة
فإن فعلت فأدبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الإصغاء
إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري في سوء ألفاظهم وقلة اللقاء

لهم

لهم مع الحاجة وإياك أن تمازح لبيبا أو غير لبيب فإن اللبيب
يحقد عليك والسفيه يجترئ عليك لأن المزاح يخرق الهيبة
ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين
فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته
المتقون وهو يميت القلب ويباعد من الرب ويكسب الغفلة
ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وبه تكثر
العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح إلا من سخف
أو بطر ومن بلي في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه قال
النبي صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان

من تجليسه ذلك الباب الثالث في حقوق المسلم والرحم
والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الاسباب
اعلم ان الانسان اما ان يكون وحده او مع غيره واذا
تعذر عيش الانسان وحده الا بمخالطة من هو من جنسه
لم يكن بد من تعلم ادب المخالطة وكل مخالط ففي مخالطته
ادب على قدر حقه وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت
المخالطة والرابطة اما القرابة وهي اخصها او اخوة
الاسلام وهي اعمها واما الجوار واما صحبة السفر او
المكتب او الدرس واما الصداقة والاخوة ولكل واحدة
من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق
الرحم المحرم آكد وللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد وكذلك
حق الجار

ولكن تختلف بحسب قربه من الدار وبعده ويظهر التفاوت عند
النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى القريب
في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم
يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات فليس حق الذي
عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع بل آكد منه و
المعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت
درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق صحبة
السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فانها اذا قويت صارت
اخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت
خلة والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما تتمكن من حبة
القلب والخلة ما تتخلل سر القلب فكل خليل حبيب وليس

كل حبيب خليلاً وتفاوت درجات الصداقة لا تخفى بحكم المشاهدة
والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة
عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن
صاحبكم خليل الله اذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع اجزاء
قلبه ظاهراً او باطناً ويستوعبه ولم يكن يستوعب قلبه صلى
الله عليه وسلم سوى حب الله وقد منعته الخلة عن الاشتراك
فيه مع انه اتخذ علياً رضي الله عنه اخاً فقال علي مني بمنزلة
هرون من موسى الا النبوة فعدل بعلي عن النبوة كما عدل
بابي بكر عن الخلة فشارك ابو بكر علياً رضي الله عنهما في الاخوة
وزاد عليه بمقاربة الخلة واهليته لها لو كان للشركة في الخلة

مجال

مجال فانه نبه عليه بقوله لاتخذت ابا بكر خليلاً وكان صلى الله
عليه وسلم حبيب الله وخليله وقد روي انه صعد المنبر يوماً مستبشر
مستبشراً فرحاً فقال ان الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ ابرهيم
خليلاً فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذاً ليس قبل المعرفة
رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات فبينهما
وقد ذكرنا حق الصحبة والاخوة ويدخل فيه ما وراءهما من
المحبة والخلة وانما تتفاوت الرتب في تلك الحقوق كما
سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والاخوة حتى ينتهي اقصاها
الى ان يوجب الايثار بالنفس والمال كما آثر ابو بكر رضي الله
عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وكما آثره طلحة ببدنه اذ جعل
نفسه وقاية لشخصه العزيز صلوات الله عليه فنحن الآن

نريد ان نذكر حق اخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين
وحق الجوار وحق الملك اعني ملك اليمين فان ملك النكاح
قد ذكرنا حقوقه في كتاب اداب النكاح حقوق المسلم هو
ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس
ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا
اقسم عليه وينصح له اذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب اذا
غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ورد
جميع ذلك في اثار واخبار وقد روى انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من حق المسلمين عليك ان
تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم
وان تحب تائبهم وقال ابن عباس في معنى قوله رحماء بينهم

قال يدعوا

قال يدعوا صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم اذا نظر الطالح
الى الصالح من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما
قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح
الى الطالح قال اللهم اهده واغفر له وتب عليه ومنها ان يحب
للكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان
بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمنين في
توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى
سايره بالحمى وروى ابو موسى عليه السلام انه قال المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها ان لا يوذي احدا
من المسلمين لا بفعل ولا بقول قال صلى الله عليه وسلم المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم

في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فإن لم تقدر فدع الناس
من الشر فإنها صدقة تصدق بها عن نفسك وقال
أيضا أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده
وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله
أعلم فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن
المؤمن قال من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم
قالوا فمن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال
رجل يا رسول الله ما الإسلام فقال أن يسلم قلبك لله
ويسلم المسلمون من لسانك ويدك وقال مجاهد يسلط
على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم
من جلده فينادى يا فلان هل يوذيك هذا فيقول نعم
فيقال هذا

فيقال هذا بما كنت توذي المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد
رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها في ظهر الطريق
كانت توذي الناس وقال أبو هريرة يا رسول الله علمني شيئا أنتفع به
قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به
اي فرق
حسنة ومن كتب له حسنة أوجب الله بها الجنة وقال صلى
الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه
وقال لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وقال عليه السلام إن الله
يكره أذى المؤمن وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن
فلا تؤذه وجاهل فلا تجاهله ومنها أن يتواضع لكل مسلم
ولا يتكبر عليه فإن الله لا يحب كل مختال فخور وقال صلى الله عليه
وسلم

ان الله عز وجل اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد
على احد ثم ان تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى لنبيه
خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابن ابي
اوفى قال كان رسول الله عليه لا يأنف ولا يستكبر ان يمشي مع
الارملة والمسكين فيقضي حاجته ومنها ان لا يسمع بلاغات
الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال
صلى الله عليه لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل ابن احمد
من نم اليك نم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك
بخبرك ومنها ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه اكثر من ثلاثة
ايام مهما غضب عليه قال ابو ايوب الانصاري قال صلى الله
عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان
فيعرض

فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم من اقال مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة
وقال عكرمة قال الله تعالى ليوسف عليه السلام بعفوك عن
اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين قالت عايشة رضي الله
عنها ما انتقم رسول الله عليه لنفسه قط الا ان تصادف
حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس ما عفا رجل عن مظلمة
الا زاده الله بها عزا وقال صلى الله ما نقص مال من صدقة وما
زاده الله رجلا بعفو الا عزا وما من احد تواضع لله الا رفعه
الله ومنها ان يحسن الى كل من قدر منهم ما استطاع لا يميز
بين الاهل وغير الاهل روى علي ابن الحسين عن ابيه وعن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى اهله فان

لم يصيب أهله فأنت أهله وبإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه
رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف
إلى كل بر وفاجر وقال أبو هريرة كان رسول الله عليه لا يأخذ
أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم
يكن ترى ركبته خارجة عن ركب جليسه ولم يكن أحد
يكلمه إلا أقبل بوجهه عليه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من
كلامه ومنها أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه بل يستأذن
ثلاثا فإن لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة قال رسول الله عليه
الاستيذان ثلاث فالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون
والثالثة يأذنون أو يردون ومنها أن يخالق الجميع بخلق
حسن ويعامله بحسب طريقته فإنه إن أراد لقاء الجاهل بالعلم

واللاهي

واللاهي بالفقه والغبي بالبيان آذى وتأذى ومنها أن يوقر المشايخ
ويرحم الصبيان قال جابر قال رسول الله عليه ليس منا من لم
يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا والتلطف بالصبيان من عادة
رسول الله عليه وقال من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ومن تمام
توقير المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بإذن قال جابر قدم
وفد جهينة على النبي صلى الله عليه فقام غلام ليتكلم فقال
عليه السلام مه فأين الكبير وفي الخبر ما وقر شاب شيخا لسنه إلا
قيض الله له في سنه من يوقره وهذه إشارة بدوام الحيوة فالتنبه
له فلا يوفق لتوقير الشيوخ إلا من قضى له بطول العمر وقال عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام
فيضا ويغيض الكرام وتجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم

وكان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فتتلقاه الصبيان فيقف
عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه وخلفه
ويأمر اصحابه ان يحملوا بعضهم فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك
فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله عليه السلام بين يديه وحملك
انت وراءه ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوك وراءهم وكان
يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة والتسمية فيأخذه فيضعه
في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزرموا
الصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه له وتسميته
ويبلغ سرور اهله فيه وان لا يرى والديه انه تأذى ببوله فاذا انصرفوا
غسل ثوبه بعدهم ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشر الطلق
الوجه رفيقا قال صلى الله عليه الا ادلكم على من حرمت النار قالوا

الله ورسوله

الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال ابو هريرة
قال رسول الله عليه السلام ان الله يحب السهل الطلق وقال بعضهم يا رسول الله دلني
على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات المغفرة بذل السلام
وحسن الكلام وقال عبد الله ابن عمر البر شيء هين وجه طليق
وكلام لين وقال صلى الله عليه اتقوا النار ولو بشق تمرة فان
لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه ان في الجنة لغرفا يرى
ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي
يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل
والناس نيام وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد واداء الامانة
وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام

وخفض الجناح قال انس عرضت للنبي صلى الله عليه امراة وقالت لي
معك حاجة وكان معه ناس من اصحابه فقال اجلسي في اي نوا
حي السكك شئت اجلس اليك ففعلت فجلس اليها حتى قضت
حاجتها وقال وهب بن منبه ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين
سبتا يفطر في كل سبعة ايام فسال الله ان يريه كيف يغوي
الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجب قال لو اطلعت
على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربي لكان خيرا لي من هذا الامر
الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا فقال له ان الله ارسلني اليك
وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به احب الي من
ما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر فاذا جنود
ابليس قد احاطت بالارض واذا ليس احد من الناس الا والشياطين

حوله

حوله كالذباب فقال اي رب من ينجو من هذا فقال الورع
اللين ومنها ان لا يعد مسلما بوعد الا ويفي به قال صلى الله عليه وسلم
العدة عطية وقال العدة دين وقال ثلاثة في المنافق اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال ثلاثة من كن
فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك ومنها ان ينصف الناس
من نفسه ولا ياتي اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه
وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون فيه ثلاث خصال الانفاق
من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وقال صلى الله عليه
من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته عند الموت
وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس
ما يحب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا الدردا احسن

مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما قال الحسن اوحى الله تعالى الى آدم باربع وقال فيهن
جماع الامر ولولدك واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني
وبينك وواحدة بينك وبين الخلق فاما التي لي تعبدني ولا
تشرك بي شيئا واما التي لك فعملك اجزيك به افقر ما تكون
اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما
التي بينك وبين الناس فتصحبهم بالذي تحب ان تصحبوك به
وسأل موسى عليه السلام ربه فقال يا رب اي عبادك اعدل قال
من انصف من نفسه ومنها ان يزيد في توقير من تدل هيئته
وثيابه على علو منزلته فينزل الناس منازلهم وروي ان
عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت
طعامها

طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا
ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين
المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله قد انزل الناس
منازل لا بد لنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين
يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة
قرصا وروي انه عليه السلام دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه
حتى دحس وامتلئ فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا
فقعد على الباب فلف رسول الله رداءه فالقاه اليه فقال اجلس
على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي
ثم لفه فرمى به الى النبي عليه السلام وقال ما كنت لاجلس على
ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر عليه السلام يمينا وشمالا

ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكذلك كل من له عليه حق قديم
فليكرمه وروي ان ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته جائت
اليه فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبا بامي ثم اجلسها على الرداء
ثم قال لها اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت قومي فقال اما حقي وحق بني
هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله ثم
وصلها بعد واخدمها ووهب لها احد سهامه بخيبر فبيع من
عثمان بن عفان بمائة الف درهم وربما اتاه من ياتيه وهو على وسادة
جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذي
يجلس اليه فان ابى عزم عليه حتى يفعل ومنها ان يصلح ذات
البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال عليه السلام الا اخبركم
بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح

ذات البين

ذات البين من الحالقة وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح
ذات البين وعن انس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذا
ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا رسول الله بابي انت وامي
ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة
فقال يا رب خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله عز وجل رد على
اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال
الله تعالى للطالب كيف تصنع باخيك لم يبق من حسناته شيء
فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج
الناس فيه الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال يقول الله عز وجل
للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب ارى مداين

مِنْ فِضَّةٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا أَوْ لِأَيِّ
صِدِّيقٍ أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ فَيَقُولُ
يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَنْتَ تَمْلِكُهُ قَالَ بِمَاذَا يَا رَبِّ
فَيَقُولُ بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ قَالَ يَا رَبِّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ
اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُصْلِحُ
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِكَذَّابٍ
مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الْإِصْلَاحِ
لِأَنَّ تَرْكَ الْكَذِبِ وَاجِبٌ وَلَا يَسْقُطُ الْوَاجِبُ إِلَّا بِوَاجِبٍ آكَدَ
مِنْهُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ الْكَذِبِ مَكْتُوبٌ إِلَّا أَنْ يَكْذِبَ الرَّجُلُ
فِي الْحَرْبِ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ أَوْ يَكْذِبَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا
أَوْ يَكْذِبَ

أَوْ يَكْذِبَ لِامْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا وَمِنْهَا أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ
كُلِّهِمْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَقَالَ لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيمَةِ
وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَى امْرُؤٌ مِنْ
أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
لِمَاعِزٍ لَمَّا أَخْبَرَ لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ فَإِذًا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ
يَسْتُرَ عَوْرَةَ نَفْسِهِ لِحَقِّ إِسْلَامِهِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ لِحَقِّ إِسْلَامِ غَيْرِهِ
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَوْ أَخَذْتُ شَارِبًا لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللهُ وَلَوْ
أَخَذْتُ سَارِقًا لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللهُ وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
كَانَ يَعُسُّ بِالْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَرَأَى رَجُلًا وَامْرَأَةً عَلَى فَاحِشَةٍ
فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِلنَّاسِ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ إِمَامًا رَأَى رَجُلًا وَامْرَأَةً عَلَى

فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا انما انت امام فقال
علي رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله لم يأمن
على هذا الامر اقل من اربعة شهداء ثم تركهم ثم سألهم فقال
القوم مثل مقالتهم الاولى وقال علي مثل مقالته فهذا يشير الى ان
عمر رضي الله عنه كان مترددا في ان الوالي هل له ان يقضي بعلمه
في حدود الله فلذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الاخبار
خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون قاذفا باخباره ومال رأي
علي الى انه ليس له ذلك وهذا من اعظم الادلة على طلب الشرع
لستر الفواحش فان افحشها الزنا وقد نيط باربعة من العدول
يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرود في المكحلة وهذا قط
لا يتفق وان علمه القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فانظر

الى الحكمة في حسم (اي قطع) باب الفاحشة بايجاب الرجم الذي هو اعظم
العقوبات ثم انظر الى كثيف ستر الله كيف اسبله على العصاة
من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فنرجو ان لا نحرم هذا الكرم يوم
تبلى السرائر ففي الحديث ان الله اذا ستر على عبده عورته في الدنيا
فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من
ان يكشفها مرة اخرى وعن عبد الرحمن بن عوف قال حرست (اي بالليل)
مع عمر ليلة بالمدينة فبينما نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج فانطلقنا
نؤمه فلما دنونا اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغط فاخذ
عمر بيدي وقال اتدري بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة
بن امية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى قلت ارى انا قد اتينا
ما نهانا الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر وتركهم وهذا

يدل وجوب الستر وترك التتبع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعوية
انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم وقال
صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان
في قلبه لا تغتابوا الناس ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة
اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف
بيته وقال ابو بكر رضي الله عنه لو رأيت احدا على حد من حدود
الله ما اخذته ولا دعوت له احدا حتى يكون معي غيري وقال
بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله ابن مسعود اذ جاءه رجل بآخر
فقال هذا نشوان فقال عبد الله بن مسعود استنكهوه فوجدوه
نشوانا فحبسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط فكسر ثمره ثم
قال اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء

او قرطق

او قرطق فلما فرغ قال للذي جاء به ما انت منه قال عمه فقال
عبد الله ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة انه ينبغي
للامام اذا انتهى اليه الحد ان يقيمه وان الله عفو يحب العفو ثم
قرأ وليعفوا وليصفحوا الآية ثم قال اني لاذكر اول رجل قطعه النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بسارق فقطعه فكأنما اسف وجهه فقالوا
يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال وما يمنعني لا تكونوا اعوانا للشيطان
على اخيكم انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد ان يقيمه ان الله
عفو يحب العفو وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله غفور رحيم وفي رواية كأنما سفي في وجه رسول الله رماد
لشدة تغيره وذكر ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة
من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده

امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله أظننت أن الله يسترك
وأنت على معصية فقال وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل على أن
أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث قال الله
تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال ليس البر أن تأتوا البيوت
من ظهورها وقد تسورت علي وقال الله لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم الآية وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقال عمر هل
عندك من خير إن عفوت عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين
لئن عفوت عني لا أعود لمثلها أبدا فعفا عنه وخرج وتركه
وقال رجل لعبد الله ابن عمر يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيمة قال سمعته يقول إن
الله ليدني منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول

أتعرف

أتعرف ذنبا كذا فيقول نعم يا رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى
في نفسه أنه قد هلك قال له يا عبدي إني لم أسترها عليك في الدنيا
إلا وأنا أريد أن أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافرون
والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله على الظالمين وقال صلى الله عليه وسلم كل أمتي معافا إلا المجاهرون
وإن المجاهرة أن يعمل الرجل سوءا ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وسلم
من استمع سر قوم هم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيمة
ومنها أن يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن
ولألسنتهم عن الغيبة فإذاقهم عصوا الله بذكره وكان هو السبب
فيه كان شريكا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من

يسب ابويه فقالوا وهل من احد يسب ابويه فقال نعم يسب ابوي غيره
فيسبون ابويه وقد روى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى
نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله فقال يا فلان هذه زوجتي صفية
فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فاني لم اكن اظن فيك فقال
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية اني خشيت
ان يقذف في قلبكما شيئا وكانا رجلين فقال على رسلكما انها صفية
اي وقر
الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر في رمضان وقال عمر
رضي الله عنه من اقام نفسه مقام التهمة فلا يلومن من اساء به الظن
ومر برجل يكلم امراة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال يا امير
المؤمنين انها امراتي فقال فهلا حيث لا يراك الناس ومنها ان يشفع
لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته
بما يقدر

بما يقدر عليه قال رسول الله صلى الله عليه اني اوتى واسأل وتطلب الي
الحاجة وانتم عندي فاشفعوا لتوجروا ويقضي الله على يدي نبيه ما
احب وقال معاوية قال رسول الله عليه اشفعوا الي توجروا اني
اريد الامر فاوخره كي تشفعوا الي فتوجروا وقال صلى الله عليه وسلم
ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة
تحقن بها الدم وتجر بها المنفعة الى آخر وتدفع بها المكروه عن آخر
اي دفع
وروى عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث
كاني انظر اليه خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي عليه السلام
للعباس الا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغض بريرة
مغيثا فقال لها النبي صلى الله عليه لو راجعته فانه ابو ولدك قالت
يا رسول الله اتامرني فافعل فقال لا انما انا شافع ومنها ان يبدا كل مسلم

بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه من بدأ بالكلام
قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله
عليه ولم أسلم ولم أستأذن فقال صلى الله عليه ارجع وقل السلام عليكم
أأدخل وروى جابر قال قال رسول الله عليه إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على
أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته قال أنس خدمت
النبي صلى الله عليه ثماني حجج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزد في عمرك
وسلم على من لقيته من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك
فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك وقال الله تعالى وإذا حييتم
بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال عليه السلام والذي نفسي
بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم
على عمل إذا عملتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال أفشوا السلام
بينكم

بينكم فقال أيضا إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين
مرة وقال عليه السلام الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه
وقال عليه السلام يسلم الراكب على الماشي وإذا سلم من القوم واحد
أجزأه عنهم وقال قتادة كانت تحية لأهل الجنة وكان أبو مسلم
الخولاني يمر على قوم فلا يسلم ويقول لا يمنعني إلا أني أخشى أن
لا يردوا فيلعنهم الملائكة والمصافحة أيضا سنة مع السلام جاء رجل
إلى رسول الله صلى الله عليه فقال سلام عليكم فقال عليه عشر حسنات
فجاء آخر وقال سلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون فجاء آخر فقال
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون وكان أنس يمر على
الصبيان فيسلم ويروي عن رسول الله فعل ذلك وروى عبد الحميد
بن بهرام أنه عليه السلام مر في المسجد يوما وعصبة من النساء

قعود فلوى بيده بالتسليم واشار عبد الحميد بيده للحكاية وقال صلى
الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم
في الطريق فاضطروهم الى اضيقه وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام واذا لقيتموهم
في الطريق فاضطروهم الى اضيقه قالت عايشة رضي الله عنها
ان رهطا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه فقالوا السام
عليك فقال النبي عليه السلام عليكم قالت عايشة فقلت بل عليكم
السام واللعنة فقال عليه السلام يا عايشة ان الله يحب الرفق
في كل شيء قالت عايشة قلت الم تسمع ما قالوا قال فقد قلت
عليكم وقال عليه السلام يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد
والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقال عليه السلام لا تشبهوا باليهود

والنصارى

والنصارى وان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى
بالاكف قال ابو عيسى اسناده ضعيف وقال عليه السلام اذا انتهى احدكم
الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم
فليست الاولى باحق من الآخرة وقال انس قال صلى الله عليه اذا التقى
المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة تسع وستون
لاحسنهما بشرا وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول اذا التقى المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافحا نزلت
بينهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة وقال الحسن
المصافحة تزيد في الود وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
تمام تحياتكم بينكم المصافحة وقال صلى الله عليه قبلة المسلم اخاه
المصافحة ولا باس بتقبيل يد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا

روي عن ابن عمر قال قبّلنا يد النبي صلى الله عليه وعن كعب ابن مالك قال
لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه فقبّلت يده وروي ان
اعرابيا قال يا رسول الله ايذن لي فاقبّل راسك ويدك فاذن له
ففعل لقي ابو عبيدة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فصافحه
وقبّل يده وتنحيا يبكيان وعن البراء بن عازب انه سلّم على
رسول الله وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوءه فرد عليه
ومدّ يده اليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الا من اخلاق
الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا
تحاتّت ذنوبهما وعن النبي انه قال اذا مرّ الرجل بالقوم فسلّم
عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكّرهم السلام وان
لم يردوا عليه رد عليهم ملأ خير منهم واطيب او قال وافضل والاخيار

عند السلام

عند السلام منهم تعني قال انس قلنا يا رسول الله اينحني بعضنا لبعض
قال لا قال فيقبّل بعضنا بعضا قال لا قال فيتصافح قال نعم والالتزام
والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر وقال ابو ذر ما
لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافحني وطلبني يوما فلم اكن في البيت
فلما اخبرت جئت وهو على سرير فالتزمني فكانت اجود
والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر فعل ابن عباس ذلك
بركاب زيد بن ثابت واخذ عمر رضي الله عنه بغرز زيد حتى رفعه
وقال هكذا فافعلوا بزيد واصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل
الاعظام لا على سبيل الاكرام قال انس ما كان شخص احب الينا من
رسول الله وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلموا من كراهيته لذلك
وروي انه عليه السلام قال مرّة اذا رايتموني فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم

وقال عليه السلام من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده
من النار وقال عليه السلام لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس
فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يحترزون من ذلك لهذا النهي
وقال صلعم اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه فاو
سع له فلياته فانما هي كرامة اكرمه بها اخاه فان لم يوسع له
فلينظر الى اوسع مكان يجده فليجلس فيه وروي انه سلم رجل
على رسول الله وهو يبول فلم يجبه فيكره السلام على من يقضي
حاجته ويكره ان يقول ابتداء عليك السلام قال رجل لر
سول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان عليك السلام تحية الميت قاله
ثلثا ثم قال اذا لقي احدكم اخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله
ويستحب للداخل اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد

وراء الصف

وراء الصف كان صلى الله عليه جالسا في المسجد اذ اقبل ثلثة نفر
فاقبل اثنان الى رسول الله فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها
واما الثاني فجلس خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى
الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه واما الثالث
فاعرض فاعرض الله عنه وقال صلى الله عليه ما من مسلمين يلتقيان
فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وسلمت ام هاني على
رسول الله صلى الله عليه فقال من هذه فقيل له ام هاني فقال مرحبا
بام هاني ومنها ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله عن
ظلم غيره مهما قدر عليه ويرد عنه ويناضل دونه وينصره روى
ابو الدرداء ان رجلا نال من رجل عند رسول الله فرد عنه رجل

فقال النبي عليه من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وقال صلى الله
عليه ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصرته فلم ينصره ادركه الله
عز وجل بها في الدنيا والآخرة ومن ذكر عنده اخوه المسلم فنصره
نصره الله تبارك وتعالى بها في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
من حمى عرض اخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيمة
من النار وقال جابر وابو طلحة سمعنا رسول الله صلى الله عليه يقول ما من
امرء ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه من عرضه ويستحل حرمته
الا نصره الله في مواطن يحب نصره وما من امرء خذل مسلما
في مواطن ينتهك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه
نصرته

نصرته ومنها التشميت للعاطس قال صلى الله عليه وسلم في العاطس يقول
الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم الله ويرد عليه العاطس
فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمنا يقول اذا اعطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين
فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قالوا ذلك فليقل
يغفر الله لي ولكم وشمت رسول الله صلى الله عليه عاطسا ولم يشمت
آخر فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وقال صلى
الله عليه وسلم يشمت المؤمن اذا اعطس ثلاثا فان زاد فهو زكام وروي
انه شمت عاطسا فعطس اخرى فقال انك مزكوم وروى ابو هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطس غض صوته واستتر بثوبه
او بيده وروي خمر وجهه وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه

ان رجلا عطس خلف النبي عليه في الصلوة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه كما يرضى ربنا وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما
سلم النبي قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله ما اردت
بهن الا الخير فقال لقد رايت اثنى عشر ملكا كلهم يبتدرونها
ايهم يكتبها وقال ابو موسى الاشعري كانت اليهود يتعاطسون
عند رسول الله رجاء ان يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله
وقال صلى الله عليه من عطس عنده فسبق الى الحمد لم يشتك خاصرته
وقال عليه السلام العطاس من الله والتثاوب من الشيطان فاذا تثاوب
احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال آه آه فانه الشيطان يضحك
من جوفه وقال ابرهيم النخعي اذا عطس على قضاء الحاجة فلا باس
بان يذكر الله وقال الحسن يحمد الله في نفسه وقال كعب قال موسى
عليه السلام

عليه السلام يا رب اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك
فقال انا جليس من ذكرني فقال فانا نكون على حال نجلك ان
نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال اذكرني على كل حال
ومنها انه اذا ابتلي بذي شر فينبغي ان يجامله ويتقيه قال
بعضهم خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان
الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال ابو الدرداء انا لنكشر
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو
مع من يخاف شره قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن وقال ابن
عباس في معنى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اي الفحش
والاذى بالسلام والمداراة وقال معنى قوله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحيا والمداراة وقالت

عايشة رضي الله عنها استاذن رجل على رسول الله فقال عليه السلام
ايذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت
ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت
ثم النت له القول فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة عند الله
يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقى المرء به عرضه
فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب
وقال محمد بن الحنيفة ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد
من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ومنها ان تجتنب مخا
لطة الاغنياء وتختلط بالمساكين وتحسن الى الايتام كان النبي
صلى الله عليه يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين وكان سليمان في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكينا
جلس اليه

جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلمة يقال لعيسى عليه
احب اليه من ان يقال له يا مسكين وقال كعب الاحبار كل ما في القرآن من يا
ايها الذين آمنوا فهو في التورية يا ايها المساكين وقال عبادة بن الصامت
ان للنار سبعة ابواب ثلثة للاغنياء وثلثة للنساء وواحدة للفقراء
والمساكين وقال الفضيل بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان
اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال عليه السلام
اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال
موسى الهي اين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم وقال صلى الله عليه
لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري الى ما تصير بعد الموت فان
من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم فقد قال صلى الله عليه من ضم يتيما
من ابوين مسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة البتة وقال عليه

انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين واشار باصبعيه وقال صلى الله عليه من وضع
يده على راس يتيم ترحما كانت له بكل شعرة يمر عليها يده حسنة وقال
عليه السلام خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت
من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد
في ادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه
وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله
عليه وسلم ان احدكم مراة اخيه فاذا راى به شيئا فليمط عنه وقال صلى
الله عليه من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه
من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان
خيرا له من اعتكاف شهرين وقال صلى الله عليه وسلم من اقر عين مؤمن اقر
الله عينه يوم القيمة وقال عليه السلام من فرج عن مغموم او اعان
مظلوما

مظلوما غفر الله له ثلثا وسبعين مغفرة وقال عليه السلام انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما فقال تمنعه من الظلم وقال
عليه السلام ان من احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن وان
يفرج عنه غما او يقضي عنه دينا او يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه
خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضر لعباد الله و
خصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله و
قال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي
من قال اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة
محمد كل يوم ثلث مرات كتبه الله من الابدال وبكى علي بن الفضيل يوما
فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي
الله عز وجل ويسئل عن ظلمه ولم يكن له حجة ومنها ان يعود مريضا

وقال صلى الله ع م من حمى مؤمنا من منافق يعيبه بعث الله اليه ملكا يوم القيمة يحمي لحمه من نار جهنم

والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله وادب العائد خفة
الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر
عن عورات الموضع وادبه عند الاستئذان ان لا يقابل الباب ويدق
برفق ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح و
قال عليه السلام تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته
او على يديه ويسأله كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة قال صلى الله عليه
من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال عليه السلام اذا عاد الرجل
المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه وقال صلى الله
عليه وسلم اذا عاد المسلم اخاه وزاره قال الله عز وجل طبت وطاب
ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة وقال عليه السلام اذا مرض العبد

بعث الله تعالى

بعث الله تعالى اليه ملكين فقال انظروا ماذا يقول لعواده فان هو اذا
جاؤه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله وهو اعلم فيقول لعبدي
على ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدل له لحما
خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته وقال صلى
الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال عثمان رضي
الله عنه مرضت فعادني رسول الله عم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
أعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
من شر ما تجد قاله مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسألك تعجيل عافيتك
او صبرا على بليتك او خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى
احديهن ويستحب للعليل ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته

من شر ما اجد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم بطنه

فليسأل امرأته شيئا من صداقها ويشتري عسلا فيشربه بماء السماء

فيجتمع له الهنيء والمريء والشفاء المبارك وقال عليه السلام يا ابا هريرة

الا اخبرك بامر هو حق من تكلم به في اول مضجعه من مرضه نجاه

الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله يحيي ويميت

وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا

مباركا فيه على كل حال الله اكبر كبيرا كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل

مكان اللهم ان امرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي
انت صح

في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت

اولئك الذين سبقت لهم منا الحسنى رواه عليه السلام قال

يا عيادة المريض فواق ناقة وقال طاوس افضل العيادة اخفها
اي قدر / اي قدر

وقال ابن عباس

وقال ابن عباس عيادة المريض مرة سنة فما ازددت فنافلة

وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه السلام اغبوا في العيادة
اي غبا بعد شهر

واربعوا وجملة ادب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر

والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء ومنها ان

يشيع جنائزهم قال صلى الله عليه وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الاجر

فان وقف حتى يدفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل احد

ولما روى ابو هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا
اي قصرنا

الى الآن في قراريط كثيرة والقصد من التشييع قضاء حق المسلمين

والاعتبار وكان مكحول الدمشقي اذا راى جنازة قال اغدوا فانا
اي روحوا

رائحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والآخر

لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة اخيه وهو يبكي ويقول

والله لا يقر عيني حتى اعلم الى ما صرت ولا والله لا اعلم ما دمت
حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز فلا ندري من نعزي لحزن القوم
كلهم ونظر ابرهيم الزيات الى اناس يترحمون على ميت فقال
لو تترحمون انفسكم لكان اولى انه نجا من اهوال ثلثة وجه ملك
الموت وقد راى ومرارة الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة
وقد امن وقال صلى الله عم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى
واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ومنها
ان يزور قبورهم والمقصود الدعاء والاعتبار وترقيق القلب
قال صلى الله عم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وقال عمر
رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله عم فاتى المقابر فجلس الى قبر و
كنت ادنى القوم منه فبكى وبكينا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك

قال هذا

قال هذا قبر آمنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن
لي فاستاذنت في ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك
الولد من الرقة وكان عثمن رضي الله عنه اذا وقف على قبر وبكى
حتى يبل لحيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عم يقول ان
القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر
وان لم ينج منه فما بعده اشد وقال مجاهد اول ما يكلم ابن آدم
حفرته فتقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت
الظلمة هذا ما اعددت لك فما ذا اعددت لي وقال ابو ذر الا
اخبركم بيوم فقري يوم اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد الى
القبور فقيل له في ذلك فقال اجلس الى قوم يذكروني معادي وان
قمت عنهم لم يغتابوني وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر

لنفسه ولم ينصح لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال صلى الله عم ما من ليلة
الا ينادي مناد يا اهل القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل المساجد
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا نذ
كره وقال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان ربيع بن
خثيم قد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قساوة
نزل فيه فاضطجع ومكث ساعة ثم قال رب ارجعوني لعلي اعمل
صالحا ثم يقول يا ربيع قد رجعت فاعمل قبل ان لا ترجع وقال
ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما
نظر الى القبور بكى وقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم
يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم اما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات
واصاب الهوام

واصاب الهوام من ابدانهم ثم بكى وقال والله ما اعلم احدا انعم ممن صار
الى هذه القبور وقد امن عذاب الله وادب المعزي خفض الجناح واظهار
الحزن وقلة الحديث وترك التبسم وادب تشييع الجنازة لزوم
الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكر في الموت والاستعداد
له وان يمشي امام الجنازة سنة فهذه جمل تنبه على آداب المعاشرة
مع عموم الخلق والجملة الجامعة في ذلك ان لا تستصغر منهم احدا حيا
كان او ميتا فتهلك لانك لا تدري لعله خير منك فانه وان كان فاسقا
فلعله يختم لك بمثل حاله الآن ويختم له بالصلاح ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها
ومهما عظم اهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط من
عين الله ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في اعينهم

ثم تحرم دنياهم وان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي
هو خير ولا تعاديهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر عليك
في المعادات ويذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك
الا اذا رايت منكرا في الدين فتعادي افعالهم القبيحة وتنظر اليهم
بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فحسبهم
جهنم يصلونها فما لك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك
وثنائهم عليك وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة
ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لم تجده ولا تشك اليهم احوالك
فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلا
نية فذلك طمع واني تظفر به ولا تطمع فيما في ايديهم فتستعجل
الذل ولا تنال الغرض ولا تعل عليهم تكبرا لاستغنائك عنهم فان
الله يلجيك

الله يلجيك عليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سالت
اخا منهم حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد وان لم يقضها فلا تعاتبه
فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تشتغل بوعظ من لا ترى
فيه مخايل القبول فلا يسمع منك النصيحة ويعاديك وليكن وعظك
عرضا او ارسالا من غير تنصيص على شخص ومهما رايت منهم كرامة وخيرا
فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغك
منهم غيبة او رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوك فكل امرهم
الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل قلبك بالمكافات فيزيد
الضرر ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد
انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعا في قلوبهم فالله المحبب
والمبغض الى القلوب وكن فيهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم ناطقا بحقهم

حموقا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا يقيلون عثرة ولا
يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير والقطمير
ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون ويؤاخذون على
الخطاء والنسيان ولا يعفون يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة و
البهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظا
هرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون
في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغامزون
وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون
يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم واستيحا
شهم ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة
في دار او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره
او تسافر

او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه
فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا او ابنا ان
كان صغيرا او اخا ان كان مثلا لك فهذه جملة اداب العشرة مع
اصناف الخلق اما حقوق الجوار فاعلم ان الجوار يقتضي حقا وراء
ما تقتضيه اخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم و
زيادة اذ قال النبي صلى الله عم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار
له حقان وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم
ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان
فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار
المشرك فانظر كيف اثبت للمشرك حقا بمجرد الجوار وقد قال
صلى الله عم احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وقال صلى الله عم

ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال صلى الله عم لا يؤمن عبد
حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عم أول خصمين يوم القيمة جاران
وقال عم إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته ويروى أن رجلا جاء
إلى ابن مسعود فقال له إن لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي فقال له
اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله وقيل لرسول الله عم إن فلانة
تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عم هي في النار
وجاء رجل إلى النبي عليه السلام يشكو جاره فقال له اصبر ثم قال له في الثالثة
أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق فلا تجعل الناس يمرون به فيقولون
ما لك فيقولون آذاه قال فجعلوا يقولون لعنه الله فجاء جاره فقال له
رد متاعك فوالله لا أعود وروى الزهري أن رجلا أتى النبي عم يشكو
جاره

جاره فأمر النبي عم أن ينادي على باب المسجد ألا إن أربعين دارا جار
قال الزهري أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا
وأومى إلى أربع جهات وقال صلى الله عم اليمن والشوم في المرأة والمسكن و
الفرس فيمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشو
مها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويمن المسكن سعته وحسن
جوار أهله وشومه ضيقه وسوء جوار أهله ويمن الفرس ذله وحسن
خلقه وشومه صعوبته واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط
بل احتمال الأذى فإن الجار أيضا قد كف أذاه فليس في ذلك قضاء
حق ولا يكفي احتمال الأذى بل لا بد من الرفق وإسداء الخير والمعروف
إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يا
رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني وبلغ ابن المقفع

ان جار ابن المقفع باع داره في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال ما
قمت اذاً بحرمة ظل داره ان باعها معدماً فدفع اليه ثمن الدار
وقال لا تبعها وشكى بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لو اقتنيت
هراً فقال اخشى ان يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور
الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احب لنفسي وجملة حق
الجار ان يبداه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن
حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه
في العزاء ويهنيه في الفرح ويظهر المشاركة في السرور معه
ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه
في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه
ولا في مطرح التراب في فنائه ولا يضيق طريقه الى الدار
ولا يتبعه

ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته
وينعشه من صرعته اذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره
عند غيبته ولا يسمع عليه كلاماً ويغض بصره عن حرمته ولا
يديم النظر الى خادمته
ويتلطف لولده في كلمته ويرشده الى ما يجهله من امر دينه ودنياه
هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة وقد قال صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما حق الجار ان استغاث بك اغثته وان استقرضك
اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبعت
جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته و
لا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت
فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سراً ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون

ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه هكذا رواه
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عنه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
كنت عند عبد الله بن عمرو وغلام له يسلخ شاة فقال يا غلام اذا
سلخت فابدأ بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم
تقول هذا فقال ان رسول الله لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا
انه سيورثه وقال هشام كان الحسن لا يرى باسا ان يطعم الجار
اليهودي والنصراني من اضحيته وقال ابو ذر اوصاني خليلي
صلى الله عم وقال اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل
بيت من جيرانك فاغرف لهم منها وقالت عائشة رضي الله عنها
قلت يا رسول الله ان لي جارين احدهما مقبل ببابه والاخر ناي
ببابه عني وربما كان الذي عندي لا يسعهما فايهما اعظم حقا فقال

المقبل

المقبل عليك ببابه وراى الصديق رضي الله عنه ولده عبد الرحمن
وهو يماظ جاره فقال لا تماظ جارك فان هذا يبقى والناس يذهبون
وقال الحسن بن عيسى النيسابوري سالت عبد الله بن المبارك فقلت
الرجل المجاور ياتيني فيشكو غلامي انه اتى اليه امرا والغلام ينكر فاكره
ان اضربه فلعله بريء واكره ان ادعه فيجد علي جاري فكيف
اصنع فقال ان غلامك لعله ان يحدث حدثا يستوجب فيه الادب
فاحفظ عليه ذلك فاذا شكاه جارك فادبه على ذلك الحدث فتكون قد
ارضيت جارك وادبته على ذلك الحدث وهذا تلطف في الجمع بين
الحقين وقالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل
ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى
لمن احب صدق الحديث وصدق الناس واعطا السائل والمكافاة

بالصنايع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتذمم للجار والتذمم للصا
حب وقرى الضيف ورأسهن الحياء وقال ابو هريرة قال رسول الله عم
يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله عم
اربع من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء وقال
عبد الله بن عمر قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم اذا احسنت او اسأت
فقال اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم
يقولون قد اسأت فقد اسأت وقال جابر قال النبي عليه السلام من كان له جار في حائط
او شريك فلا يبيعه حتى يعرضه عليه وقال ابو هريرة قضى رسول الله صلى
الله عم ان الجار يضع جذوعه في حائط جاره شاء ام ابى وقال ابن عباس
اى درخت بام
قال رسول الله صلى الله عم لا يمنعن احدكم جاره ان يضع خشبة في حائطه
وكان ابو هريرة يقول ما لي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم وقد ذهب
اى شافعي
بعض العلماء

بعض العلماء الى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من اراد الله به خيرا
عسله قيل وما عسله قال يحببه الى جيرانه

حقوق الاقارب

والرحم قال رسول الله صلى الله عم يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم
شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته
وقال صلى الله عم من سره ان ينسأ له في اثره ويوسع عليه في رزقه
فليتق الله وليصل رحمه وفي رواية من سره ان يمد له في عمره
ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عم
اي الناس افضل فقال اتقاهم لله واوصلهم الى الرحم وآمرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال ابو ذر اوصاني خليلي صلى الله عم
بصلة الرحم وان ادبرت وامرني ان اقول الحق وان كان مرا
وقال عليه السلام ان الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل المكافي

لكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها وقال صلى الله عم إن
أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى أن أهل البيت ليكونون فجارا
تنمى أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم وقالت أسماء
بنت أبي بكر رضي الله عنهما قدمت علي أمي فقلت يا رسول الله إن
أمي قدمت علي وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية أفأعطيها
فقال نعم صليها وقال زيد بن أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عم
إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق
الأدم فعليك ببني مدلج فقال صلى الله عم إن الله منع من بني
مدلج بصلتهم الرحم وقال صلى الله عم الصدقة على المساكين صدقة
وعلى ذي الرحم ثنتان ولما أراد أبو طلحة يتصدق بحائطه كان
يعجبه عملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

قال رسول الله

قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عم
وجب أجرك فاقسمه في أقاربك وقال صلى الله عم أفضل الصدقة
على ذي الرحم الكاشح وهو في معنى قوله أفضل الفضائل أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وروي أن
عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله مر الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا
وإنما قال ذلك لأن التجاور يوجب التزاحم على الحقوق و
ربما يورث ذلك الوحشة وقطيعة الرحم حقوق الوالدين والولد
اعلم أنه لا يخفى إذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الأرحام و
أمسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عم
لا يجزي ولد والده حتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وقال صلى الله عم
بر الوالدين أفضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله

تعالى وقال صلى الله من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد ومن اصبح
مسخطا لابويه واصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل
ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال صلى
الله عم الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها
عاق ولا قاطع رحم وقال بر امك واباك واختك واخاك ثم ادناك
فادناك ويروى ان الله عز وجل قال لموسى يا موسى انه من بر والديه وعقني
كتبته برا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا وقيل لما دخل يعقوب
على يوسف لم يقم له فاوحى الله اليه اتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتي لا
اخرجت من صلبك نبيا وقال صلى الله عم ما على احد اذا اراد ان يتصدق
بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها
ويكون له

ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شيء وقال مالك بن
ربيعة بينا نحن عند رسول الله صلى الله عم اذ جاءه رجل من بني سلمة
فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر والدي شيء ابرهما به بعد وفا
تهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام
صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وسلم
ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وقال صلى الله عليه وسلم
بر الوالدة على الوالد ضعفان وقال صلى الله عم دعوة الوالدة اسرع اجابة
قيل يا رسول الله ولم ذلك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط
وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابر قال بر والديك فقال ليس
لي والدان فقال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لو
لدك عليك حق وقال صلى الله عم ساووا بين اولادكم في العطية

وقد قيل ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا وعمو ملك سبعا
ثم هو عدو لك او شريكك قال انس قال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق
عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين
ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلث عشرة
ضرب على الصلوة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه ابوه
ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله
من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من
حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام
كل غلام رهين او رهينة بعقيقته تذبح يوم السابع ويحلق
راسه وقال قتادة اذا ذبحت العقيقة اخذت صوفة منها فا
ستقبل بها اوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل
منه الخيط

منه الخيط ثم يغسل راسه ويحلق بعده وجاء رجل الى عبد
الله بن المبارك فشكى اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال
نعم قال انت افسدته ويستحب الرفق بالولد راى الاقرع بن حابس
النبي عليه السلام وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لي عشرة من الولد
ما قبلت واحدا فقال عليه السلام ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عا
يشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عم يوما اغسلي وجه اسامة
فجعلت اغسله وانا اتقيه فضرب يدي ثم اخذه فغسل وجهه
ثم قبله ثم قال قد احسن بنا اذ لم يكن جارية ونعثر الحسين
وهو على منبره فنزل فحمله وقرا قوله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عم يصلي بالناس
اذ جاء الحسن فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى

ظنوا انه قد حدث امر فلما قضى صلوته قالوا قد اطلت السجود
حتى ظننا انه قد حدث امر فقال ان ابني كان قد ارتحلني
فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته وقال صلى الله عليه وسلم
ريح الولد من ريح الجنة وقال يزيد بن معاوية ارسل ابي الى
الاحنف بن قيس فلما صار اليه قال له يا ابا الحسن ما يقول في الو
لد فقال امير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم
ارض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فان طلبوا
فاعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم
ولا تكن عليهم ثقلا فيملوا حيوتك ويحبوا وفاتك ويكرهوا قربك
فقال له معوية لله انت يا احنف لقد دخلت علي واني لمملوء
غيظا وغضبا على يزيد فلما خرج الاحنف من عنده رضي
عن يزيد

عن يزيد وبعث اليه بمائتي الف درهم ومائتي ثوب فارسل يزيد
الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة ثوب فقاسمه اياها على الشطر
فهذه هي الاخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام
بحقهما تعرفه بما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة آكد
من حق الاخوة بل يزيد هاهنا امران احدهما ان اكثر العلماء
على ان طاعة الابوين واجبة في الشبهات وان لم تجب في الحرام
المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك
ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم
وكذلك ليس لك ان تسافر في مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة
الى الحج الذي هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب
العلم نفل الا اذا كان حر وجلك لطلب علم الفرض من الصلوة

والصوم ولم تكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في
بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد
بحق الوالدين قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن
ابواك قال نعم قال هل اذنا لك قال لا فقال عليه السلام فارجع
الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت
فان ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء اخر الى النبي صلى
الله عم يستشيره في الغزو فقال الك والدة قال نعم تحت قدميها
قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها وجاء اخر وطلب البيعة
على الهجرة وقال ما جئتك حتى ابكيت والدي فقال ارجع اليهما
فاضحكهما كما ابكيتهما وقال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على
صغيرهم

صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال عليه السلام اذا استصعبت على
احدكم دابته او ساء خلق زوجته او احد من اهله فليؤذن
في اذنه

حق المملوك

اعلم ان ملك النكاح قد سبقت
حقوقه في اداب النكاح فاما ملك اليمين فهو ايضا يقتضي
حقوقا في المعيشة لا بد من مراعاتها فقد كان من اخر ما
اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفو
هم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا
ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم
وقال صلى الله عم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف
من العمل ما لا يطيق وقال صلى الله عم لا يدخل الجنة خب ولا متكبر
ولا

ولا خائن ولا سيء الملكة وقال عبد الله بن عمر جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه
رسول الله صلى الله عم ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وكان
عمر رضي الله عنه يذهب الى العوالي كل يوم سبت فاذا وجد عبدا
في عمل لا يطيقه وضع عنه منه ويروى عن ابي هريرة رض انه راى
رجلا على دابة وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله احمله فانما
هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا يزال العبد يزداد
من الله بعدا ما مشي خلفه وقالت جارية لابي الدرداء اني سممتك
منذ سنة وما عمل فيك شيئا فقال لم فعلت ذلك فقالت اردت
الراحة منك فقال اذهبي فانت حرة لوجه الله وقال الزهري
متى قلت للمملوك اخزاك الله فهو حر وقيل للاحنف بن قيس
ممن تعلمت

ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه
قال بينما هو جالس في داره اذ اتته خادم له بسفود عليه شواء
فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية
فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال لها انت
حرة لا باس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه
قال ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك
واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت
حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على
جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت
واراقتها على راس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتني
قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال عز وجل

قال وما قال قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قالت
والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان
الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة
لوجه الله وقال ابن المنكدر بان رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم صياح العبد فانطلقوا اليه فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالك
بوجه الله فلم تعفه فلما رايتني امسكت يدك قال فانه
حر لوجه الله يا رسول الله فقال لو لم تفعل لسفعت وجهك
اي احرق
النار وقال صلى الله عليه وسلم العبد اذا نصح لسيده واحسن عبا
دة الله فله اجره مرتين ولما اعتق ابو رافع بكى وقال
كان لي اجران فذهب احدهما وقال صلى الله عليه وسلم عرضت
على اول

على اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون
النار فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد
مملوك احسن عبادة الله ونصح لسيده وعفيف متعفف
ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار امير مسلط وذو
ثروة لا يعطي حق الله وفقير فخور وعن ابن مسعود
الانصاري قال بينا انا اضرب غلاما لي سمعت صوتا
من خلفي اعلم ابا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله
فالقيت السوط فقال والله لله اقدر عليك منك على
اي لا لا
هذا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن
اول شيء يطعمه الحلو فانه اطيب لنفسه رواه معاذ وعن
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم خا
دمه

بطعامه فليجلسه وليأكل معه فإن لم يفعل فليناوله وفي رواية
إذا أتى أحدكم مملوكه صنيعة طعامه فكفاه حره وعلاجه و
مؤنته وقربه إليه فليجلسه فليأكل معه أو ليأخذ الأكلة
فليروغها وأشار بيده فليضعها في يده وليقل كل هذه و
دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا عبد الله ما هذا فقال
بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجمع عليه عملين وقال صلى الله
عليه وسلم من كانت عنده جارية فعالها وأحسن إليها ثم أعتقها
وتزوجها فذلك له أجران وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته فجملة حق المملوك أن يشركه
في طعامه وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر إليه بعين
الكبر والازدراء وأن يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه
عليه

عليه بهفوة أو بجناية في معاصيه وجنايته في حق الله
وتقصيره في طاعته مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته
وروى فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة
لا يسئل عنهم رجل فارق الجماعة أو عصى إمامه فمات
عاصيا فلا يسئل عنه وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها
مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا يسئل عنها وثلثة لا
يسئل عنهم رجل نازع الله في ردائه ورداؤه الكبرياء و
إزاره العز ورجل في شك من الله والقنوط من الرحمة ثم

عن عمران بن حصين انه مر على قاص يقراء ثم يسال فاسترجع

ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران

فليسال الله به فانه سيجي اقوام يقرؤن القرآن يسالون به الناس

وسلم يقول

کس درد یار نیست که نه درد یار نیست

نه درد یار هیچ کسی درد یار نیست

كتاب الجواهر المنثورة

من كلمات الإمام الشيخ العارف منبع المعارف أبي القاسم القشيري رضي الله عنه وأرضاه في الدارين

بسم الله اللهم اني اريد ان اصلي لك صلوة الجنازة وادعو لهذا الميت اربع تكبيرات اداءً مستقبل القبلة انا امام لمن يتبعني الله اكبر اللهم انت الدائم الذي يبقى ويبلى كل شيء ويفنى وكل شيء هالك الا انت سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك الله اكبر اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت وسلمت وباركت ورحمت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد الله اكبر اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغايبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكورنا واناثنا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالروح والراحة والمغفرة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد احسانه وان كان مسيا فتجاوز عن سيأته اللهم لقه الامن والبشرى والكرامة والسعادة والزلفى برحمتك يا ارحم الراحمين الله اكبر ويقرى للصبي اللهم اجعله لنا ذخرا واجعله لنا فرطا واجعله لنا شافعا مشفعا برحمتك يا ارحم الراحمين الله اكبر

اشتريت هذا الكتاب في تاريخ خمس وثلثين بعد الالف بسبعين دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً عدد
خلقه ومداد كلماته وزنة عرشه وعدد كل شفع ووتر
ورطب ويابس وجميع ما خلق وذرا وبرا دايما ابدا سرمدا طيبا
مباركا الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وامات واحيا
واضحك وابكى وابعد وادنى ورحم واخزى واطعم وسقى
واسعد واشقى ومنع واعطى الذي بكلماته قامت السبع الشداد
وبها رست الرواسي والاوتاد واستقرت الارض المهاد فلا مقنوطا
من رحمته ولا مأمونا من مكره وغيره وانفاذ قضيته وفعله وامره
ولا مستنكفا عن عبادته ولا مخلوا من نعمته فهو المحمود بما حبى
المشكور لما روى ثم الصلاة على نبيه محمد المصطفى الذي عن الضلالة
من اتبع ما جا به اهتدى ومن صرف عنه ضل واردى النبي الصادق

المصدق الزاهد في الدنيا الطالب الراغب في الرفيق الاعلى المجتبى
من خلقه والمنتخب من بريته الذي جاء بالحق بحجته وزهق الباطل
بظهوره واشرقت الارض بنوره ثم الصلوات الوافيات والبركات
الزاكيات الطيبات المباركات عليه ثابتا وعلى الطيبين من آله واصحابه
والتابعين لهم باحسان المحسنين لربهم فعلا والموقنين له قيلا
والاصوبين اليه طريقا وسبيلا ثم تضرعنا ودعاونا ورجوعنا الى
ربنا ومنشينا وخالقنا ورازقنا ومطعمنا ومسقينا ونافعنا
وحافظنا وكالينا ومحيينا والرافع عنا والدافع عنا جميع ما
يوذينا ويسونا كل ذلك برحمته وفضله ومنته بالحفظ الدايم
في الاقوال والافعال في السر والاعلان والكتمان والاظهار
والشدة والرخا والنعما والباسا والضرا والسرا انه فعال لما يريد
والحاكم لما يشاء العالم بما يخفى المطلع على الشئون والاحوال من الاقوال
والطاعات والقربات السامع للاصوات المجيب للدعوات لما يشا واراد من

من غير منازعة وترداد **امّا بعد** فان نعمة الله تعالى
على كثيرة متواترة مترادفة متتابعة متوالية مترا سله متضاعفة
فى اناء الليل واطراف النهار والساعات واللحظات
والخطرات وجميع الحالات كما قال جل وعلا وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فلا يدان
لي ولا جنان ولا لسان لي فى احصايها واعدادها فلا يدركها
التعداد ولا تضبطها العقول والاذهان ولا يحصيها الجنان
ولا يعبر عنها اللسان فمن جملة ما امكن من تعبيرها اللسان
واظهرها الكلام وكتبها البنان كلمات ظهرت وبرزت
لي من فتح الغيب فحلت فى الجنان فاشغلت المكان فانتجها
وابرزها صدق الحال فتولى ابرازها لطف البيان وجهة
رب الانام فى قالب صواب المقال محجة لمريد الحق والطلاب
فمن ذلك ان قلت لا بد لكل مؤمن فى ساير احواله من ثلثة

اشياء امر يمتثله ونهى يجتنبه وقدر يرضى به
فاقل حالة لا يخلو فيها المؤمن من احد هذه الاشياء الثلثة
فينبغى له ان يلزمها قلبه ويحدث نفسه ويأخذ الجوارح بها
فى ساير احوالهم **قلت** اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا
ولا تمرقوا ووحدوا ولا تشركوا ونزهوا الحق ولا تتهموا وصدقوا
ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا واسألوا
ولا تسأموا وانتظروا وترقبوا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا
واجتمعوا على الطاعة ولا تفرقوا وتحابوا ولا تباغضوا وتطهروا
عن الذنوب وبها لا تدنسوا وتلطخوا وبطاعة ربكم فتزينوا
وعن باب مولاكم فلا تبرحوا وعن الاقبال اليه فلا تتولوا
وبالتوبة لا تسوفوا وعن الاعتذار الى خالقكم فى اناء الليل
واطراف النهار والساعات فلا تملوا فلعلكم ان تسعدوا
وعن النار تبعدوا وفى الجنة تنعموا والى الله توصلوا وبالنعيم

لعل منها عملى عيسى لعل دنيانا وطين على ... ان الناس صنيع

الدايم وافتضاض الابكار فی دار السلم تشغلوا وعلی ذلک ابدا
تخلدوا وعلی النجایب ترکبوا ومع الانبیاء والاصفیاء والصدیقین
والشهداء والصالحین فی علیین ترفعوا ثم قلت
العبد اذا ابتلی ببلیة تحرک اولا فی نفسه بنفسه
فان لم یتخلص منها استعان بغیره من الخلق کالسلاطین
وارباب المناصب وابناء الدنیا واصحاب الاموال
واهل الطب فی الامراض فان لم یجد فی ذلک خلاصه رجع
حینئذ الی ربه عز وجل بالدعاء والتضرع فما دام یجد عند
نفسه نصرة لم یرجع الی الخلق ثم ما دام یجد عند الخلق نصرة
لم یرجع الی الحق ثم اذا لم یجد عند الحق نصرة عاد الیه سبحانه
مستصرخا فیستطرح بین یدیه مدیما للسوال والدعاء
والتضرع والافتقار مع الخوف والرجاء ثم یعجزه الخالق عن الدعاء
ولم یجبه حتی ینقطع عن جمیع الاسباب والحرکات فیبقی روحا

فقط ولا یری الا فعل الحق جل وعز فیصیر موقنا موحدا
ضرورة فیقطع بان لا فاعل علی الحقیقة الا الله سبحانه
ولا محرک ولا مسکن الا الله ولا خیر ولا شر ولا نفع
ولا عطا ولا منع ولا ضر ولا فتح ولا غلق ولا حیاة
ولا موت ولا عز ولا ذل الا بید الله عز وجل فیصیر
حینئذ فی القدر کالطفل الرضیع فی ید الظیر
والمیت الغسیل فی ید الغاسل والکرة فی صولجان
الفارس یقلب ویغیر ویبدل ویلون ولا حراک به
فی نفسه ولا فی غیره فهو غایب عن نفسه فی فعل مولاه
ولا یری غیر مولاه وفعله ولا یسمع ولا یعقل من غیره
ان ابصر فلصنعه ابصر وان سمع وعلم فکلامه
سمع وبعلمه علم وبنعمته تنعم وبقربه اسعد وبتقربه
تزین وتشرف وبوعده طاب وسکن واطمان

والحديثه انس وعن غيره استوحش ونفر والى ذكره
التجا وركن وبه عز وجل وثق وعليه توكل وبنور معرفته
اهتدى وتقمص وتسربل وعلى غرايب علومه اطلع وعلى
اسراره اشرف ومنه تعالى سمع ووعا ثم على ذلك حمد واثنى
وشكر ودعا **ثم قلت** اذا مت عن الخلق قيل
لك رحمك الله واماتك عن هواك واذا مت عن هواك
قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك ومناك واذا مت
عن ارادتك قيل لك رحمك الله واحياك فحينئذ تحيا
حياة لا موت بعدها وتغنا غنا لا فقر بعده وتعطى
عطاء لا منع بعده وتراح راحة لا تعب ولا شقا بعدها
وتنعم بنعيم لا بؤس بعده وتسعد فلا تشقا وتعز فلا تذل
وتقرب ولا تبعد وترفع فلا توضع وتعظم فلا تحقر
وتطهر فلا تدنس فيتحقق فيك الاماني وتصدق فيك

الاقاويل

الاقاويل وتكون كبريتا احمر فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تماثل
وفريدا فلا تشارك ووحيدا فلا تجانس فرد الفرد وتر الوتر
غيب الغيب سر السر حينئذ تكون وارث كل رسول ونبي
وصديق بك تختم الولاية واليك يصدر الابدال وبك تكشف
الكروب وبك تسقى الغيوث وبك تنبت الزرع وبك ترفع
البلايا والمحن عن الخاص والعام والراعي والرعية والامام
والامة والبرايا والبرية فتكون شحنة البلاد والعباد باذن
خالق الاشياء فتنطلق عليك الالسنة بالذكر الطيب والحمد
والثناء في جميع الحال وللخيلت فيك اثنان من اهل الايمان
يا خيرة من سكن البراري والعمران وحال ذلك وفضل من الله
والله ذو الفضل العظيم **وقلت** اذا رايت الدنيا
في ايدي اربابها وابنايها بزينتها واباطيلها وخدعها ومكرها
ومصايدها وسمومها القاتلة مع لين مس ظاهرها وضرها باطنها

جملة وحدثنى الدمنايض

وسرعة اهلاكها وقتلها لمن مسها واغتر بها وغفل عن داهيتها
وغدرها باهلها ونقض عهدها فكن كمن راى انسانا على الغائط
بادي السوءة قبيحه رائحته فانك تغض بصرك عن
سوءته وتسد انفك من رائحته ونتنه فهكذا كن في الدنيا
اذا رايتها فغض بصرك عن زينتها وسد عن انفك
ما يفوح من ريح شهواتها ولذاتها لتنجو منها وآفاتها
ويصل اليك قسمك وانت فيها مهنأ قال الله عز وجل
لنبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية وقلت
افنى عن الخلق بحكم الله وعن هواك بامر الله فعلامة
فنائك عن خلق الله انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم
واليأس بما في ايديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التكسب
والتعلق بالسبب في جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك

ولا تعتمد عليك لك ولا تنصر نفسك لكن تكل ذلك كله الى من
تولاه اولا فيتولاه آخرا كما كان ذلك موكولا اليه في حال كونك
مغيبا في الرحم وكونك رضيعا طفلا في مهدك وعلامة فناء
ارادتك بفعل الله عز وجل انك لا تريد مرادا قط فلا يكن
لك غرض ولا تقف لك حاجة ومرام لانك لا تريد مع ارادة
الله تعالى سواها بل يجري فعله فيك فتكون انت ارادة الله وفعله
ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر منور الوجه
عامر الباطن غنيا عن الاشياء بخالقها يقلبك يد القدرة
ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك نورا منه
وينزلك منازل من سلف من اولي العلم الاول فتكون منكسرا
ابدا فلا تثبت فيك شهوة وارادة كاناء منثلم لا يثبت فيه
مائع ولا كدر فتنبو عن الاخلاق البشرية فلا يقبل باطنك
ساكنا غير الله عز وجل فحينئذ يضاف اليك التكوين

وخرق العادات فيرى ذلك منك في ظاهر العقل والحكم وهو
فعل الله حقًّا في العلم فيدخل حينئذ في زمرة المنكسرة قلوبهم
الذين انكسرت اراداتهم البشرية واذيلت شهواتهم الطبيعة
واستونفت لهم ارادات ربانية وشهوات وصفية كما
قال صلى الله عليه وسلم حبّب اليّ من دنياكم ثلث الطيب والنساء
وجعلت قرة عيني في الصلاة فاضيف ذلك اليه صلى الله عليه وسلم
بعد ان خرج منه وزال عنه تحقيقًا لما اشرنا اليه وتقدم
قال الله عز وجل انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فالله تعالى
لا يكون عندك حتى تنكسر جملتك وارادتك فاذا انكسرت ولم يثبت
فيك شيء ولم تصلح لشيء انشاءك الله له فجعل فيك ارادة
فتريد بتلك الارادة فاذا وجدت تلك الارادة المنشاة
فيك كسرها الرب تعالى بوجودك فيها فتكون منكسر القلب ابدًا
فهو عز وجل لا يزال يجدد فيك ارادة ثم يزيلها عند وجودك

فيها

فيها هكذا الى ان يبلغ الكتاب اجله فيحصل اللقا فهذا
هو المعنى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ومعنى قولنا
عند وجودك فيها هو ركونك وطمانينتك اليها قال الله تعالى
في بعض ما يذكر عنه نبيه عليه السلام لا يزال عبدي
المومن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يسعى بها وفي لفظ اخر فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش
وبي يعقل وهذا انما يكون حالة الفنا لا غير فاذا فنيت عنك
وعن الخلق والخلق انما هو خير وشر فكذلك انت خير وشر
فلم ترج خيرهم ولا تخاف شرهم بقي الله عز وجل وحده كما كان
قبل ان يخلقك وحده ففي قدر الله خير وشر فيؤمنك
من شره ويغرقك في بحار خيره وتكون وعاء لكل خير
ومنبعًا لكل نعمة وسرور وحبور وضيا ونور وامن

وسكون فالفنا هو المنى والمبتغى والمنتهى وحدّ ومورد ينتهى
اليه سير الاولياء وهو الاستقامة التى طلبها من تقدم من الاولياء
والابدال عليهم السلام ان ينتوا عن ارادتهم تتبدل ارادة
الحق عز وجل بتريد بارادة الحق ابدا الى الوفاة فلهذا
سمّوا ابدالاً رضى الله عنهم تذنب هاولاء السادة
ان يشركوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو والنسيان
وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى باليقظة
والتذكر ليرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم عز وجل
اذ لامعصوم من الارادة الا الملايكة والملايكة عصموا
عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى وبقية
الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها
غير ان الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة
ولا يعصمون منهما اعنى ان الاولياء والابدال يجوز منهم

الميل

الميل اليهما ثم يتداركهم الله تعالى باليقظة برحمته وقال
رضى الله عنه اخرج من نفسك وتنح عنها وانعزل من ملكك
وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك وامتثل
امره عز وجل فى ادخال ما يامرك بادخاله وانته
نهيه فى صد ما يامرك بصده ولا تدخل الهوى
قلبك بعد ان خرج منه فاخراج الهوى من القلب
بمخالفته وترك متابعته فى الاحوال وادخاله فى القلب
بمتابعته وموافقته فلا ترد ارادة غير ارادته عز وجل
وغير ذلك منك تمنّ وهو وادى الحمقى وفيه حتفك وهلاكك
وسقوطك من عينه عز وجل وحجابك عنه احفظ ابدا
امره وانته ابدا نهيه وسلم ابدا اليه مقدوره
ولا تشرك بشيء من خلقه فارادتك وشهواتك خلقه
فلا ترد ولا تهو ولا تشته لئلا تكون مشركا

قال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً
صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً ليس الشرك عبادة الاصنام
فحسب بل تمني شيء مع هواك وان تختار مع ربك عز وجل شيئا
سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها مما سواه عز وجل
فاذا ركنت الي غيره فقد اشركت به فاحذر ولا تركن
وخف ولا تامن وفتش ولا تغفل فتطمين ولا تضف
الي نفسك حالةً ولا مقاماً ولا تدع شيئا من ذلك ولا تخبر
احداً شيئاً من ذلك فان الله تعالى كل يوم هو في شان
في تغيير وتبديل وانه يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما
اخبرت به وتعزل عما تخيلت ثباته وبقاه فتخجل
عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الي
غيره فان كان الثبات والبقا فتعلم انه موهبة
فتشكر وتسال التوفيق للشكر واستزادته وان كان غير

ذلك كان زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتادب قال
الله سبحانه ما ننسخ من اية او ننساها نات بخير منها
او مثلها الم تعلم ان الله على كل شي قدير فلا تتهمه تعالى
في تدبيره ولا تشك في وعده وليكن لك برسول الله صلى الله عليه وسلم
اسوة حسنة نسخت الايات والسور النازلة المعمول بها
المقروة في المحاريب المكتوبة في المصحف ورفعت وبدلت
واثبت غيرها مكانها ونزل غيرها هذا في ظاهر الشرع
واما الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين ربه عز وجل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى
في كل يوم سبعين مرةً وروي ماية مرة وكان صلى الله عليه وسلم
ينقل من حالة الى حالة اخرى ويتبدل باخرى ويسار به
عليه السلام في منازل القرب وميادين الغيب ويغير عليه
الخلع والانوار فتبين الحالة الاخرى عند ما يليها ظلمة ونقصانا

وهنةً وتقصيرًا في حفظ الحدود لعين حدود الحالة فيعلن الاستغفار
لانه احسن حال العبد والتوبة في ساير الاحوال لان فيه اعترافا
بذنب وقصور وهما صفتا العبد في ساير الاحوال فهما وراثة
من ابي البشر ادم المصطفى عليه السلام حين اعتورت صفاء
حالته ظلمة النسيان للعهد والميثاق وارادة الخلود في دار السلام
ومجاورة الحبيب ودخول الملائكة الكرام عليه بالتحية والسلام
فوجدت هناة نفسه ومشاركة ارادته لارادة الحق
عز وجل فانكسرت لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحالة
وانعزلت تلك الولاية فانهبطت تلك المنزلة واظلمت تلك
الانوار وتكدرت ذلك الصفا ثم تنبه عليه السلم وتكر صفا
الحسن فلعترف الاعتراف بالذنب والنسيان واقر الاقرار
بالقصور والنقصان فقال عليه السلم ربنا ظلمنا انفسنا الاية
فجاءته انوار الهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصالح المدفونة

فيها ما كان غايبًا من قبل فلم يظهر الا بها فبدلت تلك
الارادة بغيرها والحاله باخرى وجانبة الولاية الكبرى
والسكون الى الدنيا ثم في العقبى فصارت الدنيا له ولذريته
منزلا والعقبى لهم موئلا ومرجعًا وخلدًا قال
الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها
الاية فلك برسول الله صلى الله عليه وسلم محمد الحبيب
المصطفى وابيه ادم عليه السلام صفي الله عنصر الاحباب
والاخلاد اسوة في الاعتراف بالقصور والاستغفار
في الاحوال كلها والذلة والافتقار فيها وقال
رضي الله عنه وارضاه اذا كنت في حالة فلا تختر
غيرها اعلى منها ولا ادنى فاذا كنت في دار
الملك لا تختر الدخول الى الدار حتى يدخل اليها
جبرا لا اختيارا اعني بالجبر امرًا عنيفًا منكرا
متكررًا ولا تقتنع بمحض الاذن في الدخول
يجوز ان يكون ذلك مكرًا وخديعة من الملك
لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فيدخل الدار جبرًا
محضًا وفضلاً من الملك على فعله وانما يتطرق

العقوبة بخوف لشؤم تخبرك وشرهك وقلة صبرك
وسوء ادبك وترك الرضى بحالتك التي اقمت فيها فاذا
حصلت في الدار على هذا الوجه فكن مطرقا
غاضا لبصرك متادبا حافظا لما توخذ به من الخدمة
غير طالب للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى
الذروة العليا قال الله عز وجل لنبيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
الاية فهذا تاديب منه عز وجل لنبيه المختار في حفظ
الحال والرضا بالعطا بقوله ورزق ربك خير وابقى
اي ما اعطيتك من الخير والنبوة والعلم والصبر وولاية
الدين والقدوة فيه اولى مما اعطيت غيرك والخير
كله في حفظ الحال والرضى بها وترك الالتفات الى ما سواها
لانه لا يخلو اما ان يكون قسمك او قسم غيرك او انه لا قسم
لاحد بل اوجده فتنة فان كان قسمك فهو واصل اليك
شئت ام ابيت فلا ينبغي ان يظهر منك سوء الادب
والشره في طلبه فان ذلك غير محمود في قضية العقل

والعلم

والعلم وان كان قسم غيرك فلا تتعب فيما لا تناله ولا يصل
اليك بحيلة وان كان لا قسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى
العاقل ويستحسن ان يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها لها
وقد تبين ان الخير والسلامة في حفظ الحال وترك الاختيار
وان التمني كفر لنعمة الحال والكفر يحل بصاحبه الهوان
في الدنيا والآخرة فاعمل على ما قلنا ابدا حتى تنقل الى حالة
تسترك وتنزلك مقاما تقام فيه ولا تنزل عنه فتعلم
حينئذ انه كان موهبة بعلامات وآيات فتمسك به ولا تزول
عنه فالاحوال للاولياء والمقامات للابدال وقال
رضي الله عنه في الكشف والمشاهدة في الافعال فتنكشف للاولياء
والابدال من افعال الله عز وجل ما يبهر العقول ويخرق العادات
والرسوم فهي على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان
الخوف والقلق والوجل المزعج والغلبة العظمة على القلب

بما يظهر على الجوارح • روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره
ازيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف لما يرى من
جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته • ونقل مثل ذلك
عن ابرهيم الخليل عليه السلام • وعن عمر رضي الله عنه • واما
شهادة الجمال فهو التجلي للقلوب بالانوار والالطاف والبشائر
بالمواهب الجسام والكلام اللذيذ والحديث الانيس والقرب منه
عز وجل فضلاً منه ورحمة واثباتًا منه لهم في دار الدنيا
لئلا يفرط بهم المحبة من شدة الشوق اليه عز وجل فينفطر
مرائرهم فيهلكوا او يضعفوا عن القيام بالعبودية
الى ان يأتيهم اليقين وهو الموت فيفعل ذلك بهم لطفًا منه
ورحمة ومداراة وتربية لقلوبهم انه حكيم عليم لطيف بهم
ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال
ارحنا يا بلال بالاقامة ليدخل في الصلاة لمشاهدة ما ذكرناه

عز الجلال

من الجلال • ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قرة عيني في الصلاة وقال رضي الله عنه
انما هو الله ونفسك وانت المخاطب فالنفس عاصية لله وعدوته
والاشياء كلها تابعة لله خلقًا وملكًا حقيقة والنفس تتمنى
وتعانده فاذا وافقت الحق تعالى في مخالفة النفس وعداوتها
فكنت لله سبحانه خصمًا على نفسك فتحققت حينئذ مولاتك لله
وعبوديتك له عز وجل واتتك الاقسام هنيئًا مريًا وانت
عزيز مكرم وخدمتك الاشياء كلها وعظمتك لانها باجمعها
تابعة موافقة له اذ هو خالقها ومنشيها وهي مقرة له بالعبودية
قال الله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده
اي يعبده ويذكره وقال جل وعز فقال لها وللارض
ائتيا طوعًا الآية فالعبادة كل العبادة في مخالفتك نفسك
وهواك قال الله سبحانه ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله وقال تعالى لداود عليه السلام يا داود اهجر هواك

فانه للمنازع ينازعني في ملكي غير الهوى والحكاية المشهورة عن
ابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عليه لما رأى رب العزة في المنام فقال
له كيف الطريق اليك يا بارخدا قال اترك نفسك وتعالى
قال ابو يزيد رحمة الله تعالى عليه فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية
من جلدها فاثبت ان الخير كله من معاداتها في الجملة في الاحوال
كلها فان كنت في حال التقوى تخالف النفس بان تخرج من حرام الخلق
وشبههم ومنتهم والاتكال عليهم والثقة بهم والخوف منهم والرجا لهم
والطمع فيما عندهم من حطام الدنيا ولا ترج عطاءهم على طريق الهدية
والزكوة والصدقة والكفارة والنذر فاقطع همك منهم من ساير
الوجوه والاسباب واجعل الخلق كلهم كالباب يرد ويغلق وشجرة
توجد فيها ثمرة تارة ولا توجد اخرى كل ذلك بفعل فاعل
وتدبير مدبر وهو الله عز وجل لتكون موحدا للرب عز وجل
ولا تنسى مع ذلك كسبهم لتخلص من مذهب الجبرية والمعتقد

ان

ان الافعال لا تتم بهم دون الله سبحانه لكيلا تعبدهم وتنسى الله
ولا تغفل فعلهم فتكفر وتكون قدريا بل هي لله خلقا وللعباد
كسبا كما جاءت به الآثار لبيان موضع الجزاء من الثواب والعقاب
وامتثل امر الله فيهم وخلص قسمك منهم بامره ولا تجاوزه
فحكم الله قايم يحكم عليك وعليهم فلا تكن انت الحاكم وكونك
معهم قدر والقدر ظلمة فادخل في الظلمة بالمصباح والحاكم
كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنهما
فان خطر خاطر او وجد الهام فاعرضهما على الكتاب والسنة
فان وجدت فيهما تحريما لذلك الخاطر او الالهام مثل
ان تلهم بالربا او مخالطة الفسق والفجور وغير ذلك
من المعاصي فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به
واقطع بانه من الشيطان اللعين وان وجدت فيها
اباحة كالشهوات المباحة من الاكل والشرب واللباس والنكاح

فاهجره ايضا ولا تقبله واعلم انه من الهام النفس وشهواتها
وقد امرت بمخالفتها وعداوتها وان لم تجد في الكتاب والسنة
تحريمه ولا اباحته بل هو امر لا تعقله مثل ان يقال ائت
في موضع كذا وكذا الق فلانا صالحا ولا حاجة لك هناك ولا في الصالح
لاستغنائك بما اولاك الله سبحانه من نعمته من العلم
والمعرفة فتوقف في ذلك ولا تبادر اليه حتى تستيقن
فتقول هذا الالهام من الحق عز وجل فاعمل به وانتظر الخير
فيه وعلامة انه من الحق ان يتكرر ذلك الالهام
وتؤمر بالسعي او علامة يظهر لاهل العلم بالله سبحانه
يعقلها العقلاء من الاولياء والمؤيدون من الابدال
وانما لا تبادر الى ذلك لانك لا تعلم عاقبته وما يؤول
الامر اليه وربما كان فيه فتنة وهلاك ومكر من الله عز وجل
وامتحان فاصبر حتى يكون هو عز وجل الفاعل فيك فاذا تجرد الفعل

وحملت

وحملت الى هناك واستقبلتك فتنة تكون محمولا محفوظا
فيها لا يعاقبك على فعله وانما ينطرف العقوبة نحوك لكونك
في الشيء بهواك وان كنت في حالة الحقيقة وهي حالة الولاية
فخالف هواك واتبع الامر في الجملة **واتباع الامر**
على قسمين احدهما ان تاخذ من الدنيا القوت الذي هو حق النفس
بما تقيم به الحقوق وتؤدي الفروض وتشتغل بترك الذنوب ما ظهر
منها وما بطن **والقسم الثاني** ما كان بامر باطن
وهو امر الحق عز وجل يامر عبده وينهاه وانما يتحقق
هذا الامر في المباح الذي ليس له حكم في الشرع على معنى
انه ليس من قبيل النهي ولا من قبيل الامر الواجب بل هو
مهمل ترك العبد يتصرف فيه باختياره فسمي
مباحا ولا يحدث العبد فيه شيئا من عنده بل
ينتظر الامر فيه فاذا امر امتثل فتصير جميع حركاته

وسكانه بالله عز وجل ما في الشرع حكمه فبالشرع وما ليس له
حكم في الشرع فبالامر الباطن فحينئذ يصير محققا من
اهل الحقيقة وما ليس فيه امر باطن فهو مجرد الفعل
حالة التسليم وان كنت في حالة حق الحق وهي حالة المحو والفناء
وهي حالة الابدال المنكسرة القلب لاجل الحق تعالى
الموحدين العارفين ارباب العلوم بالنمل للسادة الامراء
خلفاء الرحمن واخلائه واحبائه عليهم السلام فاتباع
الامر فيها بمخالفتك اياك من التبري من الحول والقوة
وان لا يكون لك ارادة وهمة في شيء البتة فتكون
عبد الملك لا عبد الملك وعبد الامر لا عبد الهوى كالطفل
مع الظير والميت الغسيل مع الغاسل والمريض المغلوب
مع الطبيب فيما سوى الامر والنهي وقال رضي الله عنه
اذا اتيت عليك شهوة النكاح في حالة الفقر عن مؤنته

فضبرت

فضبرت عنه منتظرا الفرج من الله سبحانه اما بزوالها
وازالتها عنك بقدرته التي القاها عليك واخذها فيك
فيغنيك عنها ويغنوك عن حملها ومؤنتها او ايصالها
اليك موهبة مهناة مكفا من غير ثقل في الدنيا ولا تبعه
في العقبى وسماك صابرا لصبرك عنها ورضاك بقسمه
فزادك عصمة وقوة بان يسوقها اليك ان كانت قسما
مكفا مهنا فينقلب الصبر شكرا وهو تعالى وعد الشاكرين
بالزيادة في العطاء قال جل وعلا لئن شكرتم
لازيدنكم وان لم تكن قسما فاغناك عنها بقلعها من القلب
ان شاءت النفس او ابت فلازم الصبر وخالف الهوى
وعانق الامر وارض بالقضا وارج بذلك الفضل والعطا
وقد قال عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال رضي الله عنه انما اعطاك الله عز وجل ما لا

فاشتغلت به عن طاعته حجبك عنه دنيا واخرى وربما
سلبك اياه وعترك وافقرك عقوبة لك لاشتغالك
بالنعمة عن المنعم وان اشتغلت بطاعته عز وجل
عن المال جعله لك موهبة ولم ينقص منه شيا وكان المال
خادمك وانت خادم المولى فتعيش في الدنيا مدللا
وفي العقبى مكرما مطيبا في جنة المأوى مع الصديقين والشهداء
وقال رضي الله عنه لا تختر جلب النعما ولا دفع البلوى
فالنعماء واصلة اليك ان كانت قسمك استجلبتها ام كرهتها
ودفعتها فسلم الكل فيفعل فيك ما يشا فان جاءتك
النعمى فاشتغل بالذكر والشكر وان كانت البلوى فاشتغل
بالصبر والموافقة او الرضى او التنعم بها او العدم والفنا
فيها على قدر ما تعطى من الحالات وتنقل فيها وتسير في
المنازل في طريق المولى الذي امرت بطاعته والموالاة وقطع

الفيافي

الفيافي والمفاوز والبوادي الى المقامات لتصل الى الرفيق الاعلى فيقام
في مقام من مضى وتقدم من الصديقين والشهداء اعني قرب
العلي الاعلى لا نفي مقام من سبقك الى المليكة دع البلية
تزول خل عنها ولا تقف بدعائك في وجهها ولا تجزع
من محنها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم
وقد ثبت في الخبر المروي عن خير البرية وخير من
اقلته الارض واظلته السماء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
ان نار جهنم تقول للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك
لهبي فلم يكن نور المومن الذي اطفا لهب النار في الاخرى
الا الذي صحبه في الدنيا الذي تميز به من بين من اطاع وعصى
فليطفئ هذا النور لهب البلوى وليحمد برد صبرك وموافقتك
المولى لهب ما حل بك من مراده فالبلية لم تاتك لتهلك
ولكنها تاتيك لتختبرك وتحقق صحة ايمانك وتؤيد قاعدة

يقينك وتبشرك انها من مولاك بمباحاته بل قال
الله جل سلطانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم اذ اثبت مع اياتك ووافقته في فعله
بيقينك كل ذلك بتوفيق منه وفضل فكن حينئذ صابرا
ابدا موافقا وابذل مجهودك لتؤد الامر فان عجزت فدونك
والالتجاء الى مولاك عز وجل فالتجيء اليه وتضرع واعتذر
وفتش عن سبب عجزك وعن ادا امره وصدك عن
التشريف بطاعته لعل ذلك بشوم دواعيك وسوء
ادبك في طاعته ورعونتك واتكالك على حولك وقوتك
وتدبيرك وشركك واعجابك بعملك وشركك اياه
بنفسك فصدك عن بابه وعزلك عن طاعته
وخدمته وقطع عنك مدد توفيقه ومقتك وقلاك
فاشغلك ببلاك ودنياك وهواك وارادتك ومناك

اما تعلم ان كل ذلك يشغلك عن مولاك ويسقطك
من عين الذي خلقك ورباك وخولك واعطاك وحباك
احذر ان تؤثر عليه غيره فانه الذي انعم عليك وخلقك
له فلا تظلم نفسك فتشتغل بغيره عن امره استعمل الالات
والادوات التي اعطيتها في طاعته من العقل والايمان
والمعرفة والخدمة تمسك بالامر والنهي استضئ بانوارها
في ظلمات الاقدار سر بها في طريق مولاك ولا تعرض عن
الذي لا يجلب خيرا الا منه فلا ترد الا امره ولا تكره غير
نهيه اقنع من الدنيا والاخرى بهذا المراد اذا كنت
في امره كانت الاكوان في امرك واذا كرهت نهيه
فرت منك المكاره اين كنت وحللت قال الله
عز وجل في بعض كتبه يا ابن ادم انا الله الذي لا اله الا انا
اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشيء كن فيكون
وقال عز وجل يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاتعبيه

وقال رضي الله عنه وارضاه لا تدع حال القوم
يا صاحب الهوى انت عبد الهوى وهم عبيد المولى انت رغبتك
في الدنيا ورغبة القوم في العقبى انت ترى الدنيا وهم يرون رب
الارض والسماء انسك بالخلق وانس القوم بالحق انت قلبك متعلق
بمن في الارض وقلوب القوم متعلقة بالذي لا يحويه مكان حصلت
لهم النجاة وبقيت انت مرتهن بما تشتهي من الدنيا وتهوى
القوم فنوا عن الخلق والهوى والارادات والمنى فوصلوا
الى الملا الاعلى فاوقفهم على ما اراد منهم من الطاعة والحمد
والثناء فلازموا ذلك وواظبوا بتوفيق منه وتيسير
بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحا وغذا وصارت الدنيا
اذ ذاك في حقهم نعمة وخيرا فكانها لهم جنة الماوى •
اذ ما يرون شيئا من الاشياء حتى يروا قبله فعل الذي
خلق وانشا فيهم ثبات الارض والسماء وقرار الموتى والاحيا

اذ جعلهم عليكم اوتاد الارض التي دحا فكل واحد منهم كالجبل
الذي رسا فتنح عن طريقهم ولا تزاحمهم وسلم اليهم احوالهم
فلست من اكفايهم ولا من رفقايهم في قطع مسافاتهم
فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ما دامت الارض
والسماء ∴ كم بين قوم على الاحوال ما وصلوا • وبين قوم على الاحوال قد رحلوا •
ما عوقوني احبابي مقاطعة بل عوقوني اذا ما طعتهم وصلوا •
وقال رضي الله عنه ∴ رايت في المنام كاني في موضع
شبه مسجد وفيه قوم منقطعون فقلت لو كان لهؤلاء
فلان يؤدبهم ويرشدهم اشرت الى رجل من الصالحين
فاجتمع القوم حولي فقال واحد منهم فانت ايش لم تتكلم •
فقلت ان رضيتموني لذلك ثم قلت اذا انقطعتم عن الخلق
الى الحق عز وجل فلا تسالوا الناس شيئا بالسنتكم فاذا تركتم
ذلك فلا تسالوهم بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال باللسان

ثم اعلموا ان الله عز وجل كل يوم هو في شان في تغيير
وتبديل ورفع وخفض فقوم يرفعهم الي عليين وقوم
يخفضهم الى اسفل السافلين ورجاهم ان يشتهم ويحفظهم
على ما هم عليه وخوف الذين حطهم الى اسفل السافلين
ان يحطهم الى اسفل ما هم ورجا وهمان يرفعهم
الي عليين ثم انتبهت وقال رضي الله عنه
انا حجبت عن فضل الله والبداية بنعمته لا تكالك على
الخلق والاسباب والصنايع والاكتساب فالخلق حجابك
عن الاكل بالسنة وهو الكسب فما دمت فابايع
الخلق راجيا لعطايهم وفضلهم سايلا لهم مترددا الي
ابوابهم فانت مشرك بالله خلقه فيما قبك حرمان الاكل
بالسنة الذي هو الكسب من حلال الدنيا ثم اذا تبت
عن القيام مع الخلق وشركك بربك بهم ورجعت

الى الكسب فتاكل به وتتوكل على كسبك وتطمين اليه
وتنسا فضل ربك عز وجل فانت مشرك ايضا
الا انه شرك خفي اخفا من الاول فيعاقبك الله عز وجل
ويحجبك عن فضله والبداية بنعمته فاذا تبت
عن ذلك وازلت الشرك والوسايط ورفعت اتكالك
عن الكسب والحول والقوة ورايت الله هو الرازق
وهو المسبب والمسهل والمقوي على الكسب والموفق لكل خير
والرزق بيده تارة يوصله اليه بطريق الخلق على وجه المسئلة
اليهم في حالة الابتلاء والرياضة او عند سوالك له عز وجل
واخرى بطريق الكسب معاوضة واخرى من فضله مبادلة
من غير ان ترى الواسطة والسبب ورجعت اليه سبحانه
واستطرحت بين يديه ورفع الحجاب بينك وبين فضله
وباداك وغذاك بفضله عند كل حالة على قدر ما يوافق

حالك كفعل الطبيب المشفق الرفيق الحبيب بالمريض حمية
منه تعالى وتنزيها لك عن الميل الى ما سواه فاذا انقطع
عن قلبك كل ارادة وكل شهوة ولذة ومحبوب ومطلوب
ولا يبقى في قلبك سوى ارادته عز وجل فاذا اراد ان يسوق
اليك قسمك الذي لا بد لك منه ومن تناوله ليس هو رزق
لاحد من خلقه اوجد عندك شهوة لذلك القسم وساقه
اليك فيواصلك به عند الحاجة ثم يوفقك لشكره ويعرفك
انه منه عز وتعالى وهو سايقه اليك ورازقه لك فتسكن
حينئذ وتعرف وتعلم فيزيدك خروجا من الخلق وبعدا من الانام
وخلو الباطن مما سواه ثم اذا قوي علمك ويقينك ونور
قلبك وشرح صدرك وزاد مكانتك لديه وامانتك عنده
واهليتك لحفظ الاسرار كرامة لك واجلالا لحرمتك
فضلا منه ومنة وهداية قال الله تعالى عز وجل وجعلنا

منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وقال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عز وجل واتقوا
الله ويعلمكم الله وقال رضي الله عنه اذا وصلت الى
الله سبحانه فقربت منه بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول
الى الله عز وجل خروجك عن الخلق والهوى والارادة والمنى
والثبوت مع فعله تعالى وارادته جل وعلا من غير ان يكون
منك حركة فيك او في خلقه بل بحكمه وامره وفعله فهي حالة عنها
الفنا يعبر بالوصول فالوصول الى الله عز وجل ليس كالوصول
الى احد من خلقه المعقول المعهود ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
جل الخالق ان يشبه بمخلوقه او يقاس على مصنوعه فالوصول
اليه جل سلطانه وثناؤه معروف عند اهل الوصول بتعريفه
عز وجل لهم كل واحد على حدة مع الله عز وجل سر لا يشاركه
فيه غيره له عز وجل مع كل واحد من انبيائه ورسله واوليائه

سر من حيث هو لا يطلع عليه موضع للمريد سر لا يطلع
عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذي قد دنا سير
الي عتبة باب حال شيخه فاذا بلغ المريد حالة شيخه افرد
عن الشيخ به فيتولاه الحق سبحانه فيقطعه عن الخلق جملة فتكون
الشيخ كالظير والداية لا رضاع بعد فصال الحولين فيحتاج الي الشيخ
مادام هوى وارادة **واما** بعد زوالهما فلا لانه
لا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت الي الحق على ما شاء فكن
ابدا امنا ممن سواه فلا يرى لغيره وجودا البتة لا في الضر
ولا في النفع ولا في العطا ولا في المنع ولا في خوف ولا في رجاء
هو اهل التقوى واهل المغفرة فكن ابدا ناظرا الى فعله مترقبا
لامره مشتغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه **واعلم**
ان اللذات في الدنيا مشوبة بالافات اذا اعتبرتها لا راحة
للمؤمن فيها وانما راحته في الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا عيش الا عيش الآخرة خصوصا ذلك في حق المؤمن كما قال
عليه السلام لا راحة للمؤمن غير لقاء ربه وقال عليه السلام
التقى ملجم فالراحة كل الراحة في الانقطاع الى الله عز وجل
وموافقته والاستطراح بين يديه فذلك الخروج من الدنيا
وقال رضي الله عنه لا تشك الى احد ما نزل بك من ضر
كائنا من كان صديقا او قريبا ولا تتهمن الرب عز وجل
فيما فعل فيك وانزل بك من ارادته وحكم بحكمه بل
اظهر الخير والشكر وكذبك باظهار الشكر من غير نعمة
عندك خير من صدقك في اخبارك جلية الحال بالشكوى
فكم من نعمة وانت لا تعرفها كما **قال** عز وجل
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلا تسكن الى احد
من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع احدا على ما انت فيه
بل يكون انسك بالله عز وجل فسكونك اليه وشكواك منه اليه

لا ترى ثالثا فانه ليس الى احد ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع
ولا عز ولا ذل ولا رفع ولا خفض ولا تحريك ولا تسكين الا هو
خلقه وبيده وبامره وبارادته جريانها كل يجري لاجل
مسمى عنده فكل شيء عنده بمقدار لا مقدم لما أخر
ولا مؤخر لما قدم وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وان شكوت منه
عز وجل وانت معافا وعندك نعمة ما طلبا للزيادة
وتعاميا عما له عندك من النعمة والعافية واستزرايا غضب
عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك
وشدد عقوبتك ومقتك وقلاك واسقطك من عينه
احذر الشكوى جدا واياك ثم اياك واياك الله
الحذر الحذر فان اكثر ما ينزل بابن ادم من انواع
البلا لشكواه من ربه عز وجل احسن الادب

يامسكين

يا مسكين تصبر عند البلاء ان ضعفت عن الصبر ثم اصبر
ان ضعفت عن الرضا والموافقة ثم ارض ثم وافق ان وجدت
اما تسمع الى قوله تعالى كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
الاية طوي عنك علم حقيقة الاشياء وحجبك عنها فلا تسئ
الادب فيكره بك او تحب بك بل اتبع الشرع في جميع
ما ينزل بك ان كنت في حالة التقوى التي هي القدم
الاول واتبع الامر في حالة الولاية ووجود الهوى
ولا تتجاوز القدم الثاني وارض بالفعل ووافق تمح عن
طريق القدر رد نفسك وهواك كف لسانك عن الشكوى
فاذا فعلت ذلك ان كان خيرا زادك المولى طيبة
وسرورا وان كان شرا حفظك في طاعته وازال عنك
الملامة حتى تتجاوزه امده ويرحل عند انقضاء اجله

كما ينقضي الليل فيسفر عن النهار والبرد في الشتاء
فيسفر عن الربيع فخذ ذلك انموذج عندك واعتبر به
ثم قيل ذنوب واثام واجرام وتلويث بانواع المعاصي
والخطيات ولا يصلح لمجالسة الكريم عز وجل الا الطاهر
عن انجاس الزلات والمخالفات ولا تقبل سدته
الا طيبًا من درن الدعاوى والهوسات كما لا يصلح
لمجالس الملوك من الانجاس وانواع النتن والاوسخ والبلايا
مطهرات مكونات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حمى كل يوم كفارة سنة لا يزال الله تعالى يبتلي عبده المؤمن
على قدر ايمانه وقال رضي الله عنه اذا كنت ضعيف
اليقين والايمان ووعدت بوعد وف بوعدك ولا تخلف
خوفًا وحذرًا من زوال ايمانك وذهاب يقينك واذا
قوي ذلك وخوطبت بقوله عز وجل انك اليوم لدينا مكين

امين

امين وتكرر ذلك هذا الخطاب حالا بعد حال فكنت من الخواص
بل من خواص الخواص ولم يبق لك ارادة ولا مطلب ولا عمل
يعجب به ولا قربة تراها ولا منزلة يلمحها تسمو همتك
اليها واعطيت رضاك عن الله عز وجل وتلذذت
بافعال الله فيك ونعت بها اجمع وفتحت لك ابواب المعارف
والعلوم واطلعت على غوامض الامور وحقائق الحكمة والمصالح
المدفونة في الانتقال من الاولى الى ما بعده وتزداد حينئذ
في مكانتك في حفظ الحال ثم المقام وفي امانتك في حفظ الاسرار
وشرح الصدر وتنوير القلب وقال رضي الله عنه
في قول النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
دع ما يريبك اذا اجتمع مع ما لا يريبك فخذ بالعزيمة
الذي لا يشوبها ريب ولا شك ودع ما يريبك واذا ما
تجرد المريب المشوب الذي لم يصف عن حز القلب

وحيكة كما جاء في الخبر الاثم حزاز القلب فتوقف فيه
وانتظر الامر فيه فان امرت بتناوله فدونك وان منعت فكف
وليكن ذلك عندك كان لم يكن ولم يوجد وارجع الى الباب وابتغ
عند ربك الرزق وان ضعفت عن الصبر والموافقة والرضا
فهو عز وجل لا يحتاج الى ان يذكر فليس بغافل عنك ولا عن غيرك
هو تعالى يطعم الكفار والمنافقين والمعرضين عنه فكيف ينساك
ايها المريد المقبل على طاعته القايم بامره في اناء الليل واطراف
النهار وفيه وجه اخر دع ما يريبك الى ما لا يريبك
دع ما في ايدي الناس فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ولا ترج الخلق
ولا تؤملهم ولا تخافهم وخذ من فضل الله من الله وهو
ما لا يريبك فليكن لك سول واحد ومرجو واحد ومخوف واحد
وجهة واحدة وهو مولاك عز وجل الذي نواصي الملوك بيده وقلوب
الخلق بيده التي هي ام الاجسام وما بايديهم لك ملكه والخلق وكلاه وه

وامناوه

وامناوه وحركة ايديهم بالعطا لك باذنه عز وجل قال الله عز وجل
واسئلوا الله من فضله وقال تعالى ان الذين تدعون من دون
الله لا يملكون لكم رزقا الاية وقال ان الله هو الرزاق
وقال الله يرزق من يشاء بغير حساب
وقال رضي الله عنه رايت ابليس في المنام وانا
في جمع كثير فهممت بقتله فقال لي لم تقتلني وما
ذنبي ان جرى القدر بالشر فلا اقدر على ان اغيره الى الخير
وانقله اليه وان جرى بالخير فلا اقدر ان اغيره وانقله
الى الشر وكانت صورته صورة مسنون الوجه فيه طاقات
شعر في ذقنه حقير الصورة ذميم الخلق لين الكلام
وكانه يتبسم في وجهي تبسم خجل ووجل وذلك في ليلة
الاحد ثاني عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة
وقال رضي الله عنه لا يزال الله تعالى يبتلي عبده المؤمن

على قدر ايمانه فبلاء الانبياء اعظم من بلاء الابدال وبلاء البدل
اعظم من بلاء الولي كل احد يبتلى على قدر ايمانه ويقينه
واصل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء
اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل فيديم الله تعالى البلاء
لهؤلاء السادة الكرام حتى يكونوا ابدا في الحضرة فالبلاء
خطاب لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم عن الميل الى غير الله والسكون
والركون الى غير خالقهم واذا دام ذلك في حقهم قويت قلوبهم
وضعفت اهواهم لان البلاء يقوي القلب واليقين ويحقق
الايمان والشكر والصبر فانه كل ما وصل الالم وجد من المؤمن
الصبر والرضى والتسليم لفعل الرب رضي الرب عنه وامده بالزيادة
والتوفيق قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واذا تحرك النفس
بطلب شهوة من شهواتها ولذة من لذاتها من القلب فاجابها
القلب لها مطلبها من غير امر من الله عز وجل واذن منه حملت

بذلك غفلة عن الحق واعقب الخذلان والبلايا فان لم يجب القلب
للنفس الى مطلوبها حتى يأتيه الاذن من قبل الحق بالهام
في حق الاولياء ووحي صريح في حق الرسل والانبياء عليهم السلام
عطا ومنعا عمتها الله تعالى بالرحمة والبركة والنعمة والرضاء
والنور والمعرفة والقرب فاحفظ القلب جدا في المسارعة
الى اجابة النفس والهوى بل توقف وترقب في ذلك
كله اذن مولاك تسلم في الدنيا والعقبى ارض له وقال رضي الله عنه
ارض بالقوت حتى يبلغ الكتاب اجله فتنتقل الى العلى
والا نفس وبه تهنى وفيه تحفظ ثم ترقا من ذلك الى ما هو اقر
عينا منه واعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس
بقسم لك لا تناله بحرصك في الطلب وجدك واجتهادك
فاصبر والزم الحال وارض بها لا تاخذك ولا تعط بك حتى تؤمر
ولا تتحرك بك لا تاخذ بك ولا تسكن بك ولا تعط بك

فتبتلى بك وبمن هو شر منك من الخلق لانك بذلك تظلم
والظلم لا تفعل عنه قال الله تعالى الله تعالى وكذلك نولى
بعض الظالمين بعضا لانك فى دار ملك عظيم امره نافذ جنده
كثير قهره غالب بطشه شديد لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى السموات ولا فى الارض لا يجاوزه ظلم ظالم فانت اعظم
الظلمة واكثرهم جريمة لانك شركت بتصرفك فيك وفى خلقه لغاك
بهواك اتق الشرك ولا تقربه واجتنبه فى حركاتك وسكناتك
وليلك وخلواتك واحذر المعصية فى الجوارح والقلب ولا تنازعه
فى قضائه فيقصمك ولا تتهمه فى حكمه فيخذلك ولا تغفل عنه
فيبتليك بنفسك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ويشط
شيطانك الزم بابه حقا واقطع بانك عبده والعبد وملكه
لمولاه لا يستحق عليه شىء من الاشياء احسن الادب ولا تتهم
مولاك فى كل شىء عنه بلا حدا لا تستر على ما يكون لك ولا تتعف

على ما هو لغيرك لا تصرف همك الى ما سواه قال الله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا الآية فقد نهاك
عز وجل عن الالتفات الى غيرها اقام لك فيه ورزقك من قسمته وفضله
ونبهك ان ما سواه فتنة فتنهم به ورضاك بقسمه هو
خير لك وابقى فليكن هذا دابك ومنقلبك ومثواك وشعارك
ودثارك ومرادك وشهوتك ومناك تنال به كل المرام وتصل
به الى كل مقام وترقى به الى كل خير ونعيم قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين الآية وقال رضى الله عنه
ما تقول يا فقير اليد يا مولى عنه الدنيا يا خامل الذكر بين ابناء
الدنيا واربابها يا عريان الجسد يا جايع البطن يا مشتتا فى كل زاوية
من الارض مسجد وبقاع خراب مدفوعا من كل مراد ومردودا عن كل
باب ومزدحما فى قلبه كل حاجة ومرام ان الله تعالى افقرنى
وزوى عنى الدنيا واعترنى وقلانى واهاننى ولم يعطنى من الدنيا كفاية

ولم يرفع ذكري بين الخليقة واسبغ على غيري سوابغ النعم
ينقلب فيها ليله ونهاره وكلانا مسلمان مؤمنان يجمعنا
امنا حوا وابونا ادم عليهما السلام اما انت فقد فعل
الله بك ذلك لا طينتك حرة وندي رحمه الله متداركه
عليك من الصبر والرضى واليقين والموافقه وانوار التوفيض
والتوحيد متراكم لديك فشجرة ايمانك وغرسها ثابتة مكتنه
مورقة مثمرة مستزيدة متشعبة مظللة فلا حاجة لها الى سباطه
لتمريه وتربي وقد فرغ من امرك على ذلك وادخر لك في دار البقا
واجزل عطاك في العقبى ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قال الله سبحانه فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين الاية اي اعلموا اذا عملتم في الدنيا
من ادا الاوامر والصبر على ترك المناهي والتسليم اليه في المقدور
والتوفيض اليه والموافقة له في جميع الامور تنالون هذا النعيم

واث الغنيء

واما الغنيء الذي اعطاه وبسط له وخوله من الدنيا ونعمه
فيها وفعل به ذلك لان محل ايمانه ارض سبخة وصخرة لا تكاد
ينبت فيها الاشجار ويتربا فيها الزرع والثمار فصبت عليها
سباطه وغيرها مما يربى بها النبات وهي الدنيا
وحطامها ليحفظ بذلك ما نبت فيها من شجرة الايمان وغرس
الاعمال فلو قطع ذلك لجف النبات ويبست الاشجار وانقطعت
الثمار وخربت الديار وهو عز وجل يريد عمارتها فشجرة
ايمان الغني ضعيفة المنبت فلو قطع مادة السباطة مع ضعفها
جفت فكان كفرا وجحودا والحاقا بالمرتدين اللهم الا
ان يبعث الله تعالى الى الغني عساكر من الصبر والرضى واليقين
والتوفيق والعلم فيقوى الايمان بها حينئذ لا يبالي بانقطاع
الغنى عنه وقال رضي الله عنه لا تكشف البرقع عن
وجهك حتى تخرج من الخلق وتزول هواك ثم تزول ارادتك ومناك

فتفنى عن الاكوان دنيا واخرى فيصير كانا منثلم لا يبقى فيه
شيء غير ارادة ربك فتمتلي بربك عز وجل فلا يكون لغير ربك
في قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك واعطيت
سيف التوحيد والعظمة فلا يكون لنفسك وهواك ودنياك
واخراك كلمة مسموعة ولا راي متبع الا اتباع امر الرب
عز وجهه والوثوق والرضى بقدره وقضايه بل الفنا
في قضايه وقدره فتكون عبد الرب وامره لا عبد الخلق
واراهم فاذا استمر الامر فيك كذلك ضربت حول قلبك سرادقات
الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وحف به
جنود الملائكة والوية الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك حراس
من الحق تعالى وجل كي يحفظ القلب ويخلصه من الشيطان والنفس
والهوى والارادات والاماني الباطلة والدعاوي الكاذبة الناشية
من الطباع والنفوس الامرة بالسوء والضلالات الناشية

من الاهوية فتكون من امرك على محجة بيضاء نقية لا تخليط
ولا تلبيس ولا شك ولا ارتياب فحينئذ ان كان في القدر
مجي الخلق وتواتر ملم اليك وتتابعهم وتعاقبهم عليك ليصيبوا
من الانوار اللايحة والعلامات المنيرة والحكم البالغة
والكرامات الظاهرة فامور قلوبهم المجاهدات والمكابدات
في عبادة ربهم فكنت سبب توفيقهم وهدايتهم بقبولهم
عنك وصرف وجوههم اليك فحينئذ تستحق الخطاب انك
اليوم لدينا مكين امين فاذا خوطبت بهذا الخطاب
ايها الصديق الصديق الاكبر على لسان المعرفة وسلم اليك
الملك الظاهر والامر النافذ على النفس وغيرها من الاشياء
وملك المعرفة والعلم والقرب والخصوصية وعلو المنزلة
والولاية العامة في الدنيا قبل الاخرى ثم في الاخرة دار السلم
والجنة العليا والنظر الى وجه مولاك الكريم فيها زيادة ومنه

وهو المنى الذى لا غاية له ولا منتهى وقال رضي الله عنه
اجعل الخير والشر ثمرتين من غصنين من شجرة احد الغصنين
يثمر حلواً والآخر مراً فاترك البلاد والاقاليم ونواحي الارض
التي يحمل اليها هذه الثمار المأخوذة من هذه الشجرة
وابعد منها ومن اهلها واقرب من الشجرة وكن خادمها
القايم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن
الى جانب الغصن المثمر الحلو فحينئذ يكون غذاك وقوتك
منها واجتنب ان تقدم الى جانب الغصن الآخر فتاكل
من ثمره فتهلكك مرارتها فاذا دمت على هذا كنت
في دعة وسلامة من الآفات كلها وانواع البلايا التي
تتولد من تلك الثمرة المرة فان غبت عن الشجرة
وهمت في الآفاق قدم بين يديك من تلك الثمار وهي مختلطة
غير متميزة فتناولت منها قربا ووقعت يدك على المر

فادنيها

فادنيتها من فيك فاكلت منها جزءاً ومضغة فسرت المرارة الى لهوا تك
وباطن خلقك فعملت فيك وسرت في عروقك واجزاء جسدك
فهلكت بها فلا خير في غصن الشجرة المجهول ثمرتها والسلامة
والفوز في قربها والقيام معها فالخير والشر فعل الله عز وجل
وهو فاعلهما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فاعمال العباد
خلق الله تعالى وكسب لهم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فاذا كنت
طايعاً الله تعالى ممتثلا امره ونهيه مسلما له في قضايه حماك عن شره
وتفضل عليك بخيره وابعدك عن الاسوا جميعا ديناً ودنيا اما
دينا فقوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين واما دنيا فقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم شاكر مؤمن ما يفعل البلا عنك وهو الى العافية
اقرب من البلا لانه في محل المزيد فانه شاكر قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم فايمانك يطفي لهب النار في الآخرة التي

هي عقوبة كل عاصي فكيف لا يطفي نار البلايا في الدنيا اللهم الا
ان يكون العبد من المختارين للولاية والاصطفا والاجتبا فلا بد
من البلايا ليطفي بها من خبث الاهوا الميل الي الطبع والركون
الي الشهوات النفسانية ولذاتها والطمانينة الي الخلق والسكون
اليهم والثوب معهم والفرح بهم فيبتلي حتي يذوب بجميع ذلك
فينظف القلب بخروج الكل ويبقي توحيد الرب ومعرفة الحق
وموارد الغيب من انواع الاسرار والعلوم وانوار القرب لانه
بيت لا يسعه اثنان ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فاخرجوا
الاعزة عن طيب المنازل وانعم عيش وكانت الولاية علي القلب
للشيطان والهوي والنفس والجوارح متحركة بامرهم من انواع
المعاصي والاباطيل فزالت تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت
دار الملك الذي هو القلب وتنظفت الساحة للتوحيد والمعرفة

كل ذلك نتيجة ثمرتها • قال النبي صلى الله عليه وسلم •
انا معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل
وقال صلى الله عليه وسلم • انا اعرفكم بالله واشدكم منه خوفا
فكل من قرب من الملك اشتد خطره وحذره لانه يعرف ويحقق
انه مرأى من الملك لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته ولحظاته
فان قلت فالخليقة اجمعهم عند الله كشخص واحد
لا يخفى عليه شيء من امورهم فاي فايدة لهذا الكلام قيل
لك لما علت منزلته وخلصت معرفته وعلم واجب الشكر
عليه بما اولاه من جسيم نعمه وسعة كرمه تحقق ان
الالتفات الى غيره والاشتغال عن خدمته تقصير
في شكره وذلك نقصان في طاعته قال الله
عز وجل • يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة •
يضاعف لها العذاب ضعفين قال ذلك لهن

لتمام نعمته عز وجل عليهن بانفصالهن بالنبي صلى الله عليه وسلم
فكيف من كان مواصلا لما الله عز وجل وقربه عز وجل تعالى علوا كبيرا
عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال
رضي الله عنه لعلك تريد الراحة والسرور والدعة والامن
والسلامة والنعيم وعلو الرتبة وانت بعد في كير السبك
والتذويب وتمويت النفس ومجاهدة الهوى وازالة الرذايل
وقد بقيت فيك بقية من تلك الشوايب الظاهرة لايحة على سلك
يا مستعجلا مهلا مهلا مهلا الباب مسدود الى ذلك
وقد بقيت عليك بقية منه المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
انت مصدود عن ذلك ما بقي عليك من الدنيا مقدار
مص نواة هو اكل ومراكل ودوينك لشيء وتشوق نفسك الى شيء
ما دام فيك شيء من ذلك فانت في باب الافنا فاسكن حتى يحصل
لك الفنا على التمام والكمال فتخرج من الكير وتكمل صياغتك

وتحلى وتكسى وتطيب ثم ترفع الى الملك الاكبر فتخاطب انك اليوم
لدينا مكين امين فتواسى وتلاطف وتطعم من الفضل ومنه
تسقى وتقرب وتطلع على الاسرار وهي عنك لا تخفى الاترى
الى قراضة الذهب متفرقة مبتذلة غادية رايحة في ايدي
البقالين والقصابين والدباغين والكناسين والكنافين
اصحاب الصنايع الخسيسة الرذيلة الخبيثة ثم تجمع فتجعل
في كير الصياغة فتذوب هناك باشعال النار عليها
ثم تخرج منه سبيكة فتطرق وترفع وترقق وتطبع فتجعل
حليا ثم ترفع في اشرف المواضع وانفس الاماكن من وراء
الاغلاق في الخزاين وتحلى بها العروس وتزين وتكرم
وقد تكون العروس للملك الاعظم فتنتقل القراضة من ايدي
الطباغين الى قرب الملك ومجالسه بعد السبك والدق
فهكذا انت يا مؤمن اذا صبرت على مجاري الاقدار فيك

ذ

ورضيت بالقضا في جميع الاحوال وانتقلت الى عوالم في الدنيا فتنعم
بالمعارف والاسرار ثم تنتقل الى دار السلام مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين في جوار الله وجنانه
وقربه والانس والصالحين في جوار الله وجنانه وقربه والانس به
عز وجل فاصبر ولا تستعجل وارض بالقضا ولا تتهمه فسينالك
برد عفو الله وحلاوة مغفرته ولطفه وكرمه بمنه
رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا
يومن العبد بالله عز وجل ويسلم الامور كلها اليه ويعتقد تسهيل
الرزق منه وان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وان من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه يقول
ذلك في حال العافية والغنى ثم يبتليه الله عز وجل بالبلاء
والفقر فياخذ في السوال والتضرع فلا يكشفها عنه فحينئذ

يتحقق قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا
فمن يلطف الله به يكشف عنه ما به فادركه بالعافية
والغنى ويوفقه للحمد والشكر والثناء فيديم له ذلك
الى اللقاء ومن يرد الله عز وجل فتنته ادام بلاه وقطع
فينقطع عنه ايمانه فيكفر بالاعتراض والتهمة للحق عز وجل
والشك في وعده فيموت كافرا بالله جاحدا لاياته متسخطا
على ربه واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس
عذابا يوم القيامة رجل جمع الله له بين فقر الدنيا وعذاب
الآخرة نعوذ بالله من ذلك وهو الفقر المنسي استعاذ
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم **والرجل الثالث**
هو الذي اراد الله عز وجل اصطفاه واجتباه وجعله
من خواصه واخلايه ووارث انبيائه وسيد اوليايه
ومن عظما عباده وعلمايهم وحكمايهم وشفعايهم ومتبوعهم

وهاديهم الى مولاهم ومرشدهم الى سنن الهدى واجتناب
سبل الردى جبال الصبر ونحال الرضى والموافقة والفنا فى فعل
مولاهم ثم يدركه بجزيل العطاء وبد لله فى اناء الليل واطراف
النهار وفى الخلوة اذا خلا فى الظاهر مرة وفى الباطن اخرى
بانواع اللطف وفنون الجزا فيتصل له ذلك الى حين اللقاء
وقال رضى الله عنه اكثر ما تقول ايش اعمل
وما الحيلة فيقال لك قف مكانك ولا تجاوز حدك حتى
ياتيك امر من يامرك بالمقام هناك بقوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
امرك يا مومن بالصبر ثم المصابرة والمرابطة والمحافظة
والملازمة له ثم حذرك تركه فقال واتقوا الله فى ترك
ذلك اى لا تتركوا الصبر فان الخير والسلامة فى الصبر
قال صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالراس من الجسد

وقيل كل شى ثوابه بمقدار الا ثواب الصبر فانه جزاف غير مقدر
كما قال عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فاذا احكمت ما امرك به واتقيته وحافظت على الحدود انجز لك
ما وعدك فى كتابه وهو قوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكنت بصبرك
حتى ياتيك اليقين الفرج من المتوكلين وقد وعدك عز وجل
بالكفاية مع صبرك فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكنت
مع صبرك وتوكلك من المحسنين ووعدك بالجزا فقال
وكذلك نجزى المحسنين ويحبك مع ذلك لانه تعالى قال
ان الله يحب المحسنين والصبر راس كل خير وسلامة
دنيا واخرى ومنه يترقى المومن الى حالة الرضا
والموافقة ثم الفنا فى افعال الله عز وجل حالة البدلية
والغيبية واحذر ان تتركه يخذلك فى الدنيا

والآخرة وبغضك خير لهما وقال رضي الله عنه
اذا وجدت في نفسك بغض شخص او حبه فاعرض اعماله
على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك
لله ورسوله وان كانت اعماله فيهما محبوبة وانت تبغضه
فاعلم انك صاحب هوى تبغضه بهواك ظالم له ببغضك
اياه وعاص لله عز وجل ورسوله مخالف لهما فتب
الى الله عز وجل في بغضك واسأله محبة ذلك
الشخص وغيره من اولياء واحبابه واصفيائه الصالحين
من عباده لتكون موافقا له عز وجل في محبته وكذلك افعل
فيمن تحبه او تبغضه حك اعماله على الكتاب والسنة
فان كانت محبوبة فيهما فأحبِبْهُ وان كانت مبغوضة
فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد امرت
بمخالفة هواك قال الله عز وجل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله تعالى

الله وقال رضي الله عنه ما اكثر ما تقول كل من احبه
لا يدوم صحبتي له فيحال بيننا اما بالغيبة او بالموت او العداوة
وانواع الاحوال بالتلف والفوات من اليد فيقال
لك اما تعلم يا محبوب الحق المعنى به المعاكسة وعليه
الم تعلم ان الله غيور خلقك وتروم ان تكون لغيره
اما سمعت قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اما سمعت
قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا اقتناه
قيل يا رسول الله وما اقتناه قال لا يذر له مالا ولا ولدا
وذلك انه اذا كان له مال وولد احبهما فتشعب محبته
لربه عز وجل ويصير مشتركة بين الله وغيره والله عز وجل
لا يقبل الشركة وهو غيور قاهر فوق كل شيء غالب لكل شيء
يهلك شريكه ويعدمه ليخلص قلب عبده اليه من غير شريك

فيتحقق حينئذ قوله تعالى يحبهم ويحبونه حتى اذا تنظفت
القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد
واللذات والشهوات وطلب الولايات والرياسات والكرامات
والحالات والمنازل والمقامات والدرجات والزلفات
ولا يبقى في القلب ارادة ولا امنية وصار كاناء منثلم
لا يثبت فيه شيء مايع ولا ارادة شيء من الاشياء
لانه انكسر بفعل الله عز وجل كلما نبتت فيه ارادة كسرها
فعل الله وغيرته فضربت حينئذ حوله سرادقات العظمة
والهيبة وحفرت من دونها خنادق الكبرياء والسطوة
فلم يخلص الى القلب ارادة شيء من الاشياء فحينئذ
لا يضر القلب الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب
والكرامات والعبادات فان جميع ذلك يكون خارجا عن القلب
ولا يغار الله عز وجل بل يكون ذلك كرامة من الله عز وجل
بجميع

لعبده ولطفا به ونعمة ورفقا ومنفعة للواردين اليه
وكهفا وحرزا وشفيعا دنيا واخرى وقال رضي الله عنه
الناس اربعة رجل لا لسان له ولا قلب وهو العاصي الغبي
سفسا لا يعبا الله به لا خير فيه هو وامثاله حتى لا وزن
لهم الا ان يعمهم الله برحمته فيهدي قلوبهم للايمان به
ويحول جوارحهم بالطاعة له عز وجل فاحذر ان تكون
منهم ولا تلوذ بهم ولا تتكثر بهم ولا تقم فيهم فانهم
اهل العذاب والغضب سكان النار نعوذ بالله منهم الا ان
تكون من العلماء بالله ومن معلمي الخير وهداة الدين وقواده
ودعاته فدونك اياهم وادعهم الى طاعة الله وحذر
معصيته وتكتب عند الله تعالى جهبذا فتعطى ثواب الرسل
والانبياء قال رسول صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بهداك
رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس والرجل الثاني

لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعو الناس الى الله عز وجل
وهو يفر منه ويستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله يظهر للناس
تنسكا ويبارز الله تعالى بالعظايم المعاصي اذا خلا ذيب عليه
ثياب وهو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخوف
ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان • وفي حديث اخر
علماء السوء نعوذ بالله من هذا فابعد وهرول لئلا يختطفك
بلذيذ لسانه تحرقك نار معصيته ويقتلك نتن قلبه

والرجل الثالث قلب بلا لسان وهو من ستره الله تعالى
عن خلقه واسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه
وعرفه غوايل مخالطة الناس وشوم الكلام والنفاق وتيقن
السلامة في الصمت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من صمت نجا •
وكما قيل **العبادة** عشرة اجزاء تسعة منها
في الصمت • فهذا رجل ولي الله عز وجل • في ستر الله محفوظ

ذو سلامة وعقل وافر جليس الرحمن منعم عليه بالخير وكل الخير
عنده فدونك ومصاحبته ومخالطته والتحبب اليه بقضا
حوايج تعرض له ومرافق يرتفق بها فيحبك الله ويصطفيك
ويدخلك في زمرة عباده الصالحين ببركته ان شاء الله عز وجل

والرجل الرابع لسان وقلب وهو الرجل المدعو في الملكوت
عظيما وهو العالم بالله عز وجل واياته استودع الله قلبه
غرايب علمه واطلعه على اسرار طواها عن غيره واصطفاه
واجتباه وجذبه اليه وهداه ورقاه وشرح صدره لقبول
تلك الاسرار والعلوم وجعله جهيدا وداعيا للعباد
نذيرا لهم حجة فيهم هاديا مهديا شافعا مشفعا •
صادقا مصدقا صديقا بدلا لرسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام •
والتحيات • والبركات • فهذا هو الغاية والمنتهى في بني ادم
لا منزلة فوق منزلته الا النبوة فعليك به احذر

ان تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه
والرجوع الى قوله ونصيحته فان السلامة فيما يقول والضلال عند
غيره الامن يوفقه الله عز وجل ويمن بالسداد والرحمة فقد
قسمت لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا واحرزها
ان كنت محترزا وشفيقا عليها هدانا الله واياك لما يحبه
ويرضاه دنيا واخرى **وقال رضي الله عنه**
ما اعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك
عليه وانتسابك له الى الظلم واستبطائك له الرزق والغنى
وكشف الكرب والبلوى اما تعلم ان لكل اجل كتاب ولكل بليه
وكربه غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم ذلك ولا يتاخر اوقات
البلايا لا تنقلب فتصير عوافيا ووقت البوس لا ينقلب فيصير
نعمة حالة الفقر لا تستحيل غنى احسن الادب الزم
الصمت والصبر والرضى والموافقة لربك عز وجل وتب عن تسخطك

عليه وتهمتك له في فعله ليس هنا انتقام من غير ذنب ولا عوض
كما هو في حق العباد بعضهم في بعض هو عز وجل منفرد بالازل
وسبق الاشيا وعلم مصالحها وابتدايها وانتهايها وهو
سبحانه وتعالى منفرد في صنعه لا نقص فيه ولا يفعل عبثا
ولا يخلق باطلا لعبا لا يجوز عليه النقايص ولا اللوم في افعاله
انتظر الفرج ان عجزت عن موافقته وعن الرضا والفنا
في فعله الى ان يبلغ الكتاب اجله فتسفر الحالة عن ضدها
بمرور الشتاء فيسفر عن الصيفة بنقضي الليل فيسفر عن
النهار فاذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشايين
لم تعطه بل تزاد في ظلمة الليل فاذا بلغت الظلمة غايتها
وطلع الفجر جاء النهار بضوءه طلبت ذلك واردته
او سكت عنه وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ
لم تجب ولم تعطه لانك طلبت الشيء في غير حينه ووقته

فيبقى متحيرا منقطعا منحطا محجلا خايبا فارغ من هذا
كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك والصبر الجميل
فالذى هو لك ياتيك وما ليس لك فلا تعطاه لعمرى انك
يدعوا وتبتهل الى ربك بالدعاء والتضرع عبادة وطاعة لامرة
وامتثالا فى قوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله
واسالوا الله من فضله وغيرها من ايات القرآن والاخبار المروية
انت تدعو وهو يستجيب لك عند حينه واجله واذا اراد الله سبحانه
او كان لك فى ذلك مصلحة دنياك واخراك او وافق ذلك قضاه وانتهاه
لاجله لا تتهمه فى تاخير الاجابة ولا تسام من دعايه فانك ان
لم تربح لم تخسر ان لم يجبك عاجلا اثابك آجلا فقد جاء
فى الحديث ان العبد يرى فى صحايفه يوم القيمة حسنات لم يعرفها
فيقال انها بدل سؤالك فى الدنيا الذى لم يقدر قضاؤه
فيها او كما ورد الخبر ثم اقل احوالك ان تكون ذاكرا لربك

موحدا له حيث تساله ولم تسال غيره ولم تنزل حاجتك بغيره
جل وعز فانت بين حالتين فى دعائك كله ليلك ونهارك
وصحتك وسقمك وبوسك ونعمايك وشدتك ورخايك
اما ان تمسك عن السوال وترضى وتوافق وتستوسل لفعله
عز وجل كالميت بين يدى الغاسل او الطفل الرضيع فى يد الظير
والكرة بين يدى الفارس تقلبها بصولجانه فيقلبك القدر
كيف شاء ان كان النعماء فمنك الشكر والثناء ومنه عز وجل
المزيد فى العطاء كما قال تعالى لين شكرتم لازيدنكم
وان كان البأسا فالصبر والموافقة منك بتوفيقه والتثبت
والنصر والصلوة والرحمة منه تعالى بفضله قال تعالى
ان الله مع الصابرين يعنى بالنصر والتثبيت
وكما قال عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم اذا نصرت الله فى مخالفة هواك بترك

الاعتراض عليه والتسخط لفعله فيه وكنت خصما لله عز وجل
على نفسك سيئا فالة عليها كلما تحركت بكوزها وشركها ورعونتها
حززت راسها وانكيت فيها بصبرك وموافقتك لربك والطمانينة
الى فعله ووعده والرضى بهما كان الله سبحانه معينا وناصرا

واما القلاة فقول عز وجل وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الآية
والحالة الاخرى انك تبتهل الى ربك عز وجل بالدعا والتضرع
واعظاما له وامتثالا لامره ووضع الشي في موضعه لانه ندبك
الى سواله والرجوع اليه جعل ذلك مستراحا ورسولا منك اليه
ومواصلة ووسيلة لديه بشرط ترك التهمة له والتسخط عليه
عند تاخير الاجابة الى حينها اعتبر هاتين الحالتين ولا تكن
ممن تجاوز احديهما فانه ليس هنا كحالة اخرى فاحذر
ان تكون من المعتدين الظالمين فيهلكك عز وجل ولا يبالي

كما اهلك من مضى من الامم السالفة في الدنيا بتشدد بلايه
وفي الآخرة باليم عقابه **وقال رضي الله عنه** عليك بالورع والا
فالهلاك ملازم لك لا تنجوا منه الا ان يتغمدك برحمته فقد ثبت
في الحديث المروي ان ملاك الدين الورع وهلاكه الطمع
وان من حام حول الحما يوشك كالمراتع الى جنب الزرع لا يكاد ان
يسلم الزرع منه وقد قال **عمر** بن الخطاب رضوان الله عليه
كنا نترك تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة
ان نقع في الجناح فعلوا ذلك تورعا عن مقاربة الحرام اخذا بقول
النبي صلى الله عليه وسلم الا ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه
من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه من دخل حصن الملك فجاز
الباب الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى قرب من سدته خير
ممن وقف على الباب الاول الذي يلي البر فانه ان غلق الباب الثالث

كالراتع
ح

لم يفتح ذلك اذهو من ورا بابين من ابواب القصر ومن دونه
حراس الملك وجنده وأما اذا كان على الباب الاول وغلق
عنه بقي في البر وحده فاخذته الاعدا فكان من الهالكين فهكذا
من سلك العزيمة ولازمها ان سلب عنه مدد التوفيق والرعاية
وانقطعت عنه حصل في الرخص ولم يخرج من الشرع
فان ادركته المنية كان على الطاعة والعبادة يشهد له بخير
الهاد ومن وقف مع الرخص ولم يتقدم الى العزيمة ان سلب
التوفيق وانقطع عنه امداده فغلب الهوى عليه وشهوات
النفس فتناول الحرام خرج من الشرع فصار في جملة الشياطين
اعدا الله عز وجل الضالين عن سبل الهدى فان ادركته
المنية قبل التوبة كان من الهالكين الا ان يتغمده الله
برحمته وفضله فالخطر كل الخطر في القيام مع الرخص والسلامة
كل السلامة في القيام مع العزيمة وقال رضي الله عنه

اجعل اخرتك راس المال ودنياك ربحه اصرف زمانك اولا
في تحصيل اخرتك ثم ان فضل من الزمان فضلة صرفتها في دنياك
واياك وان تصرف زمانك ولا في دنياك ثم ان فضل من الزمان
فضلة صرفتها في اخرتك تقضي فيها الصلوات تسبكها سبيكة
واحدة ساقطة الاركان مخللة الواجبات ويلحقك التعب
والاعيا فتنام عن القضا جملة بطالا في الليل جامعا للاثام
بالنهار تابعا لهواك وشيطانك موثرا الراحة فتسلك بايعا اخرتك
بدنياك عبد النفس ومطيتها ومركبها امرت بركوبها وتهذيبها
ورياضتها والسلوك في سبيل السلامة وهي طريق الاخرة وطاعة
مولاها فظلمتها وسلمت زمامك اليها وتبعتها في شهواتها
ولذاتها وموافقتها وشيطانها ففاتك خير الدنيا والاخرة
وخسرتها ودخلت القيامة مفلس الناس واخسرهم دنيا
واخرى وما وصلت بمتابعتها اكثر من قسمك من دنياك

ولوسلكت بها طريق الآخرة وجعلتها راس مالك ربحت
الدنيا والاخرة ووصل قسمك اليك من الدنيا هنيًّا مريًّا
وانت معان كريم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يعطى الدنيا على نيه الآخرة ولا يعطى الآخرة
على نية الدنيا وكيف لا يكون ذلك ونية الآخرة هى طاعة
الله تعالى لان النية روح العبادة ومخلصها فاذا اطعت مخلصتها
الله بزهدك كنت من خواص عباده واهل طاعته ومحبته
حصلت لك الآخرة وهى الفوز بالجنة دار الكرامة
الابدية وجوار الله وخدمتك الدنيا فتوفيك قسمك الذى قدر
لك منها فان اشتغلت بالدنيا واعرضت عن الآخرة
غضب الرب عليك وفاتك الاخرة وتعاصت الدنيا عليك
وتعذرت لانها مملوكته تهين من عصاه وتكرم من
الطاعه فيتحقق حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم

الدنيا والآخرة ضرتان اذا ارضيت احداهما سخطت عليك
الاخرى قال الله عز وجل منكم من يريد الدنيا ومنكم
يريد الآخرة • يقال ابنا الدنيا وابنا الاخرة فانظر من ابناء
ايهما انت ومن اى القبيلتين تحب ان تكون • فانت فى
الدنيا على راس اختيارك • ثم اذا صرت الى الآخرة ففريق
فى الجنة • وفريق فى السعير • فريق فى الموقف قيام فى طول الحساب
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة • مما تعدون كما قال جل وعلا
وفريق فى ظل العرش عكوف على الموايد عليها اطايب الطعام
والفواكه والشهد ابيض من الثلج كما جا فى الحديث
ينظرون الى منازلهم فى الجنة حتى اذا فرغ من حساب الخلق
دخلوا الجنة يهتدون الى منازلهم كما يهتدى احد الناس
فى الدنيا الى منزله فهل وصلوا الى هذا الا بتركهم الدنيا
واشتغالهم بطلب الاخرة ورضى مولاهم وهل رفع اولئك

فى طول الحساب انواع الشدايد والذل الا لاشتغالهم بالدنيا
ورغبتهم فيها وزهدهم فى الاخرة وقلة المبالات بامرها
ونسيان يوم القيمة والغرور بركونهم الي الدنيا وما سيصيرون
اليه مما ذكر فى الكتاب والسنة فانظر لنفسك واختر لها
خير القبلين وافردها عن اقران السوء من الشيطان الجن
والانس واجعل الكتاب والسنة امامك وانظر فيهما ولتعمل
واعمل بهما ولا يغتر بالقيل والقال والهوس قال الله عز وجل
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا
الله اي لا تعوا الله فلا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به
وتخترعوا لانفسكم عملا وعبادة كما قال عز وجل
فى حق قوم ضلوا عن سوا السبيل ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم ثم قد ذكر عز وجل نبيه ونزهه عليه السلام
عن الباطل فقال وما ينطق عن الهوى ان هو

الا وحي يوحى اى ما اتاكم به هو من عندي لا من هواه
ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فبين ان طريق المحبة
اتباعه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا فالنبى عليه السلام
قال الاكتساب سنتي والتوكل حالتي اوكما قال فانت
بين سنته عليه السلام وبين حالته ان ضعف ايمانك
فالتكسب الذى هو سنته وان قوي ايمانك فحالته الذى
هو التوكل قال الله عز وجل وعلى الله فتوكلوا
وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى
ان الله يحب المتوكلين فقد امرك بالتوكل ونبهك
عليه كما امر نبيه عليه السلام وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد ليس لنا
نبي غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به

فاحذر من مخالفتها ولا تخرج عنهما بهواك وارائك
فتهلك وتضل باتباعك الهوى ووساوس الشياطين
قال الله عز وجل منبهًا ومحذرًا ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله فالسلامة مع الكتاب والسنة والهلاك
مع غيرهما وبهما يرقا العبد الى حالة الولاية والبدلية والغيبية
وقال رضي الله عنه مالى اراك يا مؤمن حاسدا لجارك في
مطعمه وملبسه ومركبه ومنكحه ومسكنه وتقلبه
في غناه ونعم مولاه وقسمه الذي قسم له اما تعلم ان هذا
مما يضعف ايمانك ويسقطك من عين مولاك عز وجل
ويبغضك اليه اما سمعت الحديث المروي ان الله تعالى
يقول الحاسد عدو لنعمتي وما سمعته قال عليه السلام
ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ثم
على اي شيء تحسده يا مسكين على قسمه ام على قسمك فان

حسدته

فان حسدته على قسمه الذي قسمه الله تعالى له في قوله عز وجل
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الآية
فقد ظلمته يا مسكين رجل يتقلب في نعمة مولاه التي تفضل
بها عليه وقدرها له ولم يجعل لاحد سواه فيها حظًا
ونصيبًا فمن يكون اظلم منك والجل واد عن وانقص عقلًا
منك وان حسدته على قسمك فقد جهلت غاية الجهل
فان قسمك لا يعطى غيرك ولا ينتقل منك اليه ثم
لو علمت يا مسكين ما سيلقى جارك غدا من طول الحساب
يوم القيمة ان لم يكن اطاع الله تعالى فيما خوله من نعمة
واداحقه فيها وامتثل امره وانتهى حيث نهاه
فيها واستعان بها على عبادته وطاعته ما تمنى
انه لم يعط من ذلك ذرة ولا راى نعيمًا يومًا
فقط اما سمعت ما تدور في الحديث

انه ليتمنين اقوام يوم القيامة ان تعرض لحومهم
بالمقاريض مما يرون لاصحاب البلا من الثواب فيتمنى
جارك غدا مكانك في الدنيا لما يرى من طول الحساب به
ومناقشته وقيامه خمسين الف سنة في حر
الشمس في القيامة لاجل ما تمتع به من النعيم في الدنيا
وانت في معزل عن ذلك في ظل العرش الحلا شاربا
ناعما فرحا مسرورا مستريحا لصبرك على شدايد
الدنيا وضيقتها وافاتها وفقرها ونضالك بتمسك
وموافقتك لربك فيما دبر وقضا من فقرك وغنا
غيرك وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخا غيرك
وذلك وعز غيرك وشدتك ورخا غيرك وذلك
وعز غيرك جعلنا الله وإياكم ممن
صبر عند القضا وشكر على النعما وسلم وفوض الامور

الى رب الارض والسما وقال بعضهم رحمه الاخذ
مع وجود الهوى من غير الامر فساد وشقاق والاخذ
مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه ريا ونفاقا
ولا تطمع ان تدخل في زمرة الروحانيين حتى
يعاديك خليل دنياك وتباين جميع الجوارح والاعضاء
وتنفرد عن وجود سمعك وبصرك وكلامك وبطشك وسعيك
وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما اوجد فيك
بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل فاذا صرت
روحا متنزهة من السر غيب الغيب مباينا للاشياء في سرك
متخذا للكل عدوا وحجابا وظلمة لك كما قال ابراهيم الخليل
عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين ذلك للاصنام
فاجعل انت حالك واجزاك اصناما مع ساير الخلق ولا تطع
شيئا من ذلك كما يفعل بالعدو الذي يريد هلاكك فحينئذ

تؤمن على الاسرار العلوم وغرايبها وترد عليك خرق العادات
التي هي من قبيل القدرة التي يكون للمؤمن في الجنة فتكون انت
في هذه الحالة كانك احييت من بعد الموت في الآخرة فتكون كليتك
قدرة تسمع وتبصر وتنطق بالله عز وجل وتسعى به وتعقل به وتعلم
به وتسكن اليه فلا ترى لعينه حوطا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر
والنواهي فان انخرم فيك شيء من الحدود فاعلم
انك مفتون يتلاعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع
والزمه ودع عنك الهوس لان كل حقيقة لم لها الشريعة لم تشهد
فهي زندقة وقال رضي الله عنه نضرب لك مثلا
في هذا المعنى فنقول الا ترى الملك يولي رجلا من العوام
ولاية على بلدة ويخلع عليه ويعقد له الالوية والرايات
ويعطيه الالات التي يعبر بها من الجند وغير ذلك
فيكون على ذلك برهة من الزمان حتى اذا اطمان الى ذلك

واعتقد

واعتقد بقاه وانه غير زايل عنه ونسي حالة الاولى ونقصانه
وذله وفقره وخموله وداخلته النخوة والكبريا امره ونهيه
فيها فسجنه في اضيق السجون واهونها وطال عليه حبسه ودام
ضره وذله وفقره وذابت نخوته وانعدم كبرياؤه وانكسرت
نفسه وخمدت نار هواه كل ذلك بعين الملك وعلمه ثم عطف
الملك عليه فنظر اليه بعين الرافة والشفقة فامر باخراجه
من الحبس والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه
واضعفها له وجعلها له موهبة فدامت له وبقيت صفاه
مهناه فكذلك المؤمن اذا قربه الله تعالى اليه وتعطف
عليه واجتباه فتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام
فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت السموات والارض
تقريبه كلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعا

وتصديق وعد ووقاية كلمات حكمة ترمى الى قلبه نداء من مكان
بعيد فيظهر على لسانه ومع ذلك اسبغ نعمه ظاهرة وباطنة
على جسده وجوارحه والماكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال
والمباح وحفظ الحدود والعبادات الظاهرة فيديم الله عز وجل
ذلك لعبده المومن المحروث برهة من الزمان حتى اذا اطمان
العبد الى ذلك واغتر به واعتقده وامد فتح الله تعالى جده
عليه ابواب البلايا وانواع المحن في النفس والمال والاهل والولد
فينقطع عنه جميع ما كان تدانى عليه واعطاه من قبل فيبقى
متحيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر الى ظاهره راى ما لا يسره
وان نظر الى قلبه وباطنه راى ما يحزنه وان سال الله تعالى
كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا لم يجد
سريعا وان وعد بشي لم يظفر على الوفاء به وان رام الرجوع الى الخلق
لم يجد الى ذلك سبيلا وان ظهرت له رخصة في ذلك فهرب بها

نفسه

تشارعته العقوبات وتسلطت ايدي الخلق على جسمه والسنتهم
على عرضه وان طلب الاقالة مما قد ادخل فيه من الحالة والرجوع
الى الحالة الاولى قبل الاجتبى لم يقبل وان رام الرضى والطيبة والتنعم
بما به من البلى لم يعط فحينئذ ياخذ النفس في الذوبان والعوى
في الزوال والارادات والاماني في الرحيل والاكوان في التلاشي
فيدام له ذلك ويشدد عليه تاكيدا حتى اذا فني العبد من
اخلاق الانسانية وصفات البشرية فيبقى روحا فقط
يسمع النداء من باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
كما قيل لايوب عليه السلام فامطر الله عز وجل على قلبه
سحايب رحمته واجرى فيها انهار لطفه ورافته ومنته
واحياه بروحه وطيبه بمعرفته ودقايق علومه واطلق
الالسنة عليه بالحمد والثنا وذلل له الرقاب وسخر
له الملوك والارباب واسبغ عليه نعمة ظاهرة وباطنة

تولى تربية ظاهره بنعمه وخلقه واستاثر بتربية باطنه
بلطفه وكرمه وادام له ذكراى اللقا ثم يدخله فيما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال عز وجل
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وقال رضي الله عنه النفس لها حالتان لا ثالث
لها حالة عافية وحالة بلاء فاذا كانت في البلاء فالجزع
والشكوى والتسخط والاعتراض والتهمة للخالق جل وعز
لا صبر ولا رضى ولا موافقة بل سوء الادب والشرك بالخلق
والاسباب والكفر فاذا كانت في العافية فالاشر والبطر
واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة طلبت اخرى
واستحقرت ما عندها من النعم ماكول ومشروب وملبوس
ومنكوح ومسكون ومركوب فيخرج لكل واحد من هذه الاشياء
عيوبا ونقصا وطلبت ما هو اشرف منها واسنى مما لا يقسم

لها ولا ترضى بما في يديها وما قسم لها من تكب الغمرات
وتخوض المهالك في تعب لا غاية له ولا منتهى في الدنيا
ثم في العقبى كما قيل ان من اشد العقوبات طلب
ما لم يقسم فاذا كانت في بلية لا تتمنى سوى انكشافها وتنسى
كل نعيم ولذة وشهوة ولا تطلب شيئا منها فاذا عوفيت
منها رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها
عن طاعة ربها عز وجل وانهماكها في معاصيه ونسيت
كل ما قد كان من البلية وما حل بها من البلاء فترد الى اشد
مما كانت عليه من انواع البلاء والفتن عقوبة لها لما قد اجرمت
وركبت من العظايم اذ لا تصلح لها العافية والنعمة
بل جزاؤها البوس والبلاء فلو احسنت الادب عند انكشاف
البلية ولازمت الطاعة والشكر والرضى بالمقسوم لكان
خيرا لها دنيا واخرى فكانت تجد زيادة في النعيم

والعافية والرضى من الله عز وجل والتوفيق فمن طلب السلامة في الدنيا
والسعادة في الآخرة فعليه بالصبر والرضى وترك الشكوى الى الخلق
وانزال حوائجه بربه عز وجل والانقطاع اليه سبحانه وتعالى فهو الخير
كله واياك والاغترار بالخلق فهو الحرمان انسيت قوله
جل سلطانه امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء فعافيته نعما وبلاوه دوا وكل افعاله جميلة
ومصلحة غير انه تعالى طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به
فالاولى بالعبد والاليق بحاله الرضى والتسليم والاشتغال بالربوبية
التي هي علة الاقدار ومجاريها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة
للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته ويسند هذه الجملة الى
حديث عبد الله بن عباس رحمه الله ورضى عنه وهو
وهو ما روى عطا عن بن عباس رضى الله عنه عنهما قال بينما انا رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك

احفظ

احفظ الله تجده امامك فاذا سالت فاسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله جف القلم بما هو كاين ولو جهد العباد ان ينفعك
بشي لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه فان استطعت
ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا فينبغي للمومن ان يجعل
هذا الحديث مراة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فليعمل
به في جميع حركاته وسكناته حتى تسلم في الدنيا والآخرة ويجد
العزة فيهما برحمة عز وجل وقال رضي الله عنه وما سال
احد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ومعرفته
ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف
عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل في كل ساعة ولحظة
وحيايه منه سبحانه وتعالى وقال انما يستحب للعارف

كلما يسال ربه عز وجل ويوفى له بكل وعد ان لا يغلب
عليه الرجاء فيهلك لانه ما من حال ومقام الا ولذلك خوفاً ورجاءً
هما كجناحي لايتم الايمان الا بهما وكذلك الحال والمقام غير ان خوف كل
حالة ورجاها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته ومقامه
ان لا يريد شيئا سوى مولاه عز وجل ولا يركن ويطمئن الى غيره
الى غيره تعالى ولا يستانس بسواه وطلبه لاجابة سواله
والوفاء بوعده غير ما هو بصدده ولايق بحاله ففي ذلك
امران اثنان احدهما لئلا يغلب عليه الرجا والعزة بمكر ربه
عز وجل فيغفل عن القيام بالادب فيهلك والاخر شركه
بربه تعالى شيئا سواه فلا يجيبه ولا يوفي لكي يسال عادة
ويريد طبعا لا لامتثال الامر لان في ذلك من الشرك والشرك
كثير في الاحوال كلها والاقدام على جميعها والمقامات
باسرها واما اذا كان السوال بامر فذلك مما يرده

قربا كالصلاة والصيام وغيرهما من الفرايض والنوافل
لانه يكون في ذلك ممتثلا للامر وقال رضي الله عنه
اعلم ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلى بما قضاه ربه عليه
فالمنعم عليه لا يخلوا من المعصية والتكدر فيما انعم عليه
فهو في انعم ما كان من ذلك جا القدر بما يكدره عليه من
انواع البلايا والرزايا من الامراض والاسقام والمصايب
في النفس والاهل والمال والاولاد فينغص عيشه ويتكدر
حاله بذلك فكانه لم ينعم عليه قط وينسى النعيم وحلاوته
وان كان الغنى بالمال والجاه والعبيد والامن من الاعداء
فهو في حال النعما كان لا بلاء في الوجود وفي حال البلاء
كان لا نعيم في الوجود كل ذلك بجهله بمولاه ودنياه
فاعلم ان مولاه فعال لما يريد يغير ويبدل
ويحلي ويمر ويغني ويفقر ويرفع ويخفض ويعز ويذل

به
و يتقدم ويؤخر لما اطمان الى ما هو عليه من النعيم ولما افتتن

ولما ييئس من الفرج في حالة البلا وجعله ايضا بالدنيا

وانها دار بلاء وتنغص وتكاليف وتكدير وان

اصلها بلا وطارقها نعما وانها كشجرة الصبر اول ثمرها

مرة وآخرها شهد حلو لا يصل المرء الى حلاوتها حتى يتجرع

مرارتها فلن يبلغ الشهد الا بالصبر فمن صبر على بلايها

حل به نعيمها انما يعطى الاجير اجرته بعد عرق جبينه وتعب

جسده وكرب روحه وضيق صدره وكلال نفسه في خدمة مخلوق

مثله فاذا صبر العبد على اداء اوامر الرب عز وجل ونواهيه والتسليم

والتفويض فيما جرى به القدر وتجرع مرارة ذلك وتحمل اثقاله

وخالف هواه وترك مراده اعقبه الله عز وجل طيب عيش في آخر

عمره والراحة والعز ويتولاه ويغذيه كما يغذى الطفل الرضيع

من غير تكلف منه فينبغي للعبد المؤمن ان لا يأمن مكر الله عز وجل

بل يشتغل بالشكر ولا يغفل عن الخوف من انقطاعها ويكون كالراكب

في السفينة على خطر البحر في زمن ارتجاجه واضطرابه وقد سخرت له الريح

الرخاء وسكون الماء وجري السفينة على الاستقامة فان العاقل المجرب

العارف بعوائد الدهر قلبه متخوف مرة ولسانه بالشكر مرة لانه

غير آمن من سرعة تغيرها وسلبه لذلك الحال الاول من قلبه الى الهلاك

واعدام المال والولد فهو في كل لحظة يجدد الشكر ويسأل دوام النعمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النعمة وحشية فقيدوها

بالشكر فشكر نعمة المال بالاعتراف بها للمنعم المفضل وهو الله سبحانه

والتحدث بها لنفسه في سائر الاحوال ورؤية فضله ومنته

عز وجل وان لا يترك امره ونهيه فيه ثم باداء حرمته من الزكوة

والكفارة والنذر والصدقة وباغاثة الملهوف وانفاذ ارباب

الحاجات من اهل الستر في الشدائد عند تقلب الاحوال وتبدل

الحسنات بالسيئات اعني ساعات النعيم بالبلاء والرخاء بالضراء

وشكر نعمة العافية فى الجوارح والاعضا بالاستعانة بها فى الطاعات
والكف عن المحارم والاثام والمخالفة فذلك قيد النعماء عن الرحلة
والذهاب وسقي شجرتها وتنمية اغصانها وادواتها وتحسين
ثمرها وحلاوة طعمها وسلامة عاقبتها ثم ظهور بركتها على
الجوارح من انواع الطاعات والاذكار والقربات ثم دخول
العبد بعد ذلك فى رحمة الله والفوز بالخلود فى النعيم الدايم مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليك رفيقا
فان لم يفعل ذلك واغتر بالظاهر من زينتها وذاق من لذتها
واطمان الى بريق سرابها وما لاح من ضوء برقها وما هب من
نسيم اول نهار قيظها ونعومة خلوص حياتها ودقه دبيب عقاربها
وخفى سمومها وعمى عن ادراك المعرفة بسمومها القاتلة المودعة
فى اعماقها ومصايدها المنصوبة لاخذه وحبسه وهلاكه تلبسها
بالردى ويستبشر بالعطب والمصاب العاجل مع الذل والهوان

فى الدنيا والعذاب الاجل فى الاخرة وامّا المبتلي فنوع
يبتلي عقوبة ومقابلة بجرمة ارتكبها ومعصيه اقترفها ومنهم
يبتلى تكفيرا وتمحيصا واخرى يبتلى لارتفاع الدرجات
وتبليغ المنازل العاليات ليلحق باولي العلم من اهل الحالات
والمقامات ممن سبقت لهم العنايات وهم الذين سير بهم
مولاهم فى ميادين الالطاف على مطايا الرفق والالطاف
وروحهم بنسيم النظرات واللحظات فى الحركات والسكنات
اذ لم يكن ابتلاهم للاهلاك والاهوا فى الدركات ولكن
اختبرهم بها للاصطفا والاجتبا واستخرج بها حقيقة
الايمان وصقلها وميزها من الشرك والدعاوى والنفاق
بالاخلاص والرضى فلما خلصوا فى الظاهر والباطن وتطهرت
سرايرهم جعلهم من الخلص الخاص وخلعهم انواع العلوم
والاسرار والانوار هم الحافون بسرادق الجلال

الخادمون لمملكة الاعظام والاجلال المراقبون هيبة السلطان
اصحاب الشرع وجلساء الرحمن فكانت البلايا مطهرة لقلوبهم
من حدوث الشرك والتعلق بالخلق والاسباب والاماني والارادات
واذابة لها سبيكة خالصة من الدعاوي والهوسات وطلب
الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات من
الفردوس والجنات فعلامة الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات
عدم الصبر عند وجودها والجزع والشكوى الى الخليقة والبريات
وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيات وجود الصبر الجميل
من غير شكوى وترك اظهار الجزع الى الاصدقاء والاخوان والتضجر
باداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات
وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون لفعل الرب
اله الارض والسماء والتفويض الى حين الانكشاف بمرور الايام
والساعات وقال رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل

عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين وذلك ان المومن اذا اراد الله تعالى ان يصطفيه
ويجتبيه سلك به في الاحوال وامتحنه بانواع المحن والبلايا
والمصائب فيفقره بعد الغنى فيضطره الى مسئلة الخلق في الرزق
عند سده جهاته عليه ثم يصونه عن مسئلتهم فيضطره الى
القرض فيضطره الى الكسب ويسهله عليه وييسره فياكل
بالكسب الذي هو السنة ثم يعسر عليه فيلهمه السوال للخلق ويامره
به بامر باطن يعلمه ويعرفه ويجعل عبادته فيه ومعصيته في تركه
ليزول بذلك هواه وتنكسر نفسه وهي حالة الرياضة فيكون سواله
على وجه الله تعالى لا على وجه الشرك بالله ثم يصونه عن ذلك بالقرض
منهم امرا جزما لا يمكنه تركه كالسوال من قبل ثم ينقله
من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم فيجعل رزقه في السوال
له عز وجل فيسأله جميع ما يحتاج اليه فيعطيه تبارك وتعالى

ولا يعطيه ان سكت واعرض عن السوال ثم ينقله من السوال
باللسان الى السوال بالقلب فيساله بقلبه جميع ما يحتاج اليه
فيعطيه حتى انه لو ساله بلسانه لم يعطه وسال الخلق لم يعطوه
ثم يغنيه عن السوال جملة ظاهرا وباطنا فيباديه بجميع ما يصلحه
ويقوم به من الماكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر من
غير ان يكون فيها ويخطر بباله فيتولاه عز وجل وهو قوله
ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فيتحقق
حينئذ من شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل ما اعطى
السايلين وهى حالة الفناء التى هى غاية احوال الاولياء والابدال
ثم قد يرد التكوين فيكون ما يحتاج اليه باذن الله عز وجل
وهو قوله عز وجل فى بعض كتبه يا ابن ادم انا الله
لا اله الا انا اقول للشى كن فيكون اطعنى اجعلك تقول
للشى كن فيكون وقال رضى الله عنه سالنى رجل شيخ بالمنام

فقال اى شى يقرب العبد الى الله فقلت له ابتدا وانتها فابتداه
الورع وانتهاوه الرضى والتسليم والتوكل وقال رضى الله عنه ينبغى للمومن
ان يشتغل اولا بالفرايض فاذا فرغ منها اشتغل بالسنن ثم اشتغل
بالنوافل والفضايل فما لم يفرغ من الفرايض فالاشتغال
بالسنن حمق ورعونه وان اشتغل بالسنن والنوافل قبل
الفرايض لم تقبل منه واهين ومثله كمثل رجل يدعوه
الملك وهو قايم فى خدمة امير هو غلام الملك وخادمه وتحت
ولايته ويده عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل المصلى نافلة
وعليه فريضة كمثل حبلى حملت فلما دنا نفاسها اسقطت
فلا هى ذات حمل ولا هى ذات اولاد كذلك المصلى لا يقبل
منه الله نافلة حتى يودى الفريضة ومثل المصلى كمثل
التاجر لا يخلص له ربح حتى ياخذ راس ماله فكذلك المتنفل

بالنوافل وهو بترك الفرايض وكذلك من ترك السنن واشتغل بالنوافل
التي لم ترتب مع الفرايض ونص عليها وو كدامرها **فمن الفرايض**
ترك المحرمات والشرك بالله عز وجل خلقه والاعتراض عليه في قضايه
وقدره واجابة الخلق بطاعتهم والاعراض عن امر الله وطاعته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق **وقال رضي الله عنه** من اختار النوم على السهر واليقظة
فقد اختار النقص والاذى واللحوق بالموتى والغفلة عن جميع
المصالح لان النوم اخو الموت ولهذا لا يجوز النوم على الله •
لما انتفى عز وجل عن النقايص اجمع وكذلك الملئكة لما قربوا
منه تعالى نفا عنهم النوم لكونه نقصا في حالتهم • والخير كل الخير
في اليقظة • والشر كل الشر في النوم • والغفلة عن المصالح فمن
بهواه اكل كثيرا وشرب كثيرا فنام كثيرا فندم طويلا وفاته
الخير الكثير • ومن اكل قليلا من الحلال كان لمن اكل كثيرا من

المباح بهواه فاذا **اظلم** الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص
ومن اكل من الحلال كثيرا بالامر كان كمن اكل منه قليلا بالنشاط
في القوة والعبادة فالحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة
وقال رضي الله عنه لا يخلو امرك من قسمين اما ان يكون
غايبا عن القرب من الله عز وجل او قريبا منه واصلا
اليه فان كنت غايبا عنه فما قعودك وتوانيك عن
الحظ الوافر والنعيم الدايم والكفاية الكبرى والسلامة
والغنى والدلال في الدنيا والاخرة فاسرع في الطيرا ن
اليه جل وعلا بجناحيك احدهما ترك اللذات والشهوا ت
الحرام منها والمباح والراحات اجمع والاخر
احتمال الاذى والمكاره وركوب العزيمة والا شد
والخروج من الخلق والهوى والارادات والمنى
دنيا واخرى حتى تظفر بالوصول والقرب

فتجد عند ذلك كلما تتمني وتحصل لك الكرامة العظمي والعزة
الكبري وان كنت من الواصلين اليه جل وعلا ممن
ادركتهم العناية وشملتهم العافية وجذبتهم المحبة ونالتهم
الرحمة والرافة فاحسن الادب ولا تسي الخدمة ولا
تخلد الي الرعونة الاصلية من الجهل والظلم والعجلة
في قوله تعالي وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا وقوله وكان الانسان عجولا احفظ
قلبك من الالتفات الي ما قد تركته من الخلق والهوي
والارادة والتدبير وترك الصبر والموافقة والرضى
عند نزول البلاء بل استطوح بين يديه عز وجل
كالكرة بين يدي الفارس بصولجانه كيف شاء والميت قلبها م
طوبي
بين يدي الغاسل والطفل الرضيع في حجر
امه تعامي عن سواه عز وجل لا تري غير وجها

ولا ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا اجعل الاسباب
والخليقة عند الاذية والبلية كسوطه عز وجل يضربك به
وعند النعمة والعطية كيده يلقمك بها وقال رضي الله عنه
الزاهد يثاب بسبب الاقسام مرتين يثاب في تركها اولا
لاخذها بهواه وموافقته النفس بل يحط الامر باخذها
فاذا تحققت عداوته لنفسه فهو مخالف لهواه وعد
من المحققين واهل الولاية وادخل في زمرة الابدال
والعارفين وامر حينئذ بتناولها والتلبس بها اذ هي
قسمة لا بد له منها لم يخلق لغيره وجف القلم وسبق
به العلم وسبق به العلم فاذا امتثل الامر فتناول
او اطلع بالعلم فتلبس بها بجريان القدر والفعل
فيه من غير ان يكون هو فيه لا هوي ولا ارادة
ولا همة اثيب بذلك ثانيا اذ هو ممتثل للامر بذلك

او موافق لفعل الحق فان قلت كيف الطلب بالثواب
لمن هو في المقام الاخير الذي ذكرته من انه ادخل في زمرة
الابدال والعارفين والمعقول فيهم والفانين عن الخلق
والانفس والاهوية والارادة والحظوظ والاماني والاعراض
عن الاعمال الذين يرون جميع طاعتهم وعباداتهم فضلاً
من الله ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل
ويعتقدون انهم عبيد الله والعبد لا يستحق على مولاه
حقاً اذ هو بعينه مع حركاته وسكناته واكسابه ملك لمولاه
فكيف يقال في حقه ثواب هو وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا
عما فعله ولا يرى له عملاً وهو في نفسه من البطالين و
اقل المفلسين من الاعمال قيل صدقت غير
ان الله عز وجل يواصله بفضله ويدلله بنعمته ويربيه
بلطفه ورافته ورحمته اذ كف نفسه عن مصالحها

العاجلة وطلب لها الحظوظ الباقية المدخرة فكان كالطفل
الرضيع الذي لا حراك له ولا ارادة له في مصالح نفسه ومولاه تعالى
متكفل برزقه الدار على يدي والديه الوكيلين الكفيلين
فلما سلب عنه مصالح نفسه عطف قلوب الخلق عليه
واوجد رحمته والشفقة له في القلوب حتى كل احد يرحمه
ويتعطف عليه فهكذا كل فان عما سوى الله عز وجل
الذي لا يحركه غير امره سبحانه فهو الذي يتولاه دنيا
واخرى بقوله ان وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين وقال رضي الله عنه انما يبتلي
الله عز وجل طايفة من المومنين اهل الولاية والمعرفة
ليردهم بالبلاء الى السوال فيحب سوالهم فاذا سالوا
يحب اجابتهم ليعطي الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه
تعالى عند السوال بالاجابة وقد يحصل الاجابة ولم يحصل

النفاذ والنقد لتحقيق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان
والرد فليتادب العبد عند نزول البلا ويفتش عن ذنوبه
في ترك الاوامر وارتكاب المناهي ما ظهر منها وما بطن والمنازعة
في المقدور ان الغالب عليهم انما يبتلي لذلك مقابلة فان
انكشف البلا والا فليخلد الى الدعاء والتضرع والاعتذار
فيديم السوال لجواز ان يكون ابتلاه ليساله ولا يتهمه لتاخير
الاجابة لما بيناه وقال رضي الله عنه اطلبوا من الله
عز وجل الرضى بالقضا والفنا في فعله لانه هو الراحة الكبرى
والجنة العاجلة في الدنيا وهو باب الله الاكبر وسبب محبة
الله عز وجل لعبده المومن ومن احبه الله لم يعذبه
بالنار فاستعينوا بطلب اقسام وحظوظ لم تقسم او قسمت
فان كان لم يقسم فالاشتغال بطلبها حمق وجهل وهو اشد
العقوبات طلب ما لم يقسم وان كانت مقسومة فالاشتغال

بعا

بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة وفي الحقيقة
الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وطالب الحظ ليس بصادق
في محبته وولايته فمن اختار مع محبوبه غيره فهو كذاب
وطالب العوض عن عمله ليس بمخلص في المحبة انما المخلص
من عبد الله سبحانه ليعطي الربوبية حقها يعبده للمالكية
والحقية لان الله تعالى يملكه ويستحق عليه العمل والطاعة
اذ جميعه له بحركاته وسكناته وساير ما هو به وقد بينا
ان العبادات باسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده
اذ وفقه لها واقدره عليها فاشتغاله بالشكر لربه عز وجل
خير واولى من طلبه منه الاعواض والجزا عليها ثم كيف يشتغل
بالطلب للحظوظ وقد رأى خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم
وتواترت وتتابعت اللذات والنعيم والاقسام اليهم
زاد اعراضهم عن ربهم وتسخطهم عليه وكفرهم بالنعم

وكثرت همومهم وغمومهم وصوفت وتنجت اقسامهم عندهم وعظمت
وحسنت اقسام غيرهم في قلوبهم واعينهم وشرعوا في طلبها
وهي غير مقسومة لهم فذهبت اعمارهم وانحلت قواهم وكبر
سنهم وفنيت اموالهم وتعبت اجسادهم واسودت صحايفهم
بكثرة اثامهم وارتكاب عظايم الذنوب في طلبها وتركوا اوامر ربهم
فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفاليس لا الى هاولاء ولا الى هاولاء
ولا شكروا ربهم فيما قسم لهم من الاقسام فاستعانوا
بها على طاعته ولا نالوا ما طلبوا من اقسام غيرهم بل ضيعوا
دنياهم واخرتهم فهم شر الخليقة واجهلهم واخبثهم
عقولا وبصيرة فلو انهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطاء واحسنوا
طاعة مولاهم لاتتهم اقسامهم من الدنيا من غير تعب
ولا عنا ثم انتقلوا الى دار السعادة والكرامة والراحة
الابدية فيجدوا عند سيدهم كل مراد وامنية جعلنا

الله واياكم ممن رضي بالقضا وحفظ الحال والتوفيق لما يقرب اليه
وقال رضي الله عنه من اراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا
ومن اراد الله عز وجل فعليه بالزهد في الاخرى فيترك دنياه
لآخرته وآخرته لربه عز وجل فما دام في قلبه شهوة من شهوات
الدنيا ولذة من لذاتها او طلب راحة من راحاتها من ساير
الاشياء من ماكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب وولاية
ورياسة ووظيفة في علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات
الخمس ورواية الحديث وقراءة القرآن بروايات والنحو واللغة
والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب
البلية ومجي العافية وبالجملة انكشاف الضر ومجي النفع فليس
بزاهد حقا لان كل واحد من هذه الاشياء فيه لذة النفس
وموافقة الهوى وراحة للطبع وحب له فكل ذلك
للدنيا ومما يحب البقا ويحصل به السكون والطمانينة

اليها فينبغي للزاهد ان يجاهدها في اخراج جميع ذلك من القلب
ويأخذ نفسه بازالة ذلك وقلعه والرضى بالعدم والافلاس
والفقر الدايم حتى لا يبقى في قلبه من ذلك مقدار مص نواة
ليخلص زهده فاذا تم له ذلك زالت الهموم والاحزان
من القلب وجات الراحات والانس من الله سبحانه كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد وما دام
في قلبه شي من ذلك فالهموم والغموم والخوف والوجل قايم في القلب
والخذلان ملازم له والحجاب عن الله عز وجل وعن قربه متكاثف
متراكم فلا ينكشف جميع ذلك الا بزوال حب الدنيا على الكمال
وقطع العلايق باسرها ثم يزهد في الاخرة فلا يطلب الدرجات
العاليات والحور والولدان والقصور والبساتين والمراكب
والحلي والحلل والماكل والمشارب وغير ذلك مما اعد الله
لعباده المومنين فلا يطلب على عمله جزا من الله عز وجل البتة

دنيا والاخرى فحينئذ يجد الله يوفيه حسابه تفضلا
منه ونعمة فيقربه ويدنيه ويتعرف اليه بانواع الطافه
وبره كما هو دابه عز وجل مع رسله وانبيايه واوليايه
وخواصه واحبابه واولي العلم به فيكون العبد كل يوم
في مزيد مدة حياته ثم ينقل الى المعاد الاخرة الى ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق
عنه الافهام ويقصر عنه وصف العبارات
وقال رضي الله عنه الحظوظ ثلث مراتب الاولى
يكون العبد مارا في غشاوة متخبطا فيها متصرفا بطبعه
في جميع احواله من غير تعبد لربه ولا زمام من الشرع يرده ولا حد
من حدود يلتقي اليه من حكمه فبينما هو على ذلك ينظر الله تعالى
اليه بعين الرحمة فيبعث اليه واعظا من خلقه من عباده المومنين الصالحين
ويثنيه بواعظ من نفسه فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه

فتعمل المواعظ عليها فيتبين عندها عيب ما هو فيه من ركوب
مطية الطبع والمخالفة فيميل الى الشرع في تصرفاته فيصير
مؤمنا قايما مع الشرع فانيا عن الطبع فيترك حرام الدنيا
وشهواتها ومنن الخلق فياخذ مباح الحق عز وجل وحلال
الشرع في ماكله ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه
وجميع احواله ما لا بد له منه ليحفظ البنية وتبقى على
طاعة الرب تعالى وليستوفي قسمه المقسوم له الذي
لا يتجاوز ولا سبيل الى الخروج من الدنيا قبل تناوله
والتلبس به واستيفايه فيسير على مطية المباح والحلال
بالشرع في جميع احواله الى ان ينتهي به هذه المطية
الى حسنه الولايه والدخول في زمرة المحققين الخواص
اهل العزيمة فياكل ويشرب بالامر فحينيذ
يسمع النداء من قبل الحق جل وتعالى من باطنه اترك

نفسك وتعال اترك الحظوظ والخلق ان اردت الخالق
واخلع نعليك دنياك واخرتك وتجرد عن الاكوان والموجودات
وما سيوجد وتطمح النفس اليه من الاماني حتى اسرها وتفرق
عن الجميع وافن عن الكل وتطيب بالتوحيد وتبرا من الشرك
واصدق في الارادة ثم ادخل وطاه البساط بالادب
مطرقا لا تنظر يمينه الى الاخرة ولا شمالا الى الدنيا
لا الى الخلق ولا الى الحظوظ فاذا حل في هذا المقام
وتحقق الوصول جاته الخلع من قبل الحق مولاه عز وجل وغشيته
المعارف والعلوم وانواع الفضل فيقال له بالنعم ولا تنسى
الادب بالرد وترك التلبس لان في رد نعيم الملك افتنانا
على الملك واستخفافا بالحضرة فحينيذ يتلبس بالفضل والنعيم
والقسم من الله عز وجل من غير ان يكون هو فيه ومن قبل
كان يتلبس به بهواه ونفسه فكلما كان منزلا تغيرت

حالته فله اربع حالات في تناول الحظوظ والاقسام
الاولى بالطبع وهو الحرام والثانية بالشرع وهو المباح
والحلال والثالثة بالامر وهي حالة الولاية وترك الهوى
والرابعة بالفضل وهي زوال الارادة وحصول البدلية
وكونه موافقا بامر القدرة الذي هو فعل الحق عز وجل
وهي حالة العلم والاتصاف بالصلاح فلا يسمى صالحا على
الحقيقة الا من اوصل الى هذا المقام وهو قوله
عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فهو العبد الذي كف يده عن جلب مصالحه ودفع مفاسده
وعن دفع مضاره ومفاسده كالطفل الرضيع مع الظئر
والميت الغسيل مع الغاسل فتتولى يد القدرة تربيته
من غير ان يكون له اختيار وتدبير فانٍ عن جميع ذلك
لا حال ولا مقام ولا ارادة بل القيام مع القدر تارةً

يبسط واخرى يقبض وتارة يغني واخرى يفقر وهو لا يختار
ولا يطلب ولا يتمنى زوال ذلك ولا يتغير بل الرضى الدائم والموافقة
الابدية فهو آخر ما ينتهي اليه احوال الاولياء والابدال
وقال نفعنا الله به اذا فني العبد عن الخلق والهوى والنفس
والارادة والاماني دنيا واخرى ولم يرد غير الله عز وجل
وخرج الكل عن قلبه فوصل الى الحق سبحانه واصطفاه
واجتباه واحبه وجعله محبته وتحبب به وينعم
بفضله وتقلب في نعمه وفتح عليه ابواب رحمته ووعده
ان لا يغلقها عنه ابدا فيختار العبد حينئذٍ باختيار
الله عز وجل ويريد بارادته تعالى ويتدبر بتدبيره جل وتعالى
ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل امره دون غيره
ولا يرى لغيره عز وجل وجودا ولا فعلا فحينئذٍ يجوز
ان يعده الله بوعد ثم لم يظهر للعبد وفاءً بذلك

ولم يبلغه ما قد توهمه من ذلك لان الغيرة قد زالت بزوال
الهوى والاراده وطلب الحظوظ فصار فى نفسه فعلاً لله
عز وجل وارادته عز وجل ومراداً له عز وجل فلا يضاف اليه
وعد ولا خلف لان هذه صفة من له هوى وارادة فيصير
الوعد حينئذ فى حقه مع الله سبحانه كرجل عزم فعل شىء
ونواه ثم صرفه الى غيره وكالناسخ والمنسوخ فيما اوحى الله عز وجل
الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل ما ننسخ من آية
او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شىء
قدير **لما** كان النبى صلى الله عليه وسلم منزوع الهوى والارادة
سوى المواضع التى ذكرها الله تعالى فى القرآن من الاسرى يوم بدر
وعين مراد الحق ومحبوبه لم يتركه على حالة واحدة وعلى مقام واحد
ووعد واحد بل نقله الى القدرة فاطلق عنان القدرة فصرفه
فى القدرة وقلبه فيها **بقوله** عز وجل الم تعلم ان الله على كل

شىء قدير على معنى انك فى بحر القدرة تقلبك امواجه تارة
كذا وتارة كذا فمنتهى امر الولى ابتداء امر النبى صلى الله عليه وسلم
ما بعد الولاية والصديقية الا النبوة **وقال رضى الله عنه**
الاحوال قبض كلها لانه يؤمر الولى بحفظها وكل ما يؤمر بحفظه
فهو قبض كلها والقيام مع القدرة بسط كله لانه ليس
هناك شىء يؤمر بحفظه سوى كونه وجوده فى القدر فلا يوجد
العبد فى القدرة بل يوافق ولا ينازع فى جميع ما يجرى
عليه ودب يحلى ويمر والاحوال محدودة يؤمر بحفظها
والفعل الذى هو القدرة غير محدود فيحفظ والعلامة
ان العبد اذا دخل فى مقام القدرة والفعل والبسط
انه يؤمر بالسؤال فى الحظوظ بعدما امر بتركها والزهد فيها
فلما خلا باطنه من الحظوظ اجمع لم يبق فيه بقية غير
الرب جل وعلا بوسط فامر بالسؤال والتشهى

وطلب الاشياء التي هي قسمة لابد من تناولها لتوصل اليه
بسواله ليتحقق كرامته ومنزلته عند الله وامتنان الحق عز وجل
عليه باجابته الى ذلك فالاطلاق بالسوال في اعطاء الحظوظ
من اكبر علامات البسط بعد القبض والاخراج من الاحوال
والمقامات والتكلف وحفظ الحدود فان قيل
هذا يدل على زوال التكليف والقول بالزندقة والخروج
من الاسلام ورد قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
قيل لا يدل على ذلك ولا يودي اليه بل الله اكرم
ووليه اعز اليه من ان يدخل في مقام القبض والقبح في شرعه
ودينه بل يعصمه من جميع ما ذكر ويصرفه عنه ويحفظه
ويسدده بحفظ الحدود فيحصل له العصمة وتتحفظ له الحدود
من غير تكلف منه ومشقة وهو عن ذلك في غيبة من القرب
من ربه عز وجل قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه

اي ما ذكرنا من زوال التكليف الى اخره

الغيبة ما يحفظ فيها حرا الشارع والمراد
ان الولي في حفظ الله دائما بسبب قربه من ربه

السوء والفحشاء انه من عبادنا الصالحين وقال تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عباد الله المخلصين
وقال الا عباد الله المخلصين مسكين هو محمول
الرب ومراده وهو ذا يربيه في حجر قربه ولطفه
انى يصل الشيطان اليه ويتطرق القبائح نحوه والمكاره
في الشرع اعظمت الفرية وقلت قولا عظيما تبا
لهذه الهمم الخسيسة الدنية والعقول الناقصة
البعيدة والاراء الفاسدة المخيلة اعاذنا الله والاخوان
من الضلالة بقدرته الشاملة والطافه الكاملة ورحمته
الواسعة وسترنا باستاره التامة المانعة وربانا بنعمه
السابقة وفضايله الدايمة بمنه وكرمه وقال رضي الله عنه
تعامى عن الجهات كلها ولا تتفقص على شيء منها
فما كنت تنظر اليها لا ينفتح لك جهة وفضل الله عز وجل

وتوبه نسد الجهات كلها بتوحيدك وانمحا بيقينك ثم فناك
ثم محوك ثم علمك وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعيني راسك
اذ ذاك بشعاع نور قلبك وايمانك ويقينك وعلمك فيظهر
عند ذلك النور من باطنك على ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت
المظلم في ليلة ظلما تظهر من كوى البيت ومنافذه فيشرق
ظاهر البيت بنور باطنه فتسكن النفس والجوارح الى وعد
الله واعطايه عن عطا غيره ووعد غيره عز وجل فارحم نفسك
ولا تظلم قلبك ولا تلقها في ظلمات جهلك ورعونتك فتنظر
الى الجهات الى الخلق والحول والقوة والكسب والاسباب
متوكلا عليها فتسد عنك الجهات ولم تفتح لك جهة الله
عز وجل عقوبة ومقابلة للشرك بالنظر الى غيره سبحانه فاذا
وحدته عز وجل ونظرت الى فضله ورجوته دون غيره
وتعاميت عمن سواه قربك وادناك ورحمك ورباك

والطهك

والطعمك وسقاك وداواك وعافاك واعطاك واغناك
ونصرك وولاك ثم محاك عن الخلق وعن نفسك وافناك ولا ترى
بعد ذلك فقرك ولا غناك وقال رضي الله عنه ما اكثر
ما يقول قرب فلان فبعدت واعطي فلان وحرمت واغني
فلان وافقرت وعوفي فلان واسقمت وعظم فلان واحتقرت
وحمد فلان وذممت وصدق فلان وكذبت اما
تعلم انه الواحد ويحب انه واحد في المحبة ويحب
الواحد في محبته اذا قربك بطريق غيره نقصت
محبتك له عز وجل وتشعبت محبتك له وربما
حملك الميل الى من ظهرت المواصلة والنعمة على يديه
فينقص محبة الله في قلبك وهو سبحانه غيور ولا يحب
شريكا فكف ايدي الغير عنك بالمواصلة ولسانه
عن حمدك وثنايك وجليه عن السعي اليك لئلا تشتغل

به عنه عز وجل اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اسأ
اليها فهو عز وجل يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل
وجه وسبب حتى توحده وتحبه وتصير له من كل وجه
بظاهرك وباطنك في حركاتك وسكناتك فلا ترى
الخير الا منه ولا الشر الا منه جل وتعلى وتفنى عن الخلق
والنفس والهوى والارادة والمنى عن جميع ما سوى مولاك
ثم تطلق الايدى اليك بالبذل والعطا والالسن
بالحمد والثنا فاياك واساة الادب اقبل على من اقبل
عليك واستجب الى من يدعوك اليه ويخرجك من
ظلمات جهلك وينجيك من هلكتك ويغسلك من
الانجاس وينظفك من اوساخك ويخلصك من جيفتك
ونتنك وهممك الخسيسة ومقاصدك الردية و

ونفسك الامارة بالسوء واخلايك الضلال واقرانك الجهال
وشياطين اهلك وشهوات هواك وخلانك قطاع الطرق
طريق الحق عز وجل الحايلين بينك وبين كل نفيس وثمين
وعزيز الى متى العادة الى متى الغفلة الى متى الهوى
الى متى الرعونة الى متى التسويف الى متى الدنيا الى متى
سوى المولى اين انت من مولاك المفضل عليك المكون
للاكوان الاول والاخر والظاهر والباطن المرجع والمصير
الرجع اليه والحمد له القلوب وطمانينة الارواح ومحط
الاثقال والعطا بلا امتنان وقال رضي الله عنه
رأيت كاني اقول في المنام يا مشركا بربه في باطنه
بنفسه وفي ظاهره بخلقه وفي عمله بارادته
فقال رجل الى جانبي ما هذا الكلام فقلت هذا نوع
من المعرفة وقال رضي الله عنه ضاق بي ذرعي

يوماً فتحركت النفس تحت حملها وطلبت الراحة والمخرج والفرج
فقيل لي ماذا تريد فقلت اريد موتاً لا حيوة فيه وحياة
وحياة لا موت فيها قلت الموت الذي لا حياة فيه موتي عن
جنسي من الخلق فلا اراهم في الضر والنفع وموتي عن نفسي
وهواي وارادتي ومناي في دنياي واخرتي فلا احيا في
جميع ذلك ولا اوجد **واما الحيواة** التي لا موت
فيها فحياتي بفعل ربي عز وجل بلا وجودي فيه والموت
في ذلك وجودي معه جل سلطانه كانت هذه الارادة
انفس ارادة اردتها منذ عقلت **وقال رضي الله عنه**
ما هذا التسخط على ربك عز وجل لاجل تأخر اجابة الدعا
تقول حرم علي السوال للخلق واوجب السوال له تعالى
فانا ادعو فلا يجيبني فيقال لك احر انت
ام عبد فان قلت انا حر فانت كافر وان قلت

انا عبد فيقال لك اتتهم انت مولاك عز وجل في تأخير عليك
وشاك في رحمته ومحبته بك وبجميع خلقه وعلمه باحوالهم
او غير متهم له سبحانه فان كنت غير متهم له ومعترفاً
بحكمته وارادته مصلحة لك في تأخير ذلك فعليك بالشكر
له عز وجل لانه اختار لك الاصلح لعلمه بعواقب امورك
ودفع الفساد عنك وان كنت متهماً له في ذلك فانت كافر
بتهمتك له لانك بذلك كنت ناسباً له الى الظلم وهو
عز وجل ليس بظلام للعبيد ولا يقبل الظلم ويستحيل
عليه ان يظلم اذ هو مالك كل شيء والمالك له التصرف
في ملكه كيف شاء فلا يطلق عليه اسم الظلم وانما الظالم
من يتصرف في ملك غيره بغير اذنه فانسد عليك سبيل
التسخط عليه عز وجل في فعله فيك بما خالف طبعك
وشهوة نفسك وان كان في الظاهر مفسدة عليك

لعل فيه مصلحة لك في علمه عز وجل فعليك بالشكر والصبر
والموافقة والرضى وترك التسخط والتهمة والقيام مع رعونة
النفس وهواها الذي يضل عن سبيل الله وعليك بدوام
الدعاء وصدق الالتجاء وحسن الظن بربك عز وجل
وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحياء منه والموافقة
لامره وحفظ توحيده والمسارعة الى اداء اوامره والتقاعد
عن ارتكاب نهيه والتماوت عند نزول قدره بك وان
كان لابد ان تتهم وتسيء الظن فنفسك الامارة بالسوء
العاصية لربنا عز وجل ونسبتك الظلم لها اولى من مولاك
فاحذر موافقتها وموالاتها والرضى بفعلها ومكرها وقولها
في الافعال كلها لانها عدوة الله وعدوتك وموالية
لعدو الله وعدوك الشيطان الرجيم خليفته وجاسوسه
ومصافيته الله الله الحذر الحذر النجا النجا اتهمها

اتهمها وانسب الظلم والفعل القبيح اليها واقرأ عليها
قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم وقوله ذلك بما كسبت يداك وغيرها من الايات
والاخبار وكن خصما لله عز وجل قال الله عز وجل
يا داود اهجر هواك فلا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى
وقال رضي الله عنه لا تقل لا ادعو الله عز وجل فان كان
ما اسأله مقسوما فسيأتيني ان سألته او لم اسأله
وان كان غير مقسوم فلا يعطيني بسؤالي بل عليك
ان تسأله جميع ما تحتاج اليه من خير الدنيا والاخرة
ما لم يكن فيه محرم ومفسدة لان الله تعالى امرنا بالسؤال
وحث عليه وقال تعالى واسألوا الله من فضله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسألوا الله وانتم

موقنون بالاجابة وغير ذلك من الايات والاخبار ولا تقل اني
اساله فلا يعطيني فاذًا لا اسئله بل دم على توحيدك ودعايك
ان كان ذلك مقسوما ساقه اليك بعد ان تسله فيزيدك
ايمانا ويقينا وتوحيدا وترك سوال الخلق والرجوع الى الله سبحانه
وان لم يكن مقسومًا اعطاك القناعة في الباطن والرضى عنه
عز وجل بالفقر فان كان فقرا اومرضا ارضاك بهما وان كان
دينًا قلب قلب صاحب الدين من المطالبة الى الرفق بك دين
والتاخر والتسهل الى ميسورك واسقاطه او بعضه
فان لم يسقط عنك ولا يترك منه في الدنيا اعطاك الله عز وجل
في الاخرة ثوابا جزيلا بدل ما لم يعطيك بسوالك في الدنيا
لانه غني كريم حليم فلا يخيب سايله فلا بد من فايدة ونايلة
عاجلا واما اجلا وقد جاء في الحديث ان المومن
يرى في صحيفته يوم القيامة حسنات لم يعملها ولم

ولم يدر بها فيقول ما اعرفها من اين لي هذه الحسنات
فيقال له انها بدلة مسالتك التي سالتها في الدنيا
وذلك ان بالسوال يكون العبد ذاكرا لربه تعالى وموحدًا
وواضعًا للشي في موضعه ومتبريا من حوله وقوته وتاركا للتكبر
والتعظيم والانفة وجميع ذلك اعمال صالحة لها ثواب عند
الله سبحانه وتعالى وقال رضي الله عنه كلما جاهدت
النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفة احياها الله عز وجل
ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها
والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب
لك ثوابا دايما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اراد به صلى الله عليه وسلم
مجاهدة النفس ومكابدتها لنفقتك القوت الحلال
للعيال والاطفال ودفع استقرار النفس في طلبها الاكثار

من الذات ونيل الشهوات وهو معنى قوله تعالى واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين امر نبيه عليه السلام بالعبادة
وهو مخالفة النفس لان العبادات كلها تاباها النفس
وتريد ضدها الى ان ياتيها اليقين فان قيل
كيف تابا نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة
وهو لا هوى له قال الله عز وجل وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فيقال انه خاطب نبيه
بهذا الخطاب ليقرر به الشرع فيكون عاما بين امته
الى ان تقوم الساعة ثم انه عز يعطي نبيه صلى الله عليه وسلم
القوة على النفس والهوى كيلا يضراه فلا يحوجاه الى
المجاهدة والمحاربة بخلاف امته فاذا دام المومن على
هذه المجاهدة الى يا تيه الموت ويلحق بربه عز وجل بسيف
مسلول ملطخ بدم النفس والهوى اعطاه ما ضمن له

له في دار البقا والسعادة في قوله عز وجل واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
فاذا ادخله الجنة وجعلها داره وقراره ومصيره وامن من
التحويل عنها والنقلة الى غيرها والعصاالى الدنيا جدد له كل
يوم وكل ساعة من انواع النعيم وتغيره عليه انواع الحلل والحلى
الى ما لا نهاية له ولا غاية ولا نفاد كما جدد هو في الدنيا كل يوم
وساعة ولحظة مجاهدة النفس والهوى واما الكافر
والمنافق والعاصي لما تركوا مجاهدة النفس والهوى في الدنيا وتابعوها
واتبعوا نفعها ووافقوا الشيطان وخالفوا مولاهم فانهمكوا
في انواع المعاصي والمخالفات وغرهم امهاله تعالى لهم وفضله
عليهم وستره العام حتى جاءهم الموت وهم مقيمون على
التفريط غافلون عن مراقبة مولاهم مستوجبين للتوبة وطائفة
اخرى اهملوا التلفظ والدخول في الاسلام فعمهم الخذل

الدخول في النار فاحرقت جلودهم ولحومهم وجدد لهم لحوم غيرها
كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
يفعل الله بهم ذلك كلما وافقوا انفسهم وهواهم في الدنيا في معاصيه
وسد حدوده فاهل النار يجدد لهم كل قرية جلودا
ولحوما لا يصال الالام لهم واهل الجنة يجدد لهم كل
قرية نعيما لتضاعف لهم اللذات والشهوات لديهم وسبب
ذلك مجاهدة النفس ومخالفتها في الدنيا وهذا هو معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة وقال رضي الله عنه
اذا اجاب الله عز وجل ما ساله عبده واعطاه ما طلبه
لم تنخرم بذلك ارادته ولا ما جف به القلم وسبق به العلم
لكنه يوافق سواله مراد الله عز وجل في وقته فيحصل الاجابة
وقضا الحاجة في الوقت الذي قدره الله تعالى واراد فيبلغ القدر
وقته كما قال اهل العلم في قوله عز وجل كل يوم هو في شأن

اي يسوق المقادير الى المواقيت فلا يعطي الله عز وجل احدا شيئا
في الدنيا بمجرد دعايه وكذلك لا يصرف عنه السو بدعايه المحض
والذي ورد في الحديث لا يرد القضا الا الدعاء معناه ان رد
القضاء مقدر موقت بالدعاء وكذلك لا يدخل احد الجنة
بعمله بل برحمة الله تعالى لكنه عز وجل يعطي الدرجات في
الجنة على قدر اعمالهم وقد ورد في الحديث عن عايشة رضي الله عنها
انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يدخل احد الجنة
بعمله قال لا بل برحمته عز وجل قالت ولا انت قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ووضع يده عليها وذلك
لان الله تعالى سبحانه لا يجب عليه حق لاحد ولا يلزمه الوفا بالعهد
بل يفعل الله ما يشا ويحكم في خلقه ما يشا فعال لما يريد
لا يسال عما يفعل وهم يسالون يرزق من يشا بغير حساب
يعطي من يشا برحمته ويمنع من يشا بعدله وكيف لا يكون

كذلك والخلق من لدن العرش الى الثرى التي هي الارض السابعة
السفلى صنعه وخلقه لا مالك لهم غيره ولا صانع لهم سواه هل
من خالق غير الله جل وتعالى وقال رضي الله عنه لا تطلب
من الله شيئا سوى المغفرة للذنوب السالفة والعصمة منها
في الايام الاتية والتوفيق لحسن الطاعة والامتثال للامر
والرضى بمر القضا والصبر على شدايد البلا والشكر لجزيل
النعم والموافاة بخاتمة خير واللحوق بالانبيا والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولا تطلب الدنيا
ولا كشف الفقر بل الرضى بما قسم الله ودبر واسأله الحفظ
الدائم لانك لا تعلم الخير في ايهما في الفقر والغنى طوي عنك
علم الاشياء وتفرد هو عز وجل بمصالحها ومفاسدها وقد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال لا ابالي على اي حال اصبح على
ما اكره او على ما احب لاني لا ادري الخير في ايهما قال

فلك رضي الله عنه لحسن رضاه بتدبير الله عز وجل كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
كن على هذا الى ان يزول هواك وتنكسر
نفسك فتكون ذليلة مغلوبة تابعة ثم تزول ارادتك وامانيك
ويسلوا قلبك فيرد اليك الارادة بامرك بطلب حظ
من الحظوظ دنياوية واخراوية فحينئذ تسأله
وتطلبه ممتثلا للامر واما موافقا له ان اعطاك
شكرته وتلبست به وان منعك لم تسخط عليه
عز وجل ولم تتغير عليه في باطنك ولا تتهمه في حال لانك
لم تكن طلبته بهواك وارادتك لانك فارغ عن ذلك غير
مريد له بل ممتثلا للامر بالسؤال وقال رضي الله عنه
كيف تحسن منك العجب في الاعمال ورؤية نفسك فيها وطلب

الاعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق منه وبعونه وقوته وارادته
وبفضله سبحانه وان كان ترك معصية فبعصمته تعالى
وبحفظه وحميته اين انت من الشكر على ذلك والاعتراف
بهذه النعم التي اولاكها ما هذه الرعونة ما هذه الجهالة
تعجب بشجاعة غيرك وسخاه وبذله اذا لم تكن قاتلا لعدوك
الا بعد معاونة شجاع ضرب في عدوك ثم تممت قتله
لولاه وكنت مصروعا مكانه وعوضه ولا باذلا لبعض
مالك الا بعد ضمان صادق كريم امين ضمن لك عوضه وخلفه
لولا قوله وطمعك فيما وعدك وضمن ما بذلت منه حبة كيف
تعجب بمجرد فعله احسن حالك الثناء والشكر على المعين والحمد الدائم
واضافة ذلك اليه في الاحوال كلها اما الشر والمعاصي واللوم
فانك تضيفها الى نفسك وتنسبها الى الظلم وسوء الادب
لانها احق بذكرها لانها ماوي كل سوء امارة بكل شر وداهية

ولما كان الله تعالى هو خالقك وخالق افعالك انت الكاسب
وهو تعالى الخالق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له
وقال رضي الله عنه لا تخلوا اما ان تكون مريدا
او مرادا فان كنت مريدا فانت متحمل وحامل تحمل كل ثقيلة
وشديدة لانك طالب والطالب متعوب حريص على مطلوبه
وادراك محبوبه فلا ينبغي لك ان تفر من بلاء ينزل بك
في النفس والمال والاهل والولد الى ان تحط الاحمال وتزال
عنك الاثقال وترفع عنك الالام فتستريح وتنحل عنك الاوساخ
والمجانات والادواء فتدخل في زمرة المحبوبين المرادين
وان كنت مرادا فلا تتهم الحق عز وجل في انزال البلية
بك ابدا ولا تشك في قدرك ومنزلتك عنده عز وجل
قد يبتليك لتستفيد مبلغ الرجال وترفع منزلتك

الى منازل الاولياء والابدال لحب ان تحط منزلتك عن منازلهم
ودرجتك عن درجاتهم وان تكون خلعتك وانوارك دون مالهم
فان رضيت انت بالدون فانه تعالى لا يرضى لك بذلك
والله يعلم وانتم لا تعلمون يختار لك الاعلى والاسنى
والاصلح وانت تابا فان قلت كيف يصح ابتلاء
المراد مع هذا التقسيم والبيان من ان المبتلى انما هو المحبوب
فيقال قد ذكرنا لك الاغلب والاشد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان سيد المحبوبين وكان اشد الناس بلاء
وقال عليه السلام لقد اخفت في الله ما لم يخف فيه
احد وقال عليه السلام انا معاشر الانبياء اشد الناس
بلاء ثم الامثل فالامثل فكيف يبتلي المحبوب ويخوف المذلل
المراد لم يكن ذلك الا لما اشرنا اليه من بلوغ المنازل التي
لا تبلغ الا بالاعمال في الدنيا والدنيا مزرعة الاخرة واعمال

الانبياء والاولياء بعد اداء الاوامر وانتهاء المناهي انما هو
الصبر والرضا والموافقة في حالة البلاء ثم يكشف البلاء عنهم ويواصلهم
بالنعيم والفضل الى اللقاء ثم الابد وقال رضي الله عنه
لا يخلو حالك اما ان تكون بلية او نعمة فان كانت بلية
فتطالب فيها بالتصبر وهو الادنى والصبر وهو اعلى منه
ثم الرضى والموافقة ثم الفنا وهو للابدال والعارفين اهل
العلم بالله عز وجل وان كانت نعمة فتطالب فيها بالشكر
عليها باللسان والقلب والجوارح اما باللسان فالاعتراف
بالنعمة انها من الله عز وجل وترك الاضافة الى الخلق والى
قوتك وحركتك وكسبك ولا الى غيرك من الذين جرت
على ايديهم لانك واياهم اسباب وادوات قاسمها ومجريها
وموجدها هو الله سبحانه فهو احق بالشكر لا ينظر الى
الغلام الحامل الحمل انما النظر الى الاستاذ والمنعم

المنعم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون من نظر الى الظاهر والسبب ولم تجاوز
علمه فهو الناقص **واما الشكر** بالقلب فبالاعتقاد
الدايم والعقد الوثيق الملزوم ان جميع ما به من النعيم واللذات
في الظاهر والباطن في حركاته وسكناته من الله تعالى لا من غيره
ويكون شكره بلسانه معبرا عما في قلبه وقد **قال** عز
من قايل **وما بكم من نعمة فمن الله** وقال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن هذه الاية
لا احد منعم سوى الله عز وجل **واما** الجوارح فان
تحركها وتستعملها في طاعته تعالى دون غيره من الخلق فيما
فيه اعراض عن الله عز وجل وهذا يعم النفس والهوى والارادات
والاماني وساير الخليقة تجعل طاعتها لله اصلا ومتبوعا واماما

واماما وما سواها فرعا وتابعا ومأموما فان فعلت غير ذلك
كنت جايرا ظالما حاكما بغير حكم الله الموضوع لعباده المومنين
وسالكا غير سبيل الصالحين **قال الله سبحانه** ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي اية الظالمون
وفي الاخرى هم الفاسقون فيكون انتهاك الى النار التي وقودها
الناس والحجارة وانت لا تصبر على حمى ساعة في الدنيا واقل شرارة
من شرار النار فكيف صبرك مع الخلود مع الجبابرة والمتمردين
والفراعنة وعبدة الاوثان النجا النجا الوحا الوحا الله
الله احفظ الحالين وشروطهما فانك لا تخلو في جميع عمرك
من احدهما اما بلية واما نعمة فاعط كل حالة حقها
من الصبر والشكر على ما بينت لك ولا تشكون في حالة
البلية الى احد من الخلق ولا تضجرن ولا تتهمن ربك
في باطنك ولا تشكن في وعده وحكمته ولا تذهبن

الى احد من خلقه فى معافاتك فذلك شرك منك به عز وجل
لا يملك معه فى ملكه احد اشيا فلا تشتغلن بالخلق فى الظاهر
ولا فى الباطن فانهم لن يغنوا عنك من الله شيا بل الزم
الصبر والموافقة والرضى والفنا بفعله فيك وان حرمت ذلك كله
فالاستغاثة اليه عز وجل والتضرع والاعتراف بالذنوب والتظلم
من شوم النفس وتنزيه الحق سبحانه من الظلم والاعتراف
بالتوحيد والنعم والتبرى من الشرك وطلب الرضى والموافقه
منه الى ان يبلغ الكتاب اجله فتزول البلية وتنكشف الكربة
وتاتى النعمة كما كان فى حق ايوب عليه وكما يذهب سواد
الليل ويأتى بياض النهار ويذهب برد الشتا ويأتى نسيم
الصيف وطيبه لان لكل احد ضد وخلاف وغاية ومبدا
ومنتهى والصبر مفتاحه وابتداوه وانتهاه
كما جاء فى الحديث الصبر من الايمان كالراس من الجسد

وقد يكون الشكر هو التلبس بالنعم وهي اقسامك المقسومه
لك فتشكر بالتلبس بها فى حال فناك وزوال الهوى والحظ
فهذه حالة الابدال وهي المنتهى اعتبر ما ذكرت لك ترشد
انشا الله تعالى البداية هي الخروج من المعهود الجائز المشروع
الى المعتقد ثم الرجوع الى المعهود الجائز بشرط حفظ الحدود فتخرج
من معهودك من الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكون
بالطبع والعادة الى امر الشرع ونهيه وتتبع الكتاب
والسنه والرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتفنى من هواك ونفسك
ورعونتك فى ظاهرك وباطنك فلا يكون فى باطنك غير توحيد
الله عز وجل وفى ظاهرك غير طاعته سبحانه وعبادته
مما امر ونهى فيكون هذا دابك وشعارك ودثارك

في حركتك وسكونك فتساق اليك الاقسام التي جف بها القلم
وسبق بها العلم فتلبس بها وتوطى فيها الحظوظ والسلامة فتحفظ
فيها الحدود وتحصل فيها الموافقه ولا تخرج قدمك الشرع الى المحرم
والاستعانة بالمامور فتصحب الحفظ والحمية الى حين اللقا
برحمة الله عز وجل وانما هي اقسامك سعدة لك تحبست
عنك في حال سيرك في طريقك وسلوكك في اثنا الطبع ومفاوز
الهوى لانها اثقال واحمال واوزار عنك لئلا يثقلك فيضعفك
وتثبيط عن مقصدك ومطلوبك الى حين وصولك الى غيبة
الفنا وهو الوصول الى قرب الحق والاختصاص بالاسرار والعلوم
اللدنيه والدخول في بحار الانوار بحيث لا يضر علم الطباع فالطبع
باقي الى ان يفارق الروح الجسد لاستيفاء الاقسام اذ لو زال
الطبع من الادمي لالتحق بالملايكه والخرم النظام
وبطلت الحكمة فيك فيبقى الطبع فيك ليستوفي به الاقسام

والحظوظ فتكون ذلك وظايف اصلية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة فلما افنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدنيا وما فيها ردت اليه اقسامه المحبوسة عنه في حال
سيره الى ربه عز وجل فاستوفى موافقة لربه عز وجل
ورضى بفعله جل وعلا وممتثلا لامره تقدست اسماوه
وعمت رحمته وشمل فضله لانبيايه ورسله واوليايه
فهكذا الولي في هذا الباب يرد اليه اقسامه وحظوظه
بعد الفناء مع حفظ الحدود فهو الرجوع من النهاية
الى البداية وقال رضي الله عنه كل مومن
مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور الاقسام عن التناول
والاخذ حتى تشهد له الحكم او الامر بالاخذ والعلم
بالقسم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المومن فتاش والمومن وقاف

وقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فالمومن يقف عند كل قسم من ماكول ومشروب وملبوس
من ساير الاشياء التي يتيح له فلا ياخذ حتى يحكم له بجواز
الاخذ فيتناول بالحكم اذا كان في حال التقوى او حتى يحكم
له بذلك الاسرار اذا كان في حالة الولاية او حتى يحكم له بالعلم
اذا كان في حالة البداية والغيبية والفعل الذي هو القدر
المحض وهي حالة الفناء ثم ياتيه حالة اخرى يتناول
كما ياتيه ويقع له عن الاطلاق ما لم يعترض عليه الحكم
او الامر او العلم فاذا اعترض احد هذه الاشياء امتنع من التناول
فتركه في ضد الاوله ففي الاوله الغالب عليه التوقف والتثبت
والثانية الغالب عليه التناول والاخذ والتلبس بالفتوح
ثم ياتي الحالة الثالثة التناول المحض والتلبس بما يجي
من الفتوح عند اعتراض احد الاشياء الثلثة وهي حقيقة

حقيقة الفنا فيكون المومن فيها محفوظا من الآفات وحقوق العادة
وحدود الشرع مصروفا عنه الاسواء كما قال تعالى
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فيصير
العبد مع الحفظ من خرق الحدود هو المفوض اليه المأذون له
المطلق له في الاباحات ليتيسر له الخير بجميع ما ياتيه من
قسمة المصفى من الآفات والكدورات والتبعات في الدنيا
والاخرة يتناوله هنيئا وهو انقياد لارادة الحق عز وجل
ورضاه وفعله جل وعلا ولا حالة فوقهما وهي الغاية وهي
لسادة الاولياء الكبار الخلص اصحاب الاسرار الذين اشرفوا
على غيبه احوال الانبياء عليهم السلام وقال رضي الله عنه
الذين يدخلون الاسواق من اهل الدين والنسك يخرجهم
الى اداء امر الله عز وجل من صلاة الجمعة وقضاء حوائج تعرض
لهم هم فيها على ضربين اضرب منهم اذا دخل السوق ورأى

ما فيه من انواع الشهوات واللذات علقت بقلبه فافتتن كان ذلك
سبب هلاكه وترك دينه وشكه ورجوعه الى موافقة طبعه واتباع
هواه الا ان يتداركه الله عز وجل برحمته وعصمته وحميته واصبانه
اياه عنها فيسلم ومنهم من اذا راى ذلك فكاد ان يهلك
بها فرجع الى عقله ودينه وتصبر وتكلف تجرعًا المرارة تركها فهو
المجاهد بنصرالله على نفسه وطبعه وهواه وشهوته فكتب له الثواب
الجزيل فى الاخرة كما جاء فى بعض الاخبار انه يكتب لكل شهوة
عند العجز عنها وعند القدرة عليها سبعون حسنه ومنهم
من يتناولها ويتلبس بها فيحصلها بفضل نعمة الله تعالى
وسعة الدنيا والمال فيشكر الله تعالى عليها ومنهم من لا يراها
ولا يشعر بها فهو اعمى عما سوى الله سبحانه وتعالى فلا يرى غيره
واصم عما سواه ولا يسمع من غيره عنده شغل من النظر الى غير
محبوبه فهو فى معزل عما العالم فيه فاذا رايته قد دخل السوق

وسالته

وسالته ما ذا رايت فى السوق يقول ما رايت شيئًا فقد الاشياء
لكن راها بعين راسه لا بعين قلبه ونظر نظر عبرة لا نظر شهوة
نظر صورة لا نظر معنى نظر الظاهر لا نظر الباطن فبالظاهر
ينظر الى ما فى السوق وبالباطن نظر الى ربه عز وجل ومنهم
من اذا دخل السوق امتلا قلبه رحمة لاهله فشغلته
الرحمة لهم عن النظر الى ما لهم وبين ايديهم فهو من حين دخوله
الى حين خروجه فى دعا وشفاعة لاهله وشفقه ورحمة
فقلبه يحترق عليهم وعينه مغرورقة لاجلهم ولسانه
فى حمد وثنا لله عز وجل لما اولى الكافة من فضله ونعمه
فهذا يسمى شحنه البلاد والعباد وان شئت ان تسميه
عارفًا بدلًا وزاهدًا وعالمًا غيبًا محبوبًا مرادًا ونايبًا فى الارض
على الحق وهاديًا مهديًا دالًا اسعدًا فهذا هو الكبريت الاحمر
وبيض الانوق فرضوان الله وصلواته على كل مومن متوصل

بيض الانوق على قول ... [illegible]

الى هذا المقام **وقال رضي الله عنه** قد يظهر الله وليه على
عيوب غيره وكذبه ودعواه وشركه في افعاله واقواله واضماره ونيته
ونفاقه في الله لربه ورسوله ودينه فيشتد غضب باطنه ثم
ظاهره وكيف يدعي التوحيد مع الشرك مبعدا من قرب الله
عز وجل وهو صفة العدو الشيطان والمنافقين المقطوع
بانهم في الدرك الاسفل من النار ويجري على لسان الولي ذكر
عيوبه وافعاله القبيحة وقلة حيائه تعرض دعاويه وادعائه
احوال الصديقين ومزاحمة الفانين في قدرة الله وفعله ويكون ذلك
على وجه الغيرة لله سبحانه مرة على وجه الانكار عليه والوعظ له
اخرى لا فتراءه وكذبه وقد يكون ذلك سببا لاقلاعه وتوبته
ورجوعه عن جهله فيكون كرامة للولي ونفعا للمعزور الهالك بعز الله
ورعونته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
تم الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

قصة لطيفة

وقيل ان ابا حفص لما حج اراد ان يزور الزمخشري
فلما وصل الى منزله دق الباب فقال له الزمخشري
من ذا فقال عمر فقال انصرف فقال عمر لا ينصرف
فقال الزمخشري اذا نكر صرف

لرقاد الاطفال

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا

فرغ من تحرير هذه النسخة الشريفة الطيبة وقت الضحى من يوم الخميس التاسع عشر
من شهر شوال المبارك سنة اربع وستين بعد الالف اضعف عباد الله عز وجل
شيخ محمد بن شيخ محمد بن شيخ سندل الحنفي خادم الفقراء
رزقه الله عز وجل فضلا وادبا ورحم الله عز وجل لوالديه ولمن احسن اليهم
والله حامدا لله عز وجل ومصليا على رسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم

لا اله الا الله

محمد رسول الله

بسم الله توكلت على الله

لا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم